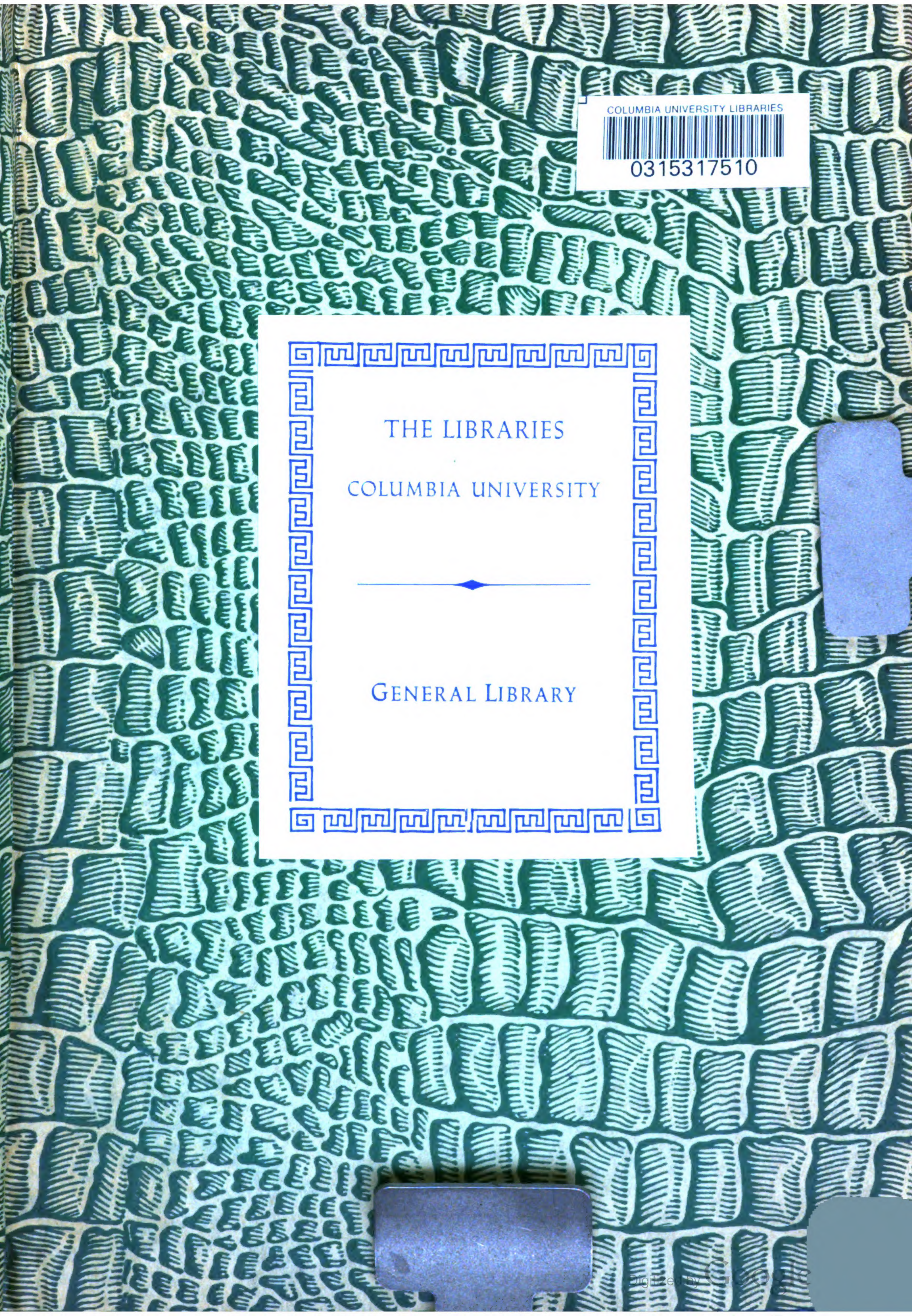
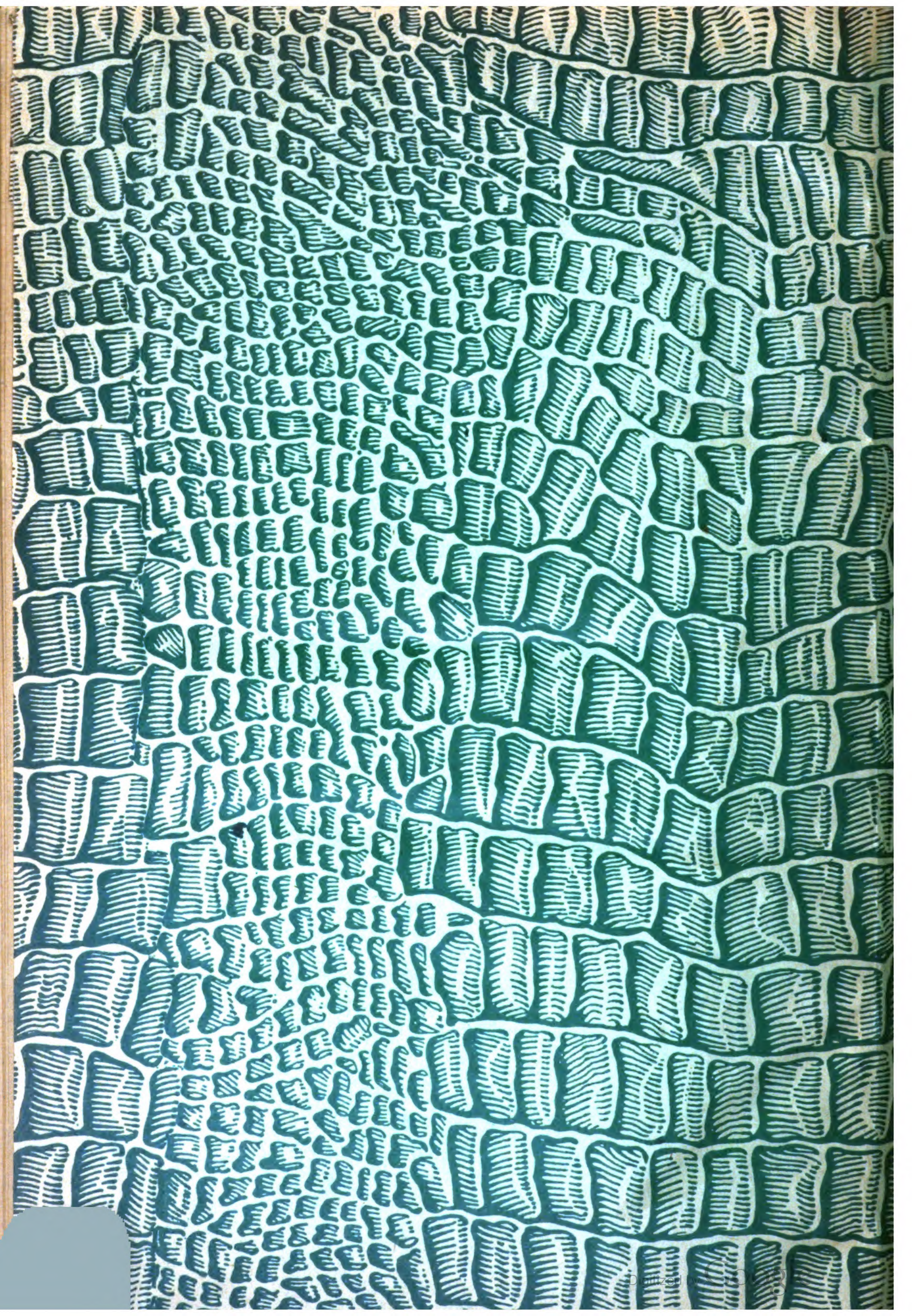
الرسائل الادبية


COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES
0315317510
THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY
GENERAL LIBRARY



الوسائل الادبيه في الرسائل الاحدبيه بالتمام والكمال

م

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذى أنزل علينا كتابا نقرؤه * وبشرنا بأنه تعالى على ممر الايام يكلؤه * والصلاة والسلام على من حثت رسالته على اتباع ملة ابراهيم * وأوتى من البلاغة والفصاحة مالم يبلغ أحد من العالمين مبلغه العظيم * وعلى آله الاجله * وصحبه الذين حازوا من الفضل جله *(وبعد) فيقول البائس الفقير الى هبوب نسيم لطف الله السارى * عبد الهادى بن السيد رضوان نجا الابيارى * لما كان من أجل ماحنت اليه نفائس النفوس * وأجل ماحلت به عقود السطور أجياد عرائس الطروس * وأزهى ما اقتطفه من رياض الادب الاديب * وأبهى ماورد به خد الكتابة والخطابة الاريب * مادار بينى وبين نادرة العصر * الذى تفعل آدابه البديعة بالعقول مالا تفعله سلافة العصر * حضرة المولى الاجل أديب الشام السيد ابراهيم الاحدب * بلغه الله من الحظوظ كل مطلب * ومنحه كل مأرب من المراسلات التى تهز أعطاف الادباء طربا * وتؤز كل من مد عنقه لمعارضتها طلبا * أردت أن أدون ما بقى عندى بعد ما افترسته منها ضباع الضياع * متبعا كل رسالة له بما أرسلته لحضرته فى ردها وان كان مما تمجه الاسماع * ليرى المطلعون على تلك الرسائل كيف يكون النظم والنثر * وان مثلى من متأدبى الوقت لم يؤت فى جنب بلاغة منشئها الا النزر * ولينظروا كيف تنبزغ المعانى البديعة فى حلل

من الالفاظ أرق من النسيم * وتتأرج المبانى الفصيحة فى أندية الادب الزاهرة تأرج المسك الشميم * وانه هكذا تكون الخطب والرسائل والا * وان من لم ينسج على هذا المنوال لم يراع للادب ذمة ولم يرقب الا * فاليكها عرائس مجاوه * من كشف لثامها ورشف من رضابها استكمل الظرف والفتوه * موسومة بالوسائل الادبيه * فى الرسائل الاحدبيه * واستطردت فى خلالها ببعض ما كتب لى من أبناء العصر أو كتبته لبعض * مما رأيت أن تركه قيده عبث محض * وربما فسرت فى خلال بعض الرسائل ما أودعته فيها من الاشارات لبعض المسائل الحكميه * وأوضحت ما أومأت اليه من الفوائد التاريخية والفرائد الادبيه * اذ قلما أخليت رسالة من عرائس يرى مغرم الادب وصلها من أفرص الفرص * ونفائس يرى بها خاطب الخطابة معارضه بشرر من الغصص * حتى يكون فى شغل الوقت بها أى فائده * وتعود على من بركة دعوة مطالعها أى عائده * والى الله أعتصم مما يصم ويصم * وكان أول اجتماعى بحضرة المومى اليه بمصر وقد شرفها سنة ١٢٨٩ بينما أنا جالس فى بيتى اذا بشخص قدم على يتقدمه من جمال الهيئة وكمال الهيبة نور جمال وجلال * ويتبعه جماعة يخطو ويخطر كل منهم من اللطف والظرف فى أبهج سربال * فقمت فقابلتهم أجمل مقابله * وداخلنى من الابتهاج بزيارة سيادتهم ما لبست به من الفرح والسرور غلائله * فجلسوا برهة يا لها من برهه * كانت بما نثر من حدائق حديثهم هى النزهه * ثم قام حضرته فانصرف * وقد أخذ بمجامع قلبى به الشغف * فلازمته مدة اقامته بالمحروسه * لا أرى أحلى ولا أجلى من ثمره سمره الذى تنتعش به كل نفس منفوسه * فلم يلبث الا قليلا حتى سافر الى الاسكندريه ومنها الى بيروت فأرسل لى كتابا يبشرنى فيه بوصوله بالسلامة بعد ما قامت عليه فى البحر أمواجه على ساق * وتلاعبت السفينة بمن فيها تلاعب الصبابة بالعشاق * وصارت تتلوى بهم وتتلون * وتجنى وتتجنن * وكان كتابا هو لكل أديب عده * أخذه بعض الاصحاب ليكتبه فلم يرده * فأرسلت الى جنابه فى جوابه ما صورته .

من يسترد لى الزمان الذاهبا * حتى يرد لى الفؤاد الذائبا
زمن تبسم فيه لى ثغر الصفا * فرشفت منه رضابه ريعان الصبى
وتنسمت فيه صبا الاقبال لى * فشممت منها عرف ريحان الربا
متعت فيه نواظرى بمحاسن * أبهى وأبهج من أزاهير الربى

قوله الربا بالفتح هو الطول والمنة اهـ مؤلفه

وملأت فيه مسامعي دررا من الآداب أنسق ما يكون وأنسبا
وغنمت فيه رغائبا وغرائبا * أشهى وأطرى للنفوس وأطربا
في منتدى تلقى به المولى العصا * مي العظامي الاجل الاحدبا
علامة الشام الذي بزت به * أبناؤها فضلا وعزت مطلبا
وبه لعمرك فاخرت بيروت مصـــر وأعجبت وجديرة ان تعجبا
هو كوكب في الشام أشرق نوره * فأضاء مشرقنا وعم المغربا
حبر له في كل فن مذهب * تلقاه من بين المذاهب مذهبا
وله من العلياء أرفع رتبة * ينحط عنها الزبرقان وان شبا
جمع العلوم وكاد يستقصي اللغى * ما كان منها معجما أو معربا
وسع العلوم بجانب من صدره * رحب وللعمل استعد بأرحبا
فترى له في كل علم مشرعا * وترى له في كل فضل مشربا
أنشا فأنشا من سحاب بنانه * ما سح في وادي البيان فأخصبا
وشدا فشاد من القريض مصانعا * وأراك ان سوّى صنا ئعها هبا
أما بديع نظامه ونثاره * فتهز نشوة سامعيه المنكبا
تالله ما جالسته الا سمعت من البداية في البدائع مطربا
مهما تغزل واستهل مشببا * رقصت له الألباب مما شببا
غزل تبرج في بروج حماسة * كالخد من تحت الجفون تلهبا
واذا تخلص للمديح فانما * يسقي مسامعنا السلاف الاطيبا
ان كنت ترغب أن ترى الدر اليتيم وتسمع الالحان حتى تطربا
فانظر اليه اذا ترسل ناظما * واصغ اليه اذا تكلم خاطبا
وارتع بلحظك في رياض طروسه * وسطوره ان شئت ان تتأدبا
تجني يوانع من بدائع نسقها * أزهى وأشهى للنفوس وأعذبا
ببلاغة تذر الاعارب أعجما * وفصاحة تذر الاعاجم أعربا
لله آداب كأنفاس الصبا * لطفا وأخلاق كأزهار الربى
نفس تدين تواضعا ويد تسيـــل تكرما ونهى تأبى تجنّبا
عمت مكارمه بني أيامه * من كان منهم حاضرا أو غائبا
حتى سرت سير له في سائر الأقطار والامصار أذكى من كبا
يقضي ويمضي في الامور بعزمة * كالسيف ينفذ في الجماجم مضربا

بمديه

بديهة رأى يستنير تصورا * وبديع حزم يستضىء تجربا
مولاى عذرا انه ان قيل انى شاعر فالحال حالا كذبا
هذا قصيدى وهو غاية قدرتى * سمع الاديب بمجه متجنبا
وائن شعرت فقد شعرت بأن قولى لم يوف وان أطال وأطنبا
فاقبل معاذيرى اليك فاننى * ممن تربى فى القريض ومااربا
لازلت برا مسديا كل الورى * برا يسوغ لهم جميعا مشربا

لسانى أيها السيد فيما ينبغى ان يصف توصيف جنابك حصير * وباعى عما يليق ان يهدى اليك من طرائف الرسائل ولطائف الوسائل قصير * كيف لا وما قطف منشئ زهر بلاغة الا من أدواح رياضك الزهراء * ولا نظم منشد در براعة الا من معادن بداعتك الغراء * ولا صح خبر ذى فصاحة الامرفوعا بالسند المتصل اليك * ولا لمع بدر ذى خطابة فى آفاق كتابة الا بالجثى بين يديك * بل ماطلع نجم أدب فى برجه ولاح نوره * ولا نجم طلع بيان فى مرجه وفاح نوره * الا ومن أضواء أفكارك مقبسه * وفى ربوة مبانى معانى طروسك مغرسه * فلقد جمعت من جوامع الفضائل يا قاسم المعارف ما بهر بالآيات البينات * وحويت من لوامع الفواضل يا صاحب العوارف ما سفر ببلاغيات البلاغات * حتى حيرت معانيك حبر الاحبار * وخبرت معاليك أبناء الاقطار انك واحد الاعصار فى سائر الامصار * وحتى غدت ركائب الفضائل عاكفة بناديك الندى ورغائب الافاضل ممتدة الاعناق الى رحابك العلى * وحتى حيرت عقول العقلاء وصيرت قلم كل بليغ مغزل * وأعييت مصاقع البلغاء الذى سار صيتهم مسير السماك الاعزل * فجدير بمثلى ممن لم يعرف من الآداب الا الاسم * فيتشدق بباردكلام يبرء صاحبه من رب البلاغة بالاثم * ان يستر بادى عوراته * ويعرف قدر نفسه فيلزم الادب فى حق ساداته * لكننى أنهى لك ان روحى قد ولعت بك ولوع الخمر بالعقول * وانجذبت نفسى بمغناطيس لطفك اليك انجذاب الغصن مع الشمول * وسرى حبك فى جميع أعضائى سريان الماء فى العود الاخضر * ونبت ودك فى ربوة فؤادى نبات الدوح فى الروض الانضر * وما تمتعت برؤية طلعتك الباهرة حتى دهمتنى دهم الفراق * وذقت من غسلين بينك ما لا يذاق * فبت بعدك ليالى بليل المشوق * وصرت لقلقى أتعلل بلمع البروق * فبينما الداعى يجذب مراعيه * وظلام مساعيه * ينتظر سحابا تريق أو أنوارا تروق

اذ ورد الكتاب الكريم * فكان من الاحسان العميم والفضل العظيم * كتاب
شن على كتائب الادب الغارات * وسن من الكتابة طرائق قددا هى لميدان
التسابق غايات * وأرانا كيف يصاغ من القول زبرجه * وكيف ينضد من
البيان زبرجده * أزرى بالدر فى أسلاكها * بل بالدرارى فى أفلاكها *
وأرخص سعر الشعر نثار كلمه النابغه * وأرخص قدر الدر المنظوم نظم جواهر
حكمه البالغة * وصير ابن العميد عديم الفهاهه * وصبح ابن النبيه عديم
النباهه * وأخمد أنفاس نفائس نفوس الخطباء * وأخمل أجناس أناس من
أفراد الادباء * حتى كثرت به الاموات فى الاحياء * وقصرت عليه بلاغة الاموات
والاحياء * فعلى رسلك يا فارس البلاغة والانشا * ومن لا يستطيع منطيق أن
ينطق بين يديه ببنت شفة ان شا * اذا جريت فى مضمارك فمن يجرأ أن يجاريك *
واذا بريت أقلامك برئ من المعارضة ولم يرمن البرى من أراد أن يباريك * فلله
شهاب فكرك الذى تدوقد وأقلامك النافذات فى العقود النافثات فى العقد
ماهذا السحر الذى يسحر بأرباب الالباب * والسفر الذى يفرصيحه فأغنى عن
كل كتاب فى كل باب * هلا غضضت من عنان طرف براعك قليلا * وأرحت من راح
جواد فكره يتعثر فى سيره كليلا * وانى لاعلم أن حضرة السيد لم يردمنى أن أرد
حوضه الذى ورد * عالما انى لا أقدر أن أرد جوابه الذى ورد * فصد عن سبيل
سلوكه ورد * فان اذكاه نده الامن نده وقليل ماهو عسير غير يسير * وادراك شاوه
الامن نحوه لا يدرك أو يسير نبير * انما أراد أن يخلع على خلعة شرف فى العالمين *
ويجعل لى لسان صدق فى الآخرين * ويطير لى طائر صيت يطير بجناحيه فى
الخافقين * حتى تبلغ فرقه الفرقدين * ويجاوز نسره النسرين * لما علم من ترشح
علائق أبى بحبه * وترنح معاطف روحى بسلاف راح قربه * ثم حنين جوانحى الى
سوانح الطائفه * ولوائح شوارف طرائفه * فأنا الأزال شاكر الايادى ناديه * مجيبا
لداعى القيام بواجب بره وفرض أياديه * هائما فى مهامه حبه وبواديه * مترغما
بما آثره الجليلة المتبرجة بواديه * وتلك الرسالة وان جاءت بمصر مخدره * لكنها
سفرت فسخرت بخرائد مصر وقهرت خواعب القاهره * ولقد صرنا نتلوهافى
جوامع اخواننا تلاوة آلاى * فتهتز لها منا كبهم اهتزازها من البعيد والنائى عند
سماع الناى * فكانت عند الجميع وقد لاحت فى أواخر رمضان ليلة القدر *
وعرف ما للسيد السند من جليل المزية وعظيم القدر * ولكن عز على الفقير * بل

على

قوله العجوز هى السفينة وكذا البحراه

وعلى الصغير والكبير * ماتضمنه عجزها من النبأ المزعج * الذى لباب كل فرج وفرح مرتج * ممافعلته من مكائد السفهاء تلك العجوز الشهربه * والحرباء التى صارت فى صورة حية تارة وآونة فى صورة عقربه * وماماجت به أمواج ذلك العجوز * وهاج من الرياح التى جازت بما الاعجوز * واقبال الدبور على تلك الجاريه حتى وات منها الدبر * وربما رفعت من الجزع وعظيم الهلع فى الوجه منها الدبر * ولما فاح مسك ختامها بحسن النجاه * سجدنا جميعا سجدة الشكر لله * وقلنا الحمد لله الذى نجى ابراهيم من البحر كانجى موسى ومن معه فى الايام الغابره * والحمد لله الذى بفضله ونعمته تتم الصالحات فى الدنيا والآخره *

(فكتب) الى وقد كنت انصرفت من مصر الى ابيار بسبب وشى وشاه بعض وزراء خديومصر اليه فى حقى يستوجب الهلاك بغيا وبهتانا فارسل الى أحد امرائه يقول ان أفندينا بلغه ان هواء مصر غير موافق لك فتعلقت ارادته أن تتوجه أى جهة تريد غير مصر فعلمت أنه قدر جار لابد من نفاذه فتوجهت الى فيشا فكنت بهاشهورا ثم الى ابيار وذلك فى ١٧ الحجة ختام سنة ١٢٨٩ تسع وثمانين ومائتين وألف فورد الى ثم من حضرة الشيخ المومى اليه ماصورته

حتى م أسرى بديع الورى * امام واحفظ سراه ورا
وأنظم الدر عقودا لمن * أجل من يسمع ان يذكرا
وأرتجى نيل الثريا وقد * أرقت ماء الوجه فوق الثرى
وغرض الدنيا لتحصيله * بذلت من عرض الثنا جوهرا
حملت أوزارا بمدح الذى * لوضع مقدار العلى وزرا
وضاع نفح الطيب فى نشره * مسكا من المدح على أبخرا
وحلية الجود انمحى رسمها * من أن يرى فيها جوادا جرى
حتى توهمت قديم الندى * محض حديث باطل يفترى
والشعر قد أهمل موضوعه * اذ كان بالخيبة قد سورا
أتعبت فيماضر فكرى وما * حلت لى الراحة ان أشعرا
والناس ضنوا بدقيق الندى * وليس فيهم من جليل برى
وكل نادمن ينادى به * يلقى الصدا فيه جواب القرى
حاشا مغانى مصر انى لقد * وردت فيها للندا أبحرا
ونلت بالاخلاص فى مدحها * على الصفا فى مدحها كوثرا

كنانة سهم رجائى بها * فى غرض العلياء قد أثرا
وبابن رضوان نجا ذى العلى * رضيت من دهرى بما أخرا
علامة الدنيا الذى فضله * أجل أن يحصى وأن يحصرا
مولى به الدهر حبانى يدا * عند أولى العلياء لن تكفرا
أضحى أخا الفضل ومصر به * وهو أبو المعروف أم القرى
سراج دنيانا ولولاه ما * أغنت فتيلا من ظلام عرا
عينيه للمجد برت كما * بها يسارا نال من أعسرا
والازهر المعمور أضحى به * رضابه غرس المنى أزهرا
على معانيه يدير الثنا * بكر يحلو لنا مسكرا
تكراره فى فى يحلو وما * أحلى من القطر اذا كررا
فى صدره ما ضاق عنه الفضا * مما تراه لاعلى مصدرا
به انطوى ما ضاع نشرا وقد * أبى بغير الخير ان ينشرا
خاق فى نشر البديع الذى * عنه أبو الطيب قد قصرا
يزف بالشعر جوارى ثنا * رقيق معناه لها حررا
من كل عذراء على عرشها * من لم يهم وجدا بها عزرا
راض أبى الشعر حتى غدا * يأتى له طوعا بغير البرى
درى المعانى وقراها اذا * قل امرء فيها درى ماقرا
براعه جامع أسرار بها * اذا علا من كفه منبرا
اذا انبرى يخطو على رأسه * نزهت من كان له قد برى
أسود طرف عنه بيض الظبى * كلت وقد لاح بها أسمرا
يجرى على الرأس أنحر العدا * لذاك شانيه غدا الأبترا
يخط فى الطرس حروفا جلت * عذارا حوى ثانى أحورا
مهفهف كالظبى لكنه * فى هدب جفنيه أسود الشرى
فى ثغره الدر اليتيم الذى * قضى على مضناه ان يقهرا
وسائل الدمع لديه غدا * من واجب الصبوة ان يقهرا
به الهوى عذرى وفى طيه * أظهر لطفا بالذى أضمرا
فتر جفنا قد مضى سيفه * بالامر فى العشاق لن يفترا
غزاله حاك لجسمى الضنا * وأثبت السهد بنفى الكرا

حسن

حسن ثناياه جلا نظمها * ألفاظ شعار امام الورى
من وجهه المشرق ذو طلعة * جدت عند الصبح منها السرى
وباسمه اشتق الهدى لذى * سار وفى ليل دجاه سرى
والشمس من مرآه أبدت سنا * للبدر لما ان بدا مسفرا
يا أيها المولى الذى نلت من * معروفه ما جل ان ينكرا
أخلصت لى الود الصحيح الذى * قرر به فضلى بما قررا
فاستجل من نظم الثنا غادة * تعرب عن ود وثيق العرى
دينار خديها غدا صرفه * يريك فى النقدين ما حررا
اليك سارت بخفير الحيا * وعهدها عندك لن يخفرا
لازلت ذا جاه مديد كما * شئت طويل العمر عالى الذرى
ماقام ابراهيم يهدى الثنا * لمن له وفى بما وفرا

فاتفق انى لم أرد له جوابا لهذه الرسالة وكذا بعث بعدها رسالة أخرى من أحسن ما تتشنف به الاسماع لم تنج من يد باغ ولا عاد حتى أكلها ضباع الضباع فلم أرد له جوابا حيرة واكتئابا ثم أرسل الى وأنا بابيار ما صورته

انى أحمل أنفاس النسيم الى * حماكم نفحات نشرها عطر
ولا أحملها شوقى لعلمى ما * فيها من الضعف ان وافى بها السحر
لكن بها من ثنائى روضة أنف * بها تفتح من ذكراكم زهر
فان سرت وعرفتم طيب نفحتها * فثم نشر الثنا منكم له خبر
وذكركم من حديث النفس منية من * ثناؤكم فى لياليه له سمر

طالت شقة البين ولا أثر تقر به عين وصوح من روض المنى سرح الافكار وأعيى سعى الامل على قدم الجد فى مهامه الاوطار وجواب صادى الفؤاد الصدا ونداء العلم المفرد صار نكرة لا تقصد لما عدا مما بدا أدرك براعى الوجى فى سراه واكثر الخط وهو يقظان فى طول دجاه وأشكى الى غير مصمت بنطق بيانه فزجر بقط رأسه لاطالة لسانه ومع ذلك لم أقم اعذره وزنا بعين فكر وان أقام أوزانا رجح بها ما زان بميزان الشعر ومازلت معملا له أعمال اليعملات على الوجى ومكلفا له خوض الظلمات لاستخراج درر الثناء من بحار الافكار فى الدجى مع علمى بان سعيه أخفق من فرط الحسناء والنجم ولا يدرك غرض الرجا من كنانة سهم غير ان الامانى كالسراب والآل تطمع من ظمى فى هجير سيرو بالمحال فلذلك عدت

لنسج برود الرسائل على منوال الاشتياق والحكام مابرو جبره طرح مايكون سدى
فى أسواق الاشواق وقدمت اليك أيها المولى شقة يحمل تفصيلها بالاجمال
و يحسن ابوسها لشخص فضلك بيد الافضال وان كنت أنادى من يهمل اجابتى
من سور الاعتبار بالكليه و يجهم موضوع شرح قضية الحال بدون تمييز مع أنها
قضية شخصيه ومن العجائب أن لاتهتدى رسائلى الى عبد الهادى وان تظما من
نيل ورد المنى ولديه النيل الذى تروى الصادى او ينهر سائلها المسكين لدى البحر
و يقهر يتيمها فى حمى من يحنو على أيتام الادب بردّ يد القهر يامن تصدّت أقلامه
بنفث السحر فصدّقنا دعواها وسنت بما أدارته مشروع السكر فاحتسينا من
حياها وتفتحت وردو وجنات الطروس بنسيم أفنانها وقامت ألفاتها كرماح
الخطى فى حدائق بيانها ونودى فى سوق الرقيق على بنات أفكاره وان كانت
سكاب وحجبت أفهام البلغاء عن تخيل معانى أشعاره وان فتحت لديه بلا حجاب
مرّ على تعام بدون التحلى بدرر ألفاظك وحلاوة رسائلك وأنا أنتظر هبوب نسيم
الاقبال من خمائل الانس بيد شمائلك وأعلل النفس بما أفضى بها الى العلل
ولم أظفر بنهل من مشرع المراسلة ولا علل ولا أتوهم ان عرى المودة التى أوثقتها يد
الاخلاص يفصم موثقها شائبة انتقاض أو انتقاص فاهذا مع الهداية بانوار
فضلك حرت فى أمرى وضاق مع اتساع الافكار برحيب أخلاقك صدرى حتى
بلغنى خبر عنيت وضعه وان كان مجهولا عقلى ابى عن تصور حقيقته وحل من رباط
الادراك معقولا بأن سعى الفئة الباغية لدى الحضرة الخديوية أوجب اقامة
حضرتك فى أبيار بدون تحقيق النظر فى ايجاب تلك القضيه وبنى ذلك الايجاب على
السلب وموجب ما اقتضاه توهم كاشح مغرى بالثلب وان من يعرف بالمهدى
وهو غير رشيد لا يألف عبد الهادى مع كونه للمضاف اليه من أجل العبيد
ولعمرى لقد هزل الزمان وأهمل الناطق من تمييز نوع الانسان وساوت مصر
بقية الامصار بتقديم الاسافلة على الاعالى والصغار على الكبار ولا بدع
فالفاضل مجحود الفضل عند الجهال ولا يصل الى البدر نقص الا وهو فى صفة
الكمال ولك أسوة أيها المولى الكريم بمن غير حديثه فى الزمان القديم و يعز
على محروسة مصر ان تأنس بسواك أو تزهر حدائق جامعها الازهر بغير سقياك

فياويح مصر بعدما خرج الفتى ابن رضوان منها ثم ياويح من فيها
لقد أجدبت فضلا وعلقم نيلها * وكانت تمج الشهد تالله من فيها

وسعد

وسيحمد عودها الى وصالك على رغم أنف البغيض ويثمر بافنان الفنون بك روض علمها الاريض ويشرق بدرها فى طالع سعده الذابح لعدالك ويعود حاسد شانيك بعد أخيبة عند لقيالك ورجائى بكرمه تعالى أن يكون زال ذلك الحجب بموت من تعصب ورد اليك بالعول فرض يهون عليك منه ما تصعب حيث يكون الموضوع تركة ذلك الشقى الابتر بعدان يرى محمولا على آلة حدباء يصغرمنها قدر من تكبر وهذا الرجاء أهون من تبالة على حجاج اذا لم جرهر جسمك من العوارض بصحة المزاج فهناك يعالج عرق الفساد من الاعداء عند الانباض ببضع الدعاء للحكم العدل الذى لا يتوجه اليه اعتراض وهو المسئول ان يسعد جدك ويشقى بسعد طالعك ضدك ويكفيك شر من تحسن اليه ويقيك بعين عنايته من يقف على رجليه بين يديه ويعلى كعبك على هام الاعدا ويجعلك بعشيئته فوق ماتريد وهو القادر على ما يشا فكتبت اليه فى جا سنة ٩٠ ما صورته

ان لم أوف لابراهيم بالذمم * فلا ترقت الى شم العلا هممى
ولا لبست ثياب الفضل سابغة * ان لم أذع فضله فى سائر الامم
ولا شربت مياه العز سائغة * ان لم أسيغ بثناء غصة الغمم
ولا نظرت الى حسناء باسمة * عن حسن منتظم فى حسن مبتسم
تبدو فتعدو على ألحاظ مقلتها * على النفوس حلالا وهى فى حرم
ان لم أنظم عقودا فى مدائحه * تفوق كل عقود الدر فى القيم
حبر له شرف كالشمس فى شرف * بر أياديه مثل البحر والديم
مولى هو الدين والدنيا وبهجتها * وغير حضرته فى حيز العدم
كأنه قمر بالفضل مزدهر * يضئ للناس فى جنح من الظلم
كأنه علم للعلم مرتفع * للهدى منتصب نارا على علم
كأنه ملك فى الارض منبعث * يستنقذ الناس من ضر ومن نقم
تسعى اليه المعالى وهى خاضعة * سعيا على الرأس لا سعيا على القدم
ويشمخر به أنف العلا وله * تعنو وجوه أولى العلياء والشمم
الله أكبر هل فى الناس من رجل * منزه الطبع عن لغو وعن لمم
الله أكبر هل فى الناس من أحد * تثنى عليه الورى طرا بكل فم
هذا الذى امتاز عن كل الانام بان * كل أفعاله محمودة الشيم

وكيف لا وهو خير الناس فى زمن * لا خير فيه سوى ما فيه من كرم
ومن جليل أياديه التى انبسطت * بالفضل للناس من عرب ومن عجم
ما فاه الا اتى بالدر منتظما * والزهر مبتسما فى أفصح الكلم
كأن سامع ألفاظ له ثمل * ما بين مطربى الاوتار والنغم
كم معجزات له فى الفضل باهرة * كل بها مؤمن الأصم عمى
وكم علوم له لاحت سواطعها * حيث الجهابذ أمست فى دجى ظلم
وكم فهوم له تجرى ينابعها * حيث الفحول غدت فى مرقف بهم
يا سيدى لا تؤاخذنى فما أنا بالناسى لعهدك أنى وهو معتصمى
لكن حال الزمان اليوم حال بها الجريض دون القريض المحكم الحكم
مذ بنت عنى نأى عنى السرور و بؤت بالامرين من هم ومن سقم
أسانى مرض أعيت مذاهبه * أساة مصر وأوهى أعظمى ودمى
وحاسد حاسر عن لوم محتده * سعى وقولنى مالم يقله فمى
فقمت من مصر مصروفا بما أنا فيه من معاناة آلام على ألمى
وحادثات الليالى فى أكنتها * عقارب تلدغ الألباب بالحمم
فاقبل فديتك عذرى اننى رجل * بليت بالمود بين الهم والهرم
لولا مخاطبتى اياك لم ترنى * الا كطيف خيال لاح فى حلم
لازلت ذا منن تربو وذا منح * تزهو بمبتدأ فى حسن مختتم

بعد اهداء ثناء تطير به أجنحة المحبة حتى تجر على المجرة اردانه وابدا ولاأسس على الصداقة بنيانه وقامت على قواعد الوفاء أركانه فانى اهز أبدنسيم السحران أراد أن يكون رسولى اليك وعبث بعبير الزهران رأى ان يشتمل بثنائى بين يديك كيف لا وفى النسيم اعتلال وغرامى صحيح و بالعبير مجده وثنائى على شمائلك مطبوع فصيح يا من سوى الله بين خلقه الوسيم وخلقه العظيم حين أنشأ ذاته الشريفة من ماء اللطافة وسواها وأرضعها من أخلاف فواطم المكارم ما فطم عنده من عداها وحظم به من عاداها ثم ألهمها خصوص تقواها بخلاف سواها وجعل ذكره للفرقدين جليسا وسعيه على ما بين صفاء الفتوة ومروءة المروءة حبيسا وأبى الله الا ان يجعله فى الصناعة الادبية رئيسا وما سواه مرؤسا فأصبح ونهايات المساعى لحضرته الشريفة بدايه وأمسى وآمال الرغائب لها الى ساحته الوريقة النهايه حتى صار له فى جيد من المكارم تقصار وفى كل جند من الاجناد البشرية

تذكار تفوح منه أرجاء الاقطار وقد سنح للعبد من رياض أدبه المزهرة دوحة استنشق بنظاره نفحة رباها واستغبق بأذنه جباها بعد ان استصبح بصبح محياها واستمتع بجناها الشهى الذى أينعته غيوث الاقلام لا الغمام وأنس بهاقا نسيها وان وافت فى الشتاء ربيع الارواح لا الاجسام فظل حمام شوقه يغرد فى أفنانها بأفانين من الوجد ويردد شجاه لبعد أليفه من قبل اذا رددت الحمائم صوتها القرب الفهام من بعد فلا أقسم بهذا البلد الكريم وأنت حل بهذا البلد ووالد وما ولد لقد كاد فؤادى يتصدع قبل ورودها من الكبد والكمد فقدمت على قدوم الغيث للبلد القفر وألقى بشيره اقيص السرور على يعقوب فؤادى بعدما ابيضت عيناه من القهر وأخمد نار قلبى التى كانت تتلظى وتتسعر وثبت قدم صبرى التى كانت تتقدم تارة وتتأخر فيالله كتاب مافيه فصل الا وفيه من البلاغة أبواب ولا كلمة الا ولو فصلت آيات بلاغتها الحكمة لنسخت كتابا ينسخ كل كتاب تدب راحة أدبه فى الارواح دبيب الصحة فى جسم العليل حتى توصل السلامة من الهم الى كل سلامى وتسلم أبناء محاضرته من بوائق الندم فلا يقال لهم ندامى وانى لا أقسم بمواقع نجوم البلاغة من أفلاك سطوره وبوانع نجوم البراعة من أفنان عروش غروسه انه لكتاب مرقوم يشهد به المقربون ولا يجحد بآياته الا الفاسقون الذين هم فى غمرتهم يعمهون بل لا أقسم بالحبيب الاصفى وابراهيم الذى وفى انه لشفاء لما فى الصدور ورفاه مزاج شرابه كافور وسرور فأنى لمثلى ان يبقى فى نثر جوابه ولو بالنزر أو يبقى نفسه فى منتدى معارضته من العى والحصر فى نظم أو نثر لا سيما وأنا فى قسورة كتاب بما لازم جسمى لزوم العرض للجوهر فضلا عما بلغ مسامع الجناب وان سطورى هذه المكتوبة بمداد عين عبرا وكبد حرا مركبة من حروف أشواق تترى وجل هموم تترادف شفعا وترا شغفا برؤية طلعة وجهك الكريم الذى لا صحة لجسم الفضل بسواه ولا حسن لحديث المكارم بدون سنده فانها عارية الانجلاء عارية لغير علاه وعجبا لهذا الدهر الذى أحيى الاموات وأمات الاحياء وأعيى الافكار وهو يخبط خبط عشواء فى ليلة سوداء يستنسر بغاثه بدون مبالاه وتتشرف أعناق كراه والنعام فى قراه تظهر منه بعصر خنافس الارض فتطير بغير جناح وتختفى فيه بدور السماء هابطة الى الحضيض بلا اثم ولا جناح ويبدو فيه الدجال فى غير أوانه ويرى أنه المهدى فى زمانه أو كسرى فى ايوانه فهذا لعمرى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه ثمر

الحسام الجنى لكنى أرجع فأقول هذه عادة الزمن من قديم برفع اللئيم ويضع الكريم وترى فيه كل جهول أثيم فوق كل ذى علم عليم وكل كريم حليم انما مثلى ممن لعبت به الآلام لعب الصبابة بالفكر وعبث به الآلام عبث الصبيان بالنفر جدير بأن تغفر سيآت قصوره ويعذر فى فتوره ولا يحسب عليه شئ من كسوره لاسيما من مثل السيد الكريم فان سند الفضل والكرم ينتهى لابراهيم فكتب فى جواب ذلك مانصه

مذ ت عينا أبرت بالهوى قسمى * وآذنت بيسار الحظ والقسم
مصرية فى بلاد الشام طاب لها * نشر أشم الربى بالشم والشمم
وقد رعت ذمة الود القديم ولا * حاش امره قد أضاع الحفظ للذمم
عذرا لا عذر لى ان لم أكن أبدا * عذرى عشق لها فى العرب والعجم
قد ارتوت من مياه النيل فهى ترى * نشوى الشمائل روقا حلوة الشيم
حلت بذوقى وقد حلت بما عقدت * عرى همومى وأعلت فى الورى هممى
أبان بالفرع زاهى قدها علما * للحسن تيم أهل البان والعلم
أضعت حلى وقد أدركت ماقصرت * عنه أمانى عانى الوجد فى حلم
وقد حلت بها الاهرام من كلفى * فشب طفل صبابا تى على الهرم
ووجهها المشتهى معشوق كل فتى * بروضة العشق يرعى النجم فى الظلم
يروى لنا السكر المصرى معتصرا * عن ثغرها ما حلا ذوقا بكل فم
وللثنايا بنظم الدر فى نسق * معنى جلاه امام العصر فى الكلم
عبد أضيف الى الهادى اهتديت به * الى رفيق جليل القدر فى القيم
أخو المعالى ابن رضوان الذى رضيت * به العلا مالك العلم فى الامم
علامة الكون وهو الشمس مشرقة * فاسنا القطب الافى وجى القدم
للمستفيد جماه كعبة رفعت * أستارها فأرته كل ملتزم
يزف أبكار أفكار شمائلها * رق النسيم بما تهديه للنسم
أبياتها حلت فى البيت الحرام لها * معنى لذاك اليها قد سعى قدمى
أنشا مناهل علم للنفوس بها * رى وقد أعربت عن مورد شيم
مراعه أبدا يبدى لنا مددا * من الدواة بسر النون والقلم
مثل الحمام بأفنان الفنون لها * سجع لألحانه الاعراب بالنغم
دام انسجام أياديه بكل ندى * ان لم يدم للرجى طيب الديم

فى

في مصره قد زهي العصر الجديد به * فطال عتق بديه كل ذي قدم
لكنها الآن أعمى الدهر ناظرها * بسعي من ضل عن نهج الهدى وعمى
فروعت سربه بالنائبات وقد * كانت به وهو ركن الفضل في حرم
وكان جامعها روضا حوى زهرا * يجنى به زهر منثور ومنتظم
فكان حقا عليه أن يقول لها * أتقرعين على ألسن من ندم
هون عليك أخا المعروف ما حكمت * به الليالي وكل شكواك للحكم
فليس يهمل من ناداه مشتكيا * وظلمه باتهام غير منهدم
لعل مصر جنت ذنبا فعاقبها * بما ألم بجسم الفضل من ألم
أزال عنك سحاب الغم منشئه * يا شمس فضل سناها كاشف الغمم
وعلت والعود محمود لعهد صفا * بحسن فاتحة من غير مختتم

ثم يجرى جواد براعى في أول شوط من مضماره وبأي شيء يعرب ما بنته الافكار من مضمرات أستاره أبنشر لواء الثناء لامير الادب الذي طوي بنابه ذكر الوزير الصاحب عرابة فضل العرب عالم مصر الذي وضحت به للعلم معالم واستنارت به شهب آفاقها وتنعمت باشراق محياه النعائم وعرفت له في أنديتها عوارف معارف ورفعت به لطائف بيت المآثر قواعد الطائف واهتدى بارشاده السارى اذ كان عبد الهادي وبدا بحضرته كل شرف عم الحاضر والبادي أم باطالة شرح الملام لجميع حواشي مصر التي نبت بعالمها وحملته بالاساءة اليه أعظم اصر اذ مالت الى الاعجاز بالتصدير وأهملته باعجام نشر عبير فضله بالتعبير وحنت على من كان غير مهتدي وان كان له وصف موضوع وتحاملت على من شرع بها سلوك الادب وقام بالدين المشروع أم باقتراع أبكار المعاني ببديع البيان وأنشأ مقامات شكر يقصر عن ادراكها مقام بديع الزمان وان اقتفى أثره ابن همام في مقاماته وكان ما أبدعه بها من النكت آية من آياته أقابل بها رسالة ذلك المولى مقابلة تصديق بدعواها وان كانت معجزة لمن عني بالادب عن موازاة معناها فهذه مطالب ثلاثة تطالب بكل منها حسن الابتداء وابداع براعة الاستهلال بعبارة غراء لكن المطلب الثاني أحجم اليراع عن تطلبه ورأى التعريض به لا يحتمل بتأدبه اذ لا يحسن أن ينهج منهج من هجا بذم قطر سعد جده ونجا من الشقا بابن نجا على أن لها عذرا يقبل باد بار رحظ الاديب واقبال كل فظ تأهل بالجهل وهو من قراءة العلم غريب ولا ينكر ادراك حرفة الادب لمن كان له أعظم نشب

فاذن يجب اهمال ذلك الموضوع من سور الاعتبار وان تعول بوغر المعالى الى
ثنائك أيها الوارث لكل علم مختار فانك روح لجسد الفضل الذى انتعشت به
الارواح ونور حدقة المجد الذى أشرق به بدر الهدى رغما لكل عاذل ولاح
صحت رواية المعانى بالاسانيد الصحيحة عن علاك وسما كرم أصلك أن يصل اليه
كريم وأين السمك من السماك وزهت حدائق الطروس بصوت الولى من كرامات
أسرارك واكتحلت أحداق النفوس بأثمد النظر الى صحائف آثارك ووردت
بطلعة محياك شمس المكارم بعدما توارت بالحجاب وبدت أقمار الفضائل فى
مطالع سعدها بعدما حال دون التطلع اليها سحاب وفتح كل مغلق بما سددته من
الانظار ووضح كل مسلك بما نصبته للسارى من منار الانوار فكيف لا يكون
جنابك حرم الآمال وبيت فضل يشد من حل به العناء اليه الرحال ويطوف
به لاستلام ركن العرفان والتزام كعبة الشرف والاحسان حيث يحج مسعاه
للصفا ويرمى جمار الجهل بما يغدو به من غوانى المعارف مزدلفا وماذا عليك
أيها المولى ان كنت فى المحروسة أوفى ابيار وثناك فى كل أفق كسناك يطلع شمس
النهار وفضلك مشهور ومشهود ومقامك محمول على كاهل العلياء ومحمود
وألسنة الكونين تثنى عليك فى المشاهد ومهرة البيان تصوغ شكرك بنان المحامد
ولا عبرة بمن صم سمعه وعميت أبصاره وسألوه أن يحسن بادراك ذلك اختياره
فقال من حيث طويته ما قال فضل وأضل كثيرا بما وضعه من المقال ولعل
ذلك يا جوهر الفضل عرض وكم صحة كانت من مرض وصحو من سكر وعسر من
يسر واقبال من ادبار وصفاء بعد اكدار فهون عليك ما تجده من فكأنى
بك وذلك أمر لم يكن وللدهر أحوال تتقلب لا تدع الحاسد فى كل حال يتغلب
ودوام حال لمن يميز بعين البصيرة محال وكل شئ حتى الشمس مصيرة للزوال
فاعمل الفكر بمغازلة عيون الفنون واله عما كان من اساءة الزمان بما ان شاء
الله تعالى من الاحسان يكون واجل عرائس الافكار على محاسن صور الملاح
ودع مدائح قوم يسمحون بجواهر أعراضهم ويعدون السماح بها بذل المكارم
من الرباح يحظى لديهم كل فاجر وفاجره ويكفرون صنائع المعروف وان قيل انهم
مسلمون فى الليالى الكافره وانى لافرغ سنى ندما على عقود وضعتها فى أعناقهم
وغوالى طيب متعتهم بنشرها فارخصها خبث أخلاقهم وقدمات بوضعها اعظم
الاوزار وضللت على علم بأن مصر من جملة الامصار أحاشيك أيها المولى أن

تكون

تكون من أوائلك أو يخطر بفكرى الانتقال عن ولائك ومصدور الفؤاد ينفث من مصادرة الدهر ويشتفى بما يشدوه من العزائم فى عقد السحر وان كان الاحرى لى أن أقتصر على ثنائك وشكرك وتبيض صحيفتى يوم الحشر بما سوده فى وجنة الطرس من شبر برك فقد أعادت رسائلك على شرح الشباب ووصلت سباب أنسى بفصل الخطاب وزجت لدى بحلى قصيدة تهفو اليها الزهر من الابراج نصبت للآداب منار هدى بسراج طلعتها الوهاج أروت بكوثرها العذب فؤاد الخليل ابراهيم اذبدا لعين كل راء بثغر المليح منه الميم بجريت فى عروضها لحاقا وان قصرت وأبديت الرقيق من جوارى الافكار بما حورت وقصارى الامران مانظمته بجيد البدائع تقصلرا وحليت به من مغانى المعانى عربا أبكارا بمقابلة ذلك البر بطرح سدى ولا يفسح منه بجسم الاجادة مردا فأقبل عليه بالقبول وان أدبر الحظ واعذر رقيقة الايادى بما تعانى من اخلاق الزمان كل غليظ فظ والله تعالى ينيلك بفضله فوق ما يتعلق به الامل ويوفقنا جميعا الاداء شكر نعمة العلم باخلاص العمل آمين (استطراد) بذكر بعض ماورد لى وأنا بابيار من بعض الافاضل من التسلى فمن ذلك ما كتب به الى حضرة أستاذ الاساتذة خاتمة المحققين شيخنا الهمام الشيخ السقا فى جواب كتاب اليه

لقد كمل الرحمن وصفك بالعلا * وماشين شئ من كمالك بالنقص

ومن جمع الآفاق فى العين قادر * على جمع أشتات الفضائل فى شخص

حلت منا أجرف المحبة محل الزلال من الصادى وفوضنا الامر فى تمتعنا قريبا بعودة العبد الجليل لربه الهادى وقد أتحفنا من حضرة أمير الكلام بدر منثور وأشرقت منه المودة فى ليالى السطور فسبحان من أودعك سرا أنت به العلم المفرد بين الملا فحدثنا بأعذب منطق ماودعك ربك وماقلا

وشهد الله وحسبى به * انى الى مجدك مشتاق

فلله مزاياك التى لاتبعث الا على مزيد الاشتياق ومكارمك التى قضت لك بالتفوق على الاقران بالاتفاق ولقد شق علينا بعدك مشقة كبرى وحرماننا من أنسك الذى يقوم مقام الراح للارواح سكرا وانى لا أعجب ممن جهل عظيم قدرك فعاداك ونقل عنك مالم تتفوه به قط فاك فانه حسد ومثلك من يحسد والحسد لاتهمد ناره ولا تخمد انما أعجب من كونه ظلم نفسه وانطوى على البغى الشنيع وانه لايرقب فى مؤمن الا ولا ذمة وأن الله لسميع فحلى وتروج بالكذب والتمويه

وتخلى عن كل ما فيه على كرم النفس دلالة وتنويه ولكن على جنابك حسن التفويض والتسليم لامر مولاك فلابد ان شاء الله أن يريك بسرعة العود لمصر ما تقر به عيناك وبالصبر تجتنى ثمرات الآمال والله تعالى يحسن لنا ولكم الحال والمآل آمين وكتبت ما صورته

لا طرزت أيدى الفضائل لى حلى * ان كنت أحسب ان مثلك فى الملا
وحرمت رشف رضاب غيد كالطلا * ان كنت ذقت كنل نظمك من طلى
وصدفت عن نيل المنى ان كنت قد * صادفت مثلك فى المكارم والعلا
سواك ربك من معين لطافة * يجرى بسلسله الكمال مسلسلا
وسواك من ماء مهين ماحلا * من مرة الا ومر وحنظلا
فلذاك ظل مقامك المحمود فى الارضين واحيا السماك الاعزلا
ومقام ابراهيم ليس بمنكر * فى الناس اذ هو آية لن تجهلا
قد شرف الله الشآم به كما * قد شرف الله الحجاز وفضلا
مولى غدت أعلامه خفاقة * فى الخافقين بكل فضل قد جلا
وبدت محاسنه السنية سورة * تتلى على مر الزمان وتجتلى
أضحت مناقبه تنقب فى الورى * كيما ترى لاقلها نداً فلا
بحر ترى فى لجه متلاطما * در الفنون منضدا ومفصلا
لسن اذا هز اليراع أراع أو * باب البلاغة جملا ومفصلا
واذا عدمنا الدر أوجد لفظه * ما يرخص الدر اليتيم وان غلا
ومتى تكلم فى الفنون محاضرا * كانت مباحثه أجل وأجملا
ابحاثه وتصوراته فهومه * تحرير تحرير أجاد تأملا
تصطاد فكرته المعانى صيد همته المعالى حيث شاء تمثلا
فله المعانى الشهم سارت بيننا * مثلا شرودا فى الحلاوة والطلا وه
وله المعالى الشم صارت دونها * زهر الكواكب فى علاها أسفلا
هو ان تصدق فى الظنون نبى عصر بالبلاغة والفصاحة أرسلا
فبكفه نطق اليراع بما من الآيات والايات أعجز من تلا
واذا دجى ليل الطروس به بدت * شمس النهار هدى لكل من اجتلا
ولكم بها انفلقت بحار فضائل * فرقا لاسباط المعارف والعلا
وغدت به نار الجهالة فى الورى * بردا وقال لها الهدى كونى سلا ما

وعصا

وعصاه يلقيها فتلقف كلما * صنعوه من سحر البيان تخيلا
مانظمه الاسلاف للنهى * أونفث سحر عقده لن يحللا
أفعاله ترضى الاله وخلقه * سرا وجهرا فى الملا وفى الخلا
والناس بين بيانه وبنانه * فى نعمتى فعل وقول فصلا
ملأ النواظر والقلوب جلالة * وجمالة والسمع ذكرا أجملا
فلنعبدن الله جل ثناؤه * بثنائه وبشكره أبدا ولا
ولنغبطن نفوسنا بولائه * وبلوغها بالود منه المأملا
فلكم بلغنا من فضائله منى * ولكم غمنا من فواضله الى
لم لا وقد أبدى وابدا مابه * يقضى له بالفضل أول أولا
واحلنى منه محلا دونه * فرق الفراقد قد غدا متنزلا
وأسابدرياق الرسائل مااسى * دهرى به وحنا على وأقبلا
فالله يحفظه ويجعله على * مر الزمان لكل مولى موئلا

بأى لسان أم بأى جنان أنازلك يافارس البلاغة فى ميدان وبأى جواد أجاريك فى مضمار معان أوأسابقك فى حلبة بيان ويراع براعتك هو المجلى ويراع كل خطيب فى جماعة البلغاء وراءه يصلى وشتان بين القاضى الفاضل حقيقة والمدعى والمفترع أبكار المعانى والمتبع وعريق النسب فى النسيب والدعى فأنى لمثلى وهو قصير الباع جديع أنف اليراع ان يطاولك أو يساجلك ومارأينا معنى من المعانى الابية الادبية فى كلام أبناء العصر الاوظهر انه لك فلولا عفوك لزم الجميع جناية السراق ولولا اغضاؤك افتضحوا وان اعتلوا بأن ماعندهم ينفد وماعندك باق ثم ان جازفت وأدخلت نفسى فى هذا المضيق وكلفتها من الجراءة على مجاراتك فوق ماتطيق وعللتها بأن السيد أجل من يعفو وعمن يهفو ويعول من صاحبه على صفاء المودة وان كان من كلامه مالا يصفو فما أدرى أبحمدك تستهل براعة مطالعى على ماهو المأثور من الافتتاح بالحمد والمأمور به فى اتباع ملة ابراهيم فانها أسلم النجاة والنجاح لكل عبد والحمد منزل من الكلام منزلة الرأس من الاجسام فأقول قائما بالقسط فى الشهادة بفضلك مع من شهد من العالمين ولا نكتم شهادة الله انا اذن لمن الآثمين انك لصاحب علم العلم فى هذا العصر تحت الخضراء وفوق الغبرا وانك لساحب ذيل الفخار على سحبان حتى لونظر اليك أبناء عصره بلحظ الغيب ماأقاموا له وزنا ولا أذاعوا له ذكرا وانك لا الصاحب الوزير الذى ليس

كتبه صاحب ولا وزير والكاتب الفريد الذى لم يبق لكتاب الدنيا معه فى الكتابة فتيل ولا قطمير وانك الهمام الذى شمخت به أنف الشام اذ صار شامة فى وجنة الاقطار وطار صيته بك حتى جاوز النسر الطائر ووقعت منه المقصرات فى ورطة الاحتيار وحسب تلك القطر فخاره بسيادتك على مصر وحسبك ان صيرت أدباها برغم أنوفهم من العى والصمت أصم واصمر فلئن مدت مصر الآن عنقها للمباهات ليقال لها أطرق كرا ان النعام فى القرى ولئن عدت نفسها فى عداد المفخرة لتسمعن استهزاء ولا تقلا مفتخر الا ان تكون ذلك فى الكرا فلا أقسم برب المشارق والمغارب ما من أحد من صقاع أبنائها يماثل تلك الحضرة النضرة أفنان فنونها أو يقارب

اذا أحسن الاقوام أن يتطاولوا * بلا طائل أحسنت ان تتطولا

فها أنا أمدحهم وما وقفت على فصل من فصولك الموجزه الا وفكرت وقدرت ثم انهمت وأنجدت ثم لم أر الا انه معجزه وما ظننت ان أحدا أوتى مثل ما أوتيت فى البلاغة بعد النبيين ولا أقدرك الله على ما قدرك عليه من افتتان العقول بالافتنان فى الكلام والا فاقول هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وقد أوطاك الله مع هذا من كل مجد سريره وبوأك من كل قلب سريره وجعل لك فكرة تستولد عقائم المعانى وهمة تستحشد عظائم المعالى أم يزف عرائس السرور بشرح صدر صدرى الذى كاد أن يتفطر من الحرج بورود ألوكتك الملوكية التى ابتهجت بها الارواح اذ افترصت بها فرص الفرج فلقد وردت الى ورود قميص يوسف على يعقوب بالبشرى ووردت على من انفاس الصبا ونفائس الصبى جهرا ما اختلسته منى يد الزمان سرا وكستنى من الحسن والاحسان حلة حمراء والحسن أحمر واكسبتنى من الفخار ما تطوى الايام وهو ينشر رسالة ترسل الى كل قلب سليم بجمع الغمم كل سلامه وتوصل لكل لبيب به طارق الغموم فى دار الشقاء نعيم دار السلامه كيف لا وانها الجنة أدب دانية القطوف وكعبة أرب يحجها قاصد عرفات المعارف ويطوف وقد كنت أعهد الورق فى الجنة فرأيت بها الجنة فى ورق وكنت أرى الدر منظوما فى الاسلاك فاذا هو منها فى طرس راق ورق فيا سيد العصر وسعده ويا ثغر الدهر وعضده على رسلك فى هذه الترسلات وسر بنا على قدر سير بنا فما فى أحياء الادب المصرى أحياء بل أموات ولا يغرنك من بر قصيدة قصورها ولا يطمعنك فى بروق صيفية سفورها فهذه بقاع صارت

من

من الاوضاع الادبية تماما فضفا على انه قد على من الاوضاع التمدنية منها كل ضفا فانه يحظى بكسب الدنيا فيهما من يخسر الآخره ويفوز فيهما بالعلياء من لا حظ له الا الفسوق والمسخره ومثل الذي يتكلف فيها امتداحا او يؤلف هجاء كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء وربما حاشيت من خشيت من التقوى حشاه وهم وهو كالغراب الاعصم ملوسم بسواد ثم انى لعمرك غير مأسوف على عهدها ولا مهموم ابعدها اذ لا ترى فيها جناسا في بديعيه ولا ايناسا الا بالتورية التوجيهيه ولا مذهب كال الا مذهبا كلاميا ولا مطابقة في مصاحبه الا ضالة ومواربه ولا تجرى بها الاقدار الا موقوفة على رفع قدر الصغار وخفض الكبار تحلا بها النحو من يعرف النحو من الا وصغرت فيها القدره واصبحت فيها البهتان مستمرة وكأنها حمر مستنفره فرت من قسوره لكنى على علم من ان كل فعل الله محكم وان من الواجبات الرضا بما قدر وحكم وعلى بصيرة مما به جربت خيرا ذكرت وما اصدقنى به من طرائف التسالى فيما ذكرت من ان كل حادث زائل وان الدهر دول ولكل اربب عاقل وما عزشى الاوهان ومتى اراد الله شيأ كان وما انظر الاعلام الا لحسن الختام فكتب الى ما صورته

وردت من النيل الرحيق السلسلا * فغلت روايتها وطابت منهلا
مصرية شامية الوجنات قد * هب النسيم بها فكانت مندلا
أبدت لعيني المشتهى من وجنة * بالنار وقد قلت الفؤاد وما سلا
اجفانها غزلات بما جا كتبه * بيض السيوف لمن أراد تغزلا
وبدت لدى بصورة تمثالها * فتن النهى بالحسن حين تمثلا
بدوية حضرت بأحسن طلعة * أبهى من القمر المنير وأجملا
وجلت جمالا لم يدع عقلا لمن * بالعين أدرك ما جلته تعقلا
وحكت محاسن غادة لو أنها * لاحت لناد بها الرشيد مضللا
لعبادة الاوثان جاءت حجة * يتلى بها صب لها قد ضللا
حرم العيون بسترها وكأنما * حلا لمشتاق بتقبيل حلا
والخال في الوجنات حبة مهجة * ذهبت بها فكر الغرام تخيلا
ياويح فكرى كيف ينزع دائما * لمحاسن الاغزال حيث تأملا
وله من الايام شغل شاغل * موضوع دمعى عاده منه هملا
لا خل الا وهو بالتعريف لا * يخلو لخالى القلب منه تحللا

والفضل مشهور الولاء لمن غدا * حر الاديم فلا صديق ولا ولا
حاشاك يا من فضله وصلت به * أسباب أنسى حين من تفضلا
يا من الى الهادى اضافته علت * فغدت هداية سالك طرف العلا
أنت الذى رضيت به دنيا الورى * اذ يا بن رضوان حوى قدرا علا
قد فصلت سورا ما ترك التى * وجبت لها بالشكر سجدة من تلا
وجرى وراءك كل من صلى وان * جلى لآيات الفخار معجلا
أوضحت تلخيص المعانى شارحا * صدر الفنون بباع فضل أطولا
يا حبذا نفثات سحرك وهى من * عقد البيان تحل ما قد أشكلا
ويراعك السامى الذى فى طرسه * أبدى عصى موسى بتصديق الملا
أوليس قد لقف الذى جاؤا به * من سحرهم ولما حكوه أبطلا
وله غدا مدد بسر النون قد * وصل المريد به الى رتب العلا
يا فوز مصر بسيد آثاره * روض أريض بالنواظر يجتلى
عذبت مياه الشكر لما مازجت * طيب الثناء على علاه بما غلا
يا صاح سكرى لاح من نفحاته * وحلا بذوقى شف كأس لى ملا
وافت الى عقيلة من فضله * عقلت فؤادى بالمودة والولا
هى بنت فكر أخت حسن أنزلت * بعلوها والحضيض أبا العلا
رقت وراقت فى النفوس لانها * وردت من النيل الرحيق السلسلا

وقف يراعى بعد ان كان لا يجارى ونكس رأسه وهو مطرق حياء وانكسارا ومشى القهقرى بعد ذلك الاقدام وغدا مع اقدامه من الخجل لا تحمله الاقدام لما كلفته ان يجرى فى مضمار بيانه ويجارى لمباراة أقلامك عضب لسانه فكررته بمضمار الافكار وأجهدته أن يجرى فى ذلك المضمار وأسررت اليه حديث حالك البادى وقلت له وضحت لديك أعلام الهدى بثناء عبد الهادى فجرى لما سمع بهذا الاسم الشريف يتخطر وكاد لولا ذلك بقطرات مداده يتفطر ومشى على رأسه فى الطرس مرحا وخطر يهز عطفيه فى شرطه فرحا وقال لى عليك الضمان عند استحقاق ما أهديه اليه من الدرر الغوالى ان ظهر انها أخذت من بحر فضله المشحون باللآلى فأجبته هذا الامر لا يقابل بالانكار فان كل ما نظم أو نثر من الدر فهو من بحار تلك الافكار فأخذ ينسج ما يلحمه الفكر ويسديه ويعيد بتقرير دروس المعلم ما يبديه فأتى اليه سمعك الكريم وأسقه بمياه العفو عن خليلك

ابراهيم أيها المولى الذى خولنى ثناء ماعهدته من عم ولاخال وأدار على راح سكر
حلابها ذوق ثنائى على أياديه بكل حال وعرفت بانشائه طرق البيان وبلغت
من فنون البلاغة ماقصر عن معانيه بديع الزمان وأدرك براعى كيف يتفنن على
أذهان الانامل ويخرج من زوايا الخمول باقتطاف ورود الخمائل فذلك والله
ماأفوق حبره وأصوغ فى قالب الثناء فقره كان مادق معناه وأطرب الجماد
مغناه ملم بأشعارك الزهر ومستمد من لطائف آدابك الغر وماقدرك مثنى حق
قدرك ولاعرفك حق المعرفة كأبناء الشام أبناء مصرك ولاينكر فضل عبد
الهادى الامن ضل عن سواء السبيل وقبح أصله من كل وجه فلا يعرف له فى وجه
الشرف جميل والامن ساوى بين الدر والخزف فى رأى العين وقال كل ذلك
جوهر عند الحكماء بلامين فاغتر بقول من لايميز بين الجوهر والعرض وكان
فى قلبه وهو صحيح الجسم مرض ولعمرى انك فريدة قلادة الفنون فى كل
مصر وصاحب اللواء المعقود وحوض الادب المورود فى كل عصر شاع
فضلك وشاق وراع ذكاؤك بكلا المعنيين وراق ونقلت أخبارك بكل فضيلة
صحيحة الاسناد وبهرت آثارك عند من له عقل بصحة الاعتقاد فكم من فاضل
رطب اللسان بثنائك العاطر معترف بتفوقك على الجميع شاكر لما تترك وان كثر
شاكى هذا الزمان وقل الشاكر فما عليك أيها السيد الكريم ان تهمل نظرك
عما يضعه كل لئيم واشتغالك باستخراج مسائل الفنون وتفجير عيون الادب
بعدى الفكر لما تقر به العيون لك بها غنية عن مجارات أولئك اللئام ومصانعة
من لايجرى على يديه خير وان جرت منه بالشر أقدام فنصبر وان لم يحل الصبر وكل
الحكم لمالك الامر فلا يدوم للدهر حال ولايبقى بدون أن يمر له حال والترح
والفرح بلامين كل منهما عرض لايبقى زمانين والعسر واليسر ضدان لابد
أن يتصف بكل منهما الانسان الى أن قال (ولقد) عقلت لبى تلك العقيلة التى
برزت ناهدة الصدر وطرزت حبر الثناء بما نسجته من أردية الشكر وأنت بما هو
فوق طوق البشر من السحر الحلال وأقالت عثرة من فاء الى ظل أدبك وقال وقد
جريت فى عروضها طمعا فى اغضائك عن عثراتى وأملا ان تؤثر فى عزائم النوائب
نفثاتى وحررت تلك الابيات فى طالع هذه الكلمات فتقبلها بفضلك قبولا حسنا
ولاتكشف وجه أملها وقد نال بذكرك بهجة وسنا والله تعالى يقيك كل ريب
ويفرغ عليك من احسانه أجزل سيب ويديك قبلة آمال أولى الالباب ويفتح بك

للدخول فى بيوتها أعظم باب اللهم آمين بجاه سيد الاولين والآخرين فكتبت اليه ما صورته

أقطف ورود خدود الغيد بالقبل * ونل وفاء بحق للهوى قبلى
واخلع عذارك فى خالى العذار ولا * تبال فالعذر عند الخال منه حلى
واشرب بطرفك زرجونية ولا * من الحميا الذى يشفى من العلل
وكن على حذر من أسهم عرضت * ان تعرض للالحاظ والمقل
من أعين مارنت الارمت مهجا * تبيت فى وهج منها وفى وهل
تهيك ماغزلت ثوب الضنا فترى * منها الحماسة للالحاظ فى الغزل
واهصر قدودا ازهت ممشوقة فغدت * معشوقة لغصون البان والاسل
واضمم جناحك فوق الخصر مختصرا * واجعل لنفسك كفلا من الكفل
وان تشا فارتشف من مبسم ضربا * ولا تخف ضرب حد الشارب الثمل
وكرر الرشف تشف النفس من كبد * وتطف من كبدنارا من الغلل
وعض غض أقاح الثغر محتسيا * من كاسه قرقفا قد شيج بالعسل
واطرب بعود وقانون ولاتن فى * لهو بدا واطرح الاتراح بالجذل
ولا تراع قوانيننا ولا أدبا * ولا ملام خفيف العقل ذى ثقل
فالناس قد رفضوا القانون بينهم * واستحسنوا الرفض لكن لا لحب على
وليس همهم الا التمدن أى * تحليل ما حرم الرحمن فى الازل
واسل الهموم بنار الهم واسل فتى * سلا وسل فؤادا بات فى شغل
ورق البال بالراووق منبسطا * بالقبض منك على ساق له جدل
من كف ساقية كالظبى آنسة * تزرى بطلعتها للشمس فى الحمل
تقول للبدر فى الظلماء طلعتها * بأى وجه اذا أقبلت تظهر لى
هيفاء ضامرة الكشحين مائسة العطفين سكرى بلا علل ولا نهل
وطفاء فاترة الاجفان عاطرة الاردان ساحرة الالباب بالكحل
تفوح أردانها طيبا كما نفحت * أقطار مصر بمدح الاوحد البطل
هو الاريب أديب العصر الاحدب ابراهيم شامة أهل الشام والجبل
علامة العلماء المفحم الخطباء المفهم الادباء الواضح السبل
هذا الذى ابيض وجه الدهر منه بمسود الرسائل فى الابكار والاصل
وازهر زهر المعانى من بدائعه * واخضر غصن المعالى منه فى خضل

واحمر

واحرز من نفسه خد البيان بها * فاصفر وجه بني الآداب من خجل
وظل يشكر منه الدهر بيض أيا * دبعد شكواه من أبنائه الاول
هذا الذي خلق الرحمن جوهره * من جوهر وسواه كان من عجل
هذا الذي استيمنت أرض الشآم له * واستغنمت كل فخر من علاه جلي
هذا الذي ازدهت الدنيا بطلعته * ثما كتست من حلاه أبهج الحلل
هذا الذي يسحر الالباب منطقه * بحسن ادماجه التفصيل في الجمل
بيانه مظهر للضمرات من السحر البياني في مدح وفي مثل
بديعه مزهر لطربات من النظم البديعي في تشبيب أو غزل
هو الصديق الصدوق الثابت القدم المولى الذي لاتراه قط ذا ملل
فلا ترى في اخاه قط من عوج * ولا ترى في ولاه قط من حول
وقلما كان في هذا الزمان فتى * تخلو مودته أصلا من الخلل
فما ركنت الى خل وثقت به * الا تكشف عن غل وعن دخل
فاقطع من الناس آمالا تخيلها * ولا تعول من الدنيا على رجل
ياواحد العصر في فضل وفي أدب * وفي كمال وفي علم وفي عمل
قلدتني عقد در من مدائح قد * جمعت فيه المعاني والمعالي لي
عقد علا وغلا نظما وراق حلى * ورق حتى رقا لطفا على الغزل
لقد تفضلت حتى كدت أعجز عن * أداء شكرك اذ ضاقت به حيلي
وقد ترسلت حتى ضاق ذرعي عن * رد الجواب وكان الكف أجمل لي
لكن أجبت لاني منك في ثقة * بستره عيبي والاغضاء عن زللي
فاعطف علي وغض الطرف عن زللي * واقطف ورود خدود الغيد بالقبل

أستودع أنفاس نفائس نسمات الاسحار المتحملة من النفحات المسكية ما يضوع فتضيع نفحات الازهار طيب تحياتي الناضرة الوجوه وطيب اثنيتي التي من نحا نحوها فلله أبوه وأخوه وجوه وفوه واستوهبها ابلاغ أشواقي المستكنة في الضمير المستعرة استعار السعير التي منع من ظهورها اشتغال المحل بحركات الوجد والتي لو انصرف مصغرها الى أكبر جبل اعتل بل انهد الى الحضرة الاحديه والساحة الساحة بالغيوث الادبيه مجمع اشتات الفضائل والفواضل مطمح انظار الاكابر والاماثل الفائقة حضرتها الشريفة على جميع الحضرات الفائقة فكرتها الثاقبة المرتقا من المعضلات ذات الظل الذي يتفيؤه أكابر العلماء والطل الذي

فاق نفعه هواطل السماء ثم أقسم بشمس النهار وقمر الدجى والضحى والليل اذا سجى ماالنرجس والورد سامرتهما على النجد مزنه وسافرتهما على الغور وجنه بانفح نشرا من نشرى لمحامد الخليل ابراهيم وأطيب عطرا من ذكرى لمآهد ذلك الجناب العظيم على انى لم أنس العهد فكيف أذكره ولم أطو الحمد فكيف أنشره وانى لاعظم تحركا لمسارات أنبائه وتحرقا على ايثار العيش فى أفنائه من النازع قصر من كل منزع واليانع هصر فى يوم ريح زعزع تبارك الله ماأصبى الفقير الى تلك العرائس العجيبة الخواص وماأحرص نفسه على درة رسالتها المرخصة بدرة الغواص عند الانفس الحراص كيف لا وقد أودع الله فى أوجه تلك الرسائل ماء الحياء وجعل فى نورطروسها وظلمة سطورها قرة للاعين وغرة للجباه اذهى عرائس تهادى بما يخجل موائس القدود فى الحلل وتهادى بما يفضح حواشى الحلل ويبرئ غواشى العلل اذا سعرت فى الليل اذا عسعس فالصبح اذا تنفس واذا واصلت فى النهار اذا تجلى فحبيب واصل فى الليل اذا يغشى ولم يخش الاعرائس ينافس فى خطبتها كل خطيب ويخالس النظر الى بواهر محاسنها كل أديب وقد وردت وأنالها أشوق من السقيم للبرء من السقم فقمت اجلالا لطلعتها الكاشفة للغمة على ساق وقدم وقلت أهلا وسهلا بالواردة الوافدة بكل فائده وسرحت طرفى منها فى روضة أدب يانعة الفواكه بكل مشتهى وسدرة بيان اليها فى سلاسلات أحاديث البديع المنتهى تسر القلوب بما تسره وتخفيه وتقر العيون بما تبديه وتهديه لايروق النظر أحسن من سمتها ولاترى فيها من آية أدب الاهى أكبر من أختها بلفظ يرق كأنه الماء انسجاما وبروق كأنه الزهر ابتساما

مزاج معانيه فى نظمها * مزاج المدام بماء الغمام

فأحسن بها من حسنة تذهب كل سيئه ونعمة بطول يدم سديها منبئه وهدية تهدى لكل نسمة لطفا وألطافا وكرامة تعطى كل كرامة وان كان عادة الكرامة ان تكون كشفا وصلت والنفس اليها محتاجه وكل نفس بعقوبية تود لو تقضى من محاسنها اليوسفية مابها من حاجه فانها للعين والقلب قرة وقرار ولاغرو فهى روضة الربوة ذات المعين والقرار وهى لعمرى المليحة والفقير يشتهى كل مليح ومليحة

قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأى مليحة لاتشتهى

فلاحرمنى الله من مداعباتها الشهيه وحقق لى برؤية أبى عذرها كل أمنيه وأنت

يا رقعتي المفصحة بالشوق على عيها المفتضحة بين يدي منصر البلاغة اذ كنت من دعيها اذا وصلت الى كعبة جاه وطفت طواف القدوم بسماه فبلغي حضرته فضل الجري بي واحسني التلطف في التماس أحرف في ردّ جوابي واعتذري أحسن الاعتذار في مقابلة درره بالحصبا فالحال شاهدة بأني لم أقض من الادب أربا ثم قولي حاش لله أن يقف براعك وجواده السابق في كل حلبه الا تفضلا بانتظار ما يجري من جياد اليراع خلفه ليقضي من حق الكتابة أربه وأن ينكس رأسه حياء وانكسارا لكن لاستخراج فرائد الفوائد وغرائب العوائد التي صيرت الافكار حيارى فلا وربك لا يزيد على كثرة جريه الاسبقا ولا يريد أن يتشبه به متشبه الا تميز من الغيظ حقا ومامشى على رأسه في خدمتك الا ومشت المصاقع على أقدامهم في طاعتك فالحمد لله أن جعلك في هذا القرن لما بلى من الآداب المجدد وقد انعقد الاجماع على تفردك فيه حتى لا نجد في العالم من متردد فكل متشبث بأذيال البيان فقير الى فقرك الغانيه وكل كبير وصغير من أبنائه محدث بأسانيدك العاليه فالله يمتع الجميع بدوامك ويديم مداوات قروح قرائحهم بدرور كلامك هذا واذا استفهمت عن حقيقة الحال فأنا الى الآن وحقك من العلم بها فارغ البال وغاية ماتخيلته مافي ختام القصر المبني ذكرته والله تعالى يحفنا واياكم بلاطفة الخفي انه على مايشاء قدير وبالاجابة حقي آمين

فكتب الى ماصورته

رنت بلحظ كحيل الغنج أغزلي * معنى درست عليه رقة الغزل
وأطلعت فوق مجول النقاة درا * يهفو اليه محيا الشمس في الحمل
بكر على وجهها باكر شمس طلا * بها ابتكرت معاني الشارب الثمل
من آل بدر محياها وناظرها * يعزى اذا فوقت سهما الى ثعل
بها غرامي عذري ان شكوت جوى * فلم يؤثر بقلبي موقع العذل
مصرية كم دم فوق الصعيد جرى * لما رنت وانثنت بالبيض والاسل
يستعذب الصب من طول العذاب بها * كفاين وهو يعاني صولة الكفل
ودون سهل محياها يبيت بها * ثقيل وجد بما يلقي من الجبل
قد فصلت لي ثياب السقم مقلتها * لما شغلت عن التفصيل بالجمل
وكم قضى دون تقبيل شهيد هوى * بشهد مبسمها صدا عن القبل
اذا الحيا راع بالتضريج وجنتها * تحمرت وجنات الورد من خجل

كسلى الجفون ولكن طال ما بطلت * بشعرة الهدب منها همة البطل
بفترة الرسل من أجفانها عبدت * اذ قيل ينجو الفتى فى فترة الرسل
صبرت حولا على هجرانها أملا * بها فلم يجد لى حولى ولا حيلى
شرح الشبيبة أغرانى على شغفى * بها وجاه الصبا المحبوب يشفع لى
أيام فودى غريب وعارضى * تعارض البيض اذ ترنو من الكلل
لكنما حيث شاب العمر شيب ردى * فان عشقى لها قول بلا عمل
وانما نفثات الشعر تبعثنى * على فنون الهوى بالاعين النجل
يبلى القميص وعرق الطيب ينفح من * أردانه والهوى طفل بلا جدل
ومن ينل نهلا يوما على ظمأ * فلا يزال له شوق الى العلل
وخاطرى بمعان العشق ان خطرت * فى عنفوان الصبى رغما الكل خلى
وأعين العين ما زالت تقاسمنى * فلما تداالت عليه أسهم الكحل
قضت على بأن أبقى حليف جوى * بالحب منها الى أن ينقضى أجلى
وراءنى مالك منها بنار هوى * لولا ابن رضوان أدنى جنة الامل
وقد نجا من عناء الوجد بابن نجا * قلبى فليس به شئ من العلل
ذاك الذى لم تزل آيات سودده * تملى على بفضل منه لم يزل
وقد جلا طلعة الآداب فاتضحت * رادا الضحى من محياه بلا طفل
وأطلع الشهب تجلى فى مطالعها * بكل معنى دقيق منه وهو جلى
مولى غدا عارفا صوب الولى ندا * يديه فهو له دون الانام ولى
على نذر يوالى حبه أبدا * من لا يرى حسنا الاولاء على
فى قطر مصر حلا للنيل ورد صفا * من خلقه فغدا أشهى من العسل
وقد تقدم يتلو ما تأخر عن * ادراكه شأو فضل السادة الاول
ان البديع يرى حسن البيان بما * يبديه من حاضر المعنى لدى الجدل
أبان وضع معان أهملت كتبا * قد كان سائمها يرعى مع الهمل
وفاق فى كل فن من تقدمه * وقد أتى فى معانيه على مهل
وما شمائله الا الشمائل ان * سارت بنشر على الازهار مشتمل
ولا تعارض فى الآداب عارضة * له تقوم مقام العارض الهطل
يا حسن ابيار قد أزرت مطالعها * بنور طلعته للشمس فى الحمل
وأصبحت روضة للعلم أزهرها * يهدى الى الرشد منه ضائع النفلة

اصفى

أصفى لي الود في عصر يقل به * صفاء خل من الحقد الكمين خلي
وقد حباني ما جلت ما آثره * اذ كان لي عدة في الحادث الجلل
ولم تزل كتبه تترى وقد شفعت * لي عند دهر بخانق الضر مشتغل
لا تأقب الفكر احدى الخط فيه ولا * اصالة الرأي صانتني عن الخطل
يا من أضيف الى الهادي وكان له * عبدا برى سيدا في العلم والعمل
عليك قصر ثنائي قد وصلت كما * مددت منك مديحي مذ متصل
وافت ربيبة فكر منك تنشدني * أقطف ورود خدود الغيد بالقبل
فقلت للفكر هم وجدا بطلعتها * وقل وفاء بحق للهوى قبلي
نفذلها بدلا غراء غانية * تو كد العطف عند النعت بالبدل
قد قصرت ان توفي حق شكرك في * نظم وان برزت بالوشي والحلل
واقبل بفضلك عذرا قد وفتك به * عذراء من شوقها تمشي على عجل
ودم بأنس ابدر التم منك يرى * أبهى كمال بنور منك مكتمل

استقل الشعرى شعرا واحتقر النثرة نثرا وآنف من عقد الثريا في جيد البدر وتفتح زهرة الزهرة وقد نفح بها نسيم السحر يؤذن بطلعة الفجر وأزهد في دنانير الزهر منثورة على بساطها الازرق ولا أسوم طلعة المشترى وان كان اسائم محياه أشرق اذا تعرضت لوصل كلامي بمقابلة فصل من رسالتك أو تحديث بدعوى التنبي عند التعرض لمعارضته مقالتك تلك التي كشف لي الغطا قبل ورودها وان زادتني ايمانا واحسنت الي بلم شعث أفكاري حيث عدمت من أعزا خواني احسانا وتطولت على وطولت وردت على ما طال من فضلها بما عليه عولت وعرفتني كيف أرد عيون الادب ومن أين اعرب بما الحن به من أسرار كلام العرب وأفادتني بجليل ما أفاءت به كل دقيق بحل وقعه وصنعت بدون تصنع لدى جميلا عم نفعه وحسن صنعه وطوقتني بما شكره فوق طوقي وان ساجلت به المطوق وأدارت على بما الايخلاق جديده ما انساني حلاوة المعتق وأنا التني ما بل أوارى نيله بورود النيل واوردتني من صفاء الخلة ما ابراهيم أمسى به ابراهيم الخليل وكيف أيها المولى الكريم أوازيها بسجع كلام وانسج على منوالها بما أحيكه في الحمام ومن لي بأداء حقها المطلوب وتوفيته بدل الكتابة لها بأداء ما على يكون وقد أنعم رقيقها بالتحرير ومن بدون الغداء على القلب الاسير فليس لي الآن أستسلم عند المقابلة بالقاء السلاح وأغمد الصماح لدى خلق بنشقه السهل من الرياح

وان عرفت لى عارفة بيان عند المعارضه ورفعت لى ألوية ثناء بنقض مابناه الخصم فى أثناء المناقضه لكن ذلك عند التصدى ان يحكينى ويجرى لغاية مداد حيثما يجارينى لا فى المصاف التى يقود براعك بها خميسا ويكون كعب أدبك لرؤوس أبنائه فيها رئيسا واسماء فكرك بها شهب ثواقب ولقمة حظك سهام تقضى كل قاض وقاضب فاذن عذرى اذا قصرت أوضح من فلق الصباح وأشرق من محيا البيض وفرق الصباح يامن تعصب لعصابة الادب على الزمان ونقب بمناقبه عن أسرار المعانى والبيان وأنار من أفق فكره مطالع أنوار التأويل ماخفى على كثيرين من أهل التنزيل وأطلع فى حدائق الطروس أزهار الربيع وأطرف بالطرفة التى أتحفت روض الادب بانواع البديع وصرف تلك الروية فى انشاء شئ من كل فن شريف وأطال بما أطاب غير مقتصر على نحو أو تصريف وجرّد من غمد القريحة مارشح على معرفة الاستعارة مطلقا وعرف من تذكر من الحكمة فلم يحسن بها منطقا ويطول الشرح ولا يستقصى مابه تطول ولا يبلغ كنهه معرف وان كان الحكيم الاول والعجز عن الادراك عند المحققين عين الادراك ودعوى بلوغ ذلك توقع من وحد فضله فى أشراك الاشراك ودلائل الاعجاز ووجوه البراعه دون عبارته اذا أعمل بنانه اليراعه وقد غبرت فى وجه كل جواد لا يجارى وتركت البلغاء بما أدارته سكارى وماهم بسكارى

أدركت مافوق طوقى منك معرفة * وماعرفتك يوما حق معرفتك
وقد وصفتك بالمعنى البديع وان * قصرت فيما به بالغت عن صفتك

صفا ودك فى حين لا يوجد للصفاء اخوان وكرم عهدك ولا سيما لتعهده بعهاد معروف واحسان فأنت النادرة بين اخوانك والغريب عند أهل زمانك وان كنت مقيما بأهلك وشملهم موصول بشملك فلك ودّى كالورد نشرا والآس اقامه ولديك ثنائى فى بلاد الشام وأنت فى مصرك فى خد المحاسن شامه وغريم أشواقى اليك يشفعه غرام وينازعه ولوع بأوار الجوى وأوام وقد نفست عن نفس مصدور الفؤاد نفثات مصرك وأراحت من تعب الوجد أرواح الطيب من نفحات مصرك بعدما عدا على سعى الحسود وراعتنى بيض الايام بلياليها السود واعتورتنى عوامل ألسنة حداد وأغلظ على بألسنة غلاظ شداد وأنكرنى من هو ضل ابن ضل وتحرف بمذاق الود وقد ذاق شهد موتى الخل واجتهد يطرى من لا يعرف التقليد وأذكى نيران محنتى من هو فى هذه البلد أبلد بليد وشان

القلم ثغر بيروت بما لحقنى فيه من العنا بعدما شاق ثغور الغيد بما نظمته فى جيد أهله من درر الثنا فلا اقتحم العقبة فيه من البرايا من يجحد فضل ابن جلا وطلاع الثنايا ولا يعرف الآن من وضع العمامه الا اذا رفع برقع الحيا وسام من ذات النقاب داعى الوسامه وكان ممن يقول ويقود ويتكرم بكريمة بيته ويجود فذاك الذى يشار اليه بالاصابع ويعترف بذلك المشروع اذا مشى فى الشارع وترمقه بنظر المهابة العيون وتسام مسالمته بلا حرب عند كشف الساق للزبون والحاصل أن الفضل الآن ليس له محصول وهو لدى كل مذاق محض فضول ولا أعرفك بما أنت به امام التعريف أو أطرفك وأنتُ صاحب الطرفة بما لا يروق لبنان البلاغة به تطريف فكلانا يراع بعدوى الايام ودعوى اللئام من الانام من كل أجرب الاديم يضل معرفة عبد الهادى ويرغب عن ملة ابراهيم ويتصدر فى المجالس وهو بين العجز للمناظر ويبدو بعورة بادية من وجوه كلامه فى المحاضر ويكرر من حاقة الثناء على نفسه ويزيف الدينار الصحيح فى مدح فلسه ويضيع طيب أهل النادى بخبث ذلك النشر ويقطع على الاديب كلامه باشارة يد كسرت بلا جبر فلا كان مثله فى عداد البشر فهو أخبث كل خبيث من قبح بطر وأشر وقد اعترض وصفه فى اثناء الثناء على شيمك الحسان ومآثرك التى لا أزال أطيل الى يوم العرض محامدها بأبلغ بيان وأفترع ابكار المعانى وأهصر بيد شكرها أعطاف المجانى وأسحر نسمات الاسحار اذا جاءت بنفح المندل وأباكر كؤوس الآداب بما دون شموله عرف الشمال لكننى بادئ التقصير وان بعد شوط يراعى فى ميدانه واستطال على شانيك الابتر باطالة لسانه فاعذرنى ان اقدم اليك والقى أدوات حربه بين يديك وقد جربت فى عروض تلك اللامية العربية ووردت من عين ذلك الروى ما طابت منه الرويه واستمطرت غيث أدبها الذى انسجم وانجمت لدى معرب محاسنها ذكر لامية العجم وطابت المدد من أدوات كتابتك وكلفت براعتى الالتجاء الى براءة براعتك فأتيت بما يضرب فى غرض البديع بسهم بالنسبة لما سوى محاسن ذلك النظم فاجعل قبوله من جملة مالك من الايادى وجد بنشر ما يجود بطيب العبير والجادى لا زلت قوى الساعد طويل الباع شديد العضد متين الذراع ولبنانك فى كل مكرمة أصابع ولكفك وكف ندى هام وهامع يواظب يراعك على اقامة خمسة فى طاعة باريه ويكتفى من انسجام عارضتك عند المعارضة بما يكفيه فكتبت اليه ما صورته

اذا كان النسيب هو المقدم فى مطالع طوالع المدائح فالسلام أولى بالتقديم فان الكلام قبل السلام ليس من الادب فى شئ فلا يكون من الاسلوب الحكيم كيف لا والسلام أول ما يحيى به أهل الجنة رب العالمين اذ يقول لهم سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين لكن بأى مداد أرقم ذلك السلام حتى يطيب عرفا ويليق ان يهدى الى الخليل الجليل طبعا وعرفا أبفتيت المسك والعنبر وهما أيها الصائم عن غير المكارم من خلوف فم يراعتك أم بنقيع العود والغالية وقد أرخصهما عود يراعتك أيما حر كنه نسائم بداعتك فأكون كمن تشبث بأن يهدى ضياء الى الشموس أو يهدى عطرا الى عروس ولا عطر بعد عروس فليس الا ماء العيون لا سيما وهو لا ينقطع لينبئك مددا كما ان كلمات ذلك السلام لا تفنى أبدا ولا تنحصر عددا فسلام على تلك الحضرة التى اصطفاها الله فى هذا الحين على العالمين وجعلها الاحياء علوم الدين حجة للاسلام والمسلمين سلام اذا أريد تعريفه اغناه عرفه عن التعريف ومن شاء فليقل هو هو ولى كل شفيف وماهية كل لطيف فما راح ريحه الا وكان للارواح روحا وريحانا ولا لاح بوجهه الا وكان لعين المسرات الانسانية انسانا يلوح فى بياض خده النقى سعد السعود ويروح به كل قبض داخل فى الصدور يؤود فيخرج ولا يعود اذ هو طريق الى نصرة جماعة الافراح على أحزاب الاحزان ورقيق ينجذب الى عتبته كل شكل أنيق من أشكال البهجة على ممر الاحيان وأما الثناء على السيد وشكر أياديه فأعرف انى أغرق اذا خضت بحره الزاخر لا التقاط لآليه على أنى أراه مرسوما على صفحات الكائنات كتابا مرقوما يشهده المقربون وفى ألسنة الموجودات ذكرا معهودا يتعبد بتلاوة سوره المتعبدون وما يجحد بآياته الا كل كفار أثيم ألم تر أن ابراهيم كان أمة قانتا لله حنيفا اجتباه وهداه الى صراط مستقيم ولئن صدق فى الظن ما قيل لولا ملاحظة وجود هذا الثناء ان الوجود من الموجودات ولما قيل انه من الواجبات ولكان القول بأنه اعتبار محض محض تلبيس يكاد بطلانه أن يكون من البديهيات اذ الوجود اما جوهر أو عرض كما لا يخفى فالجوهر لا يكون لشئ من الاشياء وصفا والعرض لا تتقوم به المحال والتقوم لشئ بدون وجوده محال وان وجدى بك أيها المولى الجليل كنار على علم وشوقى لرؤيتك أيها الخليل شوق تكاد ناره تميز من الضرم حتى لو كانت احدى رجليه فى الجنة والأخرى خارجها ما خبت ناره ولو سقى ماء الكوثر ما شفى غليله ولا طفى أواره ولو ذرت منه ذرة على قرن الغزالة ماذرت

أو قطرت منه قطرة على ذرى الجبال الراسية مرت مر السحاب وما قرت لكن بينما
أنا في غياهب من وجدي وغرائب غرابيب من فكر تردي اذ نزع لي من الافق
الشمالي نور لم يعهد في الارض مطالعه وان عرف في بروج السماء مواضعه وقر
لي من سماء البلاغة قمرا تسق نورا واتفق أولوا الابصار انه أبهج من قمر السماء
سفورا فخررت لطلعته ساجدا وركعت لطاعته موحدا وعكفت على عبادة
مطالعه سرا وجهرا حتى قيل هذا ابن كبشة القمر كما قيل قبل ابن كبشة الشعرى
وعجبت كيف تطلع الاقمار من الآفاق الشمالية وكيف تسير الكواكب في
بروج قرطاسية بعد ان كانت في بروج فلكيه استهل على بزمرمرات فرقت
عني أحزاب الاحزان أيادي سبا ومزقت شمل عاديات جوع أفكاري الموهنة بما
فصلته مما يشرح صدور أنفاس الصبا ويعيد نفائس أوقات الصبا فلا أحصى
ثناء على ربه هو فوق ما أثني هو على وما يثني عليه المثنون تبارك من سواه آية في
الفضل لمن سواه وسبحانه اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون ثم انك أيها
السيد طولت اذ تطولت بالثناء وما أنا بأهل للمختصر منه فضلا عن المطول وجلت
حين فصلت حال المديح وفصلت ما أجمل ولو اقتصرت كان أجمل فمن أنا حتى
ينوه مثل جنابك الامثل بقدري وكيف تنزلت حتى أودعت معادن جواهر
رسائلك الغالية رخيص ذكري وما كفاك ان بالغت حتى غاليت وعانيت رفع
قدري المخفوض وما آليت جهدا ولا ونيت فأتيتني من كنوز المفاخر ما ان مفاتحه
لتنوء بالعصبة أولي القوه وما ان منائحه لتلجئني الى أن أبوء بالعجز عن أداء ما يقضي
به من فرائض الشكر قاضي الفتوه حلقت أيها البدر على نجوم الكتابة حتى عجز
كل مكاتب عن أداء واجب حقها وأرقت أرباب البراعة في تحرير العبارة فارعوها
حق رعايتها وألفوا بعدما أنفوا البقاء تحت رقها وسددت على الأدباء كل
خوخة في مسجد الخطابة حتى خوخة ابي بكرها وسننت في المراسلة سنة حسنة
ساء كذبا من ادعى صدق سن بكرها فأريتنا عجز أنفسنا بعد ان كانت شوكتها بين
الادباء قويه وواريتنا تحت تراب أقدام أقلامك وان كانت آيات بياننا جليه
حتى علمنا أن لا حظ لنا في أثاث البلاغة ولا نصيب ولا فرض لنا في تراث الفصاحة
ولا تعصيب فبأي رحم ندلي لك بها اذا جازفنا وأردنا رد جواب رسائلك العائلة
بكل فضل لا يغني فوحق بنانك وبيانك ويراعك البارع ولسانك لا طاقة
لنا اليوم بطالوت قلمك وجنوده ولا جراءة لنا على مجاراة كتائب كتابك ووقوده فلا

تحملنا ما الا طاقة لنا به وتنزل لنا فى خطابنا على قدر قدرتنا فتنزل الجليل للخايل من كمال أدبه فقد حارت الافكار ومارت الاذهان وصارت القرائح قرائح من معاناة مالم نطقه من مساجلتك فى ميدان

ولا ذنب للافكار أنت تركتها * اذا احتشدت لم تنتفع باحتشادها

فليقصد يراعك فى مشيه معنا وليغضض من صوته رحمة لما بنا من العياء والعنا فورب ما لنا من الادب الا مجرد استعارة متخيلة ويا ليتها محققه ولا علاقة لنا بالمجاز فى سبيل البيان بقرينة ان الالسن فيه مغلقه والايدى موثقه فكيف يجوز أن نجوز فى منهج سلكته يا ملتقى أبحر المعارف لاستخراج كنز الدرر وكيف يصح أن يحوز بهجة تحرير نقابتك وان لجياد أقلامك الحجول والغرر وما لنا الا العرر فيا من جعله الله فى جميع الفنون آيه ولم يجعل له عوجا بل قيما بوضع قواعد الهدايه أسألك أن تجر ثوب سترك على هذه الحروف فانها عورات باديه ليس لها من الفضيحة بين أرباب اللسانة دون فضل عفوك واقيه وأن ترعانى بعين السماح اذا خطوت معك فى ميدان وتلحظنى بلحاظ التغافل اذا خاطرت بنفسى فى معارضة رسالتك فقلت

يا ويح نفسى راح الجد فى الهزل * ولاح شيبى فى التشبيب والغزل
الى متى صبوتى للصبية الخفرا * ت الخافرات ذمام الصب بالخطل
فكم صبوت الى غيد غدا بهم * قلبى غدا النار الوجد والوجل
وكم ذوائب منها قد غدت مهجتى * ذوائبا وهى قد قدت من الجبل
وكم بطرة من يهدى بغرته * الورى ضللت وما أقلعت عن ضللى
حتى ظللت كظل لا ثبات له * وصرت من ضال الاهواء فى ظلل
وكم من العين عين قد أصبت بها * والعين حق فاضنتنى ولم أحل
حاكت ثياب الضنا لى حين ما غزلت * وحاكت البيض فى نسج المنية لى
واسود بختى من سود اللحاظ وما * أشقى فتى حاربته البيض من مقل
وكم تبين لى ابقاء ضرى فى * فناء خصر قوام ماس فى حلل
وما ارعويت وفودى أبيض وا * لصحف اسودت بسيئ ما فيها من العمل
وضاع عمرى فيما لم يضع أرجا * بما يعود به نفع على رجل
وما نهانى مشيبى عن هواى ولا * اصالة الرأى صانتنى عن الخطل
وطالما خضت بحرا للمكاره فى * رفع لمنخفض المقدار من زحل

حتى

حتى اذا صار فى خفض وفى دعة * قلا وودع بئست خـلة الرجل
وهكذا كل أبناء الزمان فلا * ولاء قط لهم الا الى علل
فو يلتا ليتنى لم أتخذ أحدا * من الانام خليلا لى ولم أخل
فما رأيت فتى فى ذا الزمان من الاخيار ذا سند فى المجد متصل
ولا اخا همة يسعى و يسعف من * اخوانه من يراه بات فى شغل
الا اذا كان يسعى نحو ساحته * أبو النضار أخو الحسن الشريف على
فانفض ثيابك من أبنائه هربا * وصن محياك عن ندل وعن رذل
ثم استمع محض نصحى اننى رجل * جربت دهرى فى حل ومرتحل
اصبر على كل أمر قد ألم ولا * تضجر ولا تك ممن خاب بالعجل
فاصبر ان يك مر الطعم أوله * فان آخره أحلى من العسل
والدهر لا يجتبى الا اللئام ولا * يعلو به قدرا الا عصبة السفل
فكم غبى غنى المال مرتفع * وكم فقيه فقير الحال مستفل
ولا تغرنك من شخص مظاهره * فربما ظهروا فى على زغل
كم من جليل تريك البدر طلعته * لكن شيمته تغنيك عن زحل
هذا زمان يقول الغمر فيه لذى * فضل بأكسية العرفان مشتمل
شانتك حلية فضل مع حلى أدب * وحلية النقص زانتنى لدى العطل
وليس فيه لذى فضل سوى غصص * تردى الاسا و فى الابكار والاصل
وما نتيجته الا لعمرك منطقية لا خس الناس والهمل
ولا تعاشر فتى ساءت خلائقه * وكان فظا غليظ القلب ذا ثقل
فان عشرته أنكى وأنكد من * سم سرى فى شرايين وفى عضل
ودار كل سفيه ان دعتك ضرو * رة فان لم يكن فاتركه وارتحل
وقد يكون اغتراب المرء أجل عيشة وأهناه والعز فى النقل
لاسيما لرحاب الالمعى اما * م الشآم شامة أهل العلم والعمل
علامة العصر ابراهيم الاحدب سعد الدين سيد أهل السهل والجبل
أبى الفضائل وابن الاكرمين أخى العلا حليف الندى غيظ العدى البطل
مولى مودته غراء خالصة * وغيره وده لم يخل من خلل
للجوهر الفرد كانت ذات حضرته * أقوى دليل على نافيه فى الجدل
فجوهر الفضل فيه غير منقسم * ولو تقسم أغنى كل منتحل

وقام برهان من قال الحياة به * تقوم مع شرطها رغما لمعتزلى
واستشعر الاشعرى منه بأن له * شكلا وان تناهيه لديه جلى
آدابه روضة بل جنة لاولى الالباب فيها نعيم غير منتقل
شح من يدعى ان المكان من الاعراض اذهى باللذات فى شغل
ماأفتن فى نظمها الا وأفتن أر * باب النهى ببديع المدح والغزل
فمن درار ومن درّ ترى كلما * مفصلا بيواقيت من الجمل
كأنما فلك الافلاك ينفث فى * فؤاده الزهر عليها بلا ملل
والبحر تطفو لآليه فيلفظها * له فينظمها حليا الذى عطل
لله درّ معاليه بدر حلا * ها قد تحلى زمان كان فى عطل
وأصبحت فلك الآداب جارية * فى البحر منها بلا اقلاع ولا جل
مشحونة عماش من فوائد للرئيس قانونها يشفى من العلل
بأحسن غانية من حيه سفرت * عن كل حسن من الاحسان أبلج لى
لامية لا يلوم الدهر عاشقها * الا لئيم من القلب السليم خلى
شامية قدمت مصر بهارتها * فخرا وتاهت من الاعجاب فى حلل
رسالة بينت سحر البيان وأبدعت فكانت كآيات من الرسل
فكل سطر ترى فيه لكل فتى * بياض صبح الهدى فى غيهب الرمل
وأثبتت فضل منشيها لمنكره * وان شانيه من نخبة السفل
وانه واحد العصر الذى بحلا * فليس الازدرى بالاعصر الاول
ولا يجادل فى هذا سوى بطر * بنعمة الله أعمى القلب مختبل
وانما يعرف الفضل العظيم ذوو * ه لا جهول هجين الاصل ذو هبل
لا يبصر الشمس فى الزرقاء ذو كمه * ولا يرى الحق فى الاشياء ذو خبل
فلا يكن سيدى للخائنين خصيما * واصطبر واغتفر ماشمت من زلل
أو غض طرفك يامولاى عن رجل * أخل بالادب المطلوب من خلل
والحلم من شيم السادات أن به * ينال كل حليم غاية الامل
فاحلم ولا زلت محسودا بفضل الا * الى انتها الاجل المحتوم فى الازل

فكتب الىّ فى جواب ذلك ماصورته

نفس تراوح من ريح الصبا نفسا * اذا سرت بأريج المنتهى غلسا
ومهجة علها معنى لعل وما * أفادها نهلة تشفى الاوام عسى

فهل

فهل لظبي كناس راعني بنوى * علم بأن هواه فى الحشا كنسا
غداة أوحشني من أنس طلعته * كما تجلى محياه السوى انسا
وقد تلا الشمس مرآه ضحى وعلى * وجه الرجاء لمضناه تلى عبسا
وما جلا غرة فى طرة وضحت * الا بكت عين عانيه صباح مسا
أحوى معسل أجفان بمرتبها * زمان صب يعانى بالسهاد أسى
لفارس قد غما أصلا ومقلته * كم صيرت راجلا فى العرب من فرسا
بوجنة قام هاروت يعيدبها * من درس سحر الهوى ما كان مندرسا
يا حسنها ليلة زار الحب بها * من العدا بظلام الشعر محترسا
والثغر يوردني بالميم عين صفا * يحيى بها قلب صاد هائم لعسا
والقلب آنس نار الخد وهو بها * كليم وجد يعانى دائما قبسا
وما أتم سرورى نيل زورته * وشمت الصبح بى من قبل ما عطسا
به اكتسى ثوب أشجان حليف جوى * ما ساقه نيل بحر من بحار كسا
ولم يمد لساق كف ذى ظمأ * ومدرنة خلخال به خرسا
لكنني صب تطفيل لمائدة * من آل عمران تصبى هائما بذسا
بديعة عطفها باللين يطمعنى * لكنما قلبها القاسى على قسا
جارت على دمعى الجارى وسائله * قد رد نهرا وانسانى به انغمسا
طرق الغرام بمجلى وجهها وضحت * كما طريق سلوى دونها طمسا
فى غاب أهدابها ليث الشرى أبدا * غدا لأفئدة العشاق مفترسا
تقسيم الفتك ايقاظ الواحظها * على المحب اذا ما جفنها نعسا
لذاك أصبح برد الثغر مجتمعا * بفترة قد أقامت بالظبى حرسا
لله ظبية أنس أوحشت دنفا * بغير ذكرهواها لم يكن أنسا
غرست فى خدها باللحظ وردربى * ولم تبح عانى الاشواق ما غرسا
تلبست برداء الحسن وجنتها * فأوضحت لحليف الوجد ما التبسا
بغت بها فتنة للضر باغية * ما كان فكرى بها لولا الهوى هجسا
وحال دون رضاها سخط طائفة * طافت بما حرم الآمال من يئسا
لكن ثناء ابن رضوان رضيت به * من الرجاء الذى قد عز ملتمسا
قد عاد بابن نجا عصرا لنى نضرا * غضارة بعدما عاينته يبسا
ذاك الذى بعلاه مصر قد فخرت * من كان حل بعقد الفضل أندلسا

مولى لنا وضحت طرق الفنون به * وبان نهج بيان كان منطمسا
وقام بالدرس يحيي ما قضى أسفا * به على رغم عات للهدى درسا
وراض بالفكر طبعا كل آبية * عزت على كل ذي علم غدا شرسا
يلوح نور الهدى اذ عليه بدا * من حضرة القدس بالامداد مقتبسا
يخنس الشهب من لألائه قبس * أردت به كل خناس لقد خنسا
والمشتري ربحت في الافق صفقته * سوم المعالي سناه منه ما بخسا
بطيب أخلاقه عرف النسيم سرى * يعطر الكون نفحا قد ذكا نفسا
علا على كل ضد كعب سودده * وفضله لرئيس القدر قد رأسا
ذو همة بالعلا قعساء قد عرفت * بالفخر عالي سناها عرف القعسا
عنت لها الشم اجلالا لعزتها * فاصبحت لعلاها شمها خنسا
طلق المحيا يفيض البشر ناضره * على الانام اذا صوب الحيا حبسا
أحيى موات الرجا للوافدين بما * قد اجتلوه لدى أخلاقه سلسا
قد عارضت صيب الانداء عارضة * له بكل هدى ينبوعها انبجسا
جاراه كل جهول لم ينل أربا * وكيف تسبق حمر جارت الفرسا
أفكاره للمعاني أنشأت عربا * بها اجتلينا صوبات الحجا الانسا
أبياتها اطردت بالانسجام فدع * من لا يزال بخلط الفكر منعكسا
لله أقلامه تلك التي نشرت * ما كان من ميت الآداب قد رمسا
سمر بها ابيض في وجه المنى أمل * لمن بها فوق هامات العدا رغسا
اذا جرت فوق طرس أنبتت زهرا * وأطلعت زهر آداب صباح مسا
ولي قطر الندى قد مده مدد * لها بدا عارضا بالدر منبجسا
صحت مزاجا بها راح النفوس لمن * في حانة الفضل من جام الفنون حسا
قد حبرت برد بكر بكرت بثنا * الى تضح بها صب قد انتكسا
وأفصحت بمعان للفتى نصحت * وفرجت هم عان كان مبتئسا
وبدلت ما أعاني من أسى وعنا * فعاد مأتم أحزاني بها عرسا
وأحسنت فوق ما أملته واست * جراح قلبي بما كان الزمان أسى
وانطقت بالمعاني فكر مكتئب * لولا وفاه علاها آثر الخرسا
فاعذر أخا الفضل من يجري وغايته * وراء خطوك في جد اذا اندسا
ما شاقه شذب لولا ثناؤك في * طرس ولا اشتاق من بيض الدمى لعسا

عناه درس الهوى حينا فصيره * بما يعانى من الاهواء مندرسا
وراعه ضحك شيب فوق عارضه * فى وجه آماله عند الرشا عبسا
عدا عليه ابن مجهول أبوه أخو * جهل بما رام منه جده تعسا
ماشم رائحة للعلم وهو يرى * الى الاذى غاديا بين الملا هوسا
فانصر عليه محبا جاهرا أبدا * بشكر فضلك ارغاما لمن همسا
واستجل غراء يبدى ضوء غرتها * لناظر العين فى جنح الدجى قبسا
جرى بفلك الثنا البحر البسيط بها * وفى جناك بآمال المريد رسى

سلام يذكو بطيب نفحه لاهل الذكا ويكبو لديه نشر النسيم اذا سرى بعرف الكبا اجمل به حسن الابتداء فى طلعة ثنائى واقدمه بين يدى نجواى فى مقدمة وفائى اتباعا لما رسم به السيد المولى من ان السلام فى مطالع المدائح أحق بالتقديم وأولى وان الكلام قبل السلام فى ذوق الطبع السليم لا يحكم بأنه من الادب فلا يكون من الاسلوب الحكيم حيث كان فى جنات النعيم مطلع التحيه وبه يطيب فى دار السلام لقاء رب البريه فنبه افكارى من سنة الغفله وردّ على بما أجمل تفصيله وأشرد عنى جهله فأدركت انى كنت على غير النهج القويم وان يراعى كان يخبط خبط عشواء فى ليل نفسه البهيم وانه كان يسىء الادب اذا خطبت منه انشاء الخطاب لكن لا تخلو عين تلك القضية من النظر اذا أمعنت فى معانيها عيون الفكر غير أنى أغضى الطرف دونها بدون غض لئلا أخرج عن حد الادب بما يطول به العرض وان أجمعوا على تقديم النسيب فى تلك المطالع وأتوا فى براعات استهلالها بعبارات بدائع ونظموا بدرر معانيها الاجياد لمحاسن قلائد وجاؤا بمقاصد بنيت على اعرابها أبيات القصائد وقد قال أبو الطيب فيما به تقدم اذا كان مدح فالنسيب المقدم والنفل قبل الواجب مشروع بالاجماع وتقديم المفضول امام الفاضل طليعة لا ينكره السماع ولا أعرف سيدى ماهو به عارف وله به طرائف لطائف ولطائف طرائف لكن قصد بما حكم التفنن والمغايره وأتى بما أنعش الانفس النفيسة طيب أنفاسه العاطره وذلك من البديع الذى لا ينكر وتلاعب القوم به اذا جدوا فى البيان أشهر من ان يذكر فلله ذلك المنزع الذى تأمن به الارواح من النزع وتروق به الاسماع اذا ولج بدون الخروج فى السمع قصرت يدى عن الوصول الى ذلك الحد واعترفت بأنى لا أصعد الى تلك الطبقة لذلك القصر بعد ورجع جواد يراعى القهقرى وان

صلى بكل محل فى الورى ومهما بالغ به وأسهب وأطرى فى بيانه وأطرب فهو بالنسبة لآيات فضلك جهد المقل ومع ايثاره جليل المعانى يعتقد أنه بحل ذلك مخل وكان الاولى به ان يستر عواره ويهمل فى ذلك الموضوع اكثاره لكن حلم سيدى جرأه على المجاراه وحمله على أن ينبرى فى طاعة باريه للباراه وقد دهش خاطرى بتدبر تلك المعانى وجنى بحدائق جناتها التى قيدت اطلاق جنانى فهى آيات بينات وكرامات عارف معجزات هصرت أفنان الفنون بيد اللطائف وجنت بدون جناته من روض الآداب ثمار المعارف وأوضحت طرق الانشاء والانشاد وأوصلت كل مريد الى غاية الاسعاف والاسعاد وطلعت فى سماء البلاغة شهبا ثواقب وجرت لمقاومة جيش العدوان من معسكر الفكر كتائب وأتت بما علم السجع المطوق وأدارت ما أنسى جديده حلاوة المعتق فالذوق القطر النباتى طيب تلك الحلاوه وان أسكر النفوس بما راق على الطلاوه وليس لقلم البديع وقوف فى تلك المقامات كأنما الحريرى أن ينسج على أسلوبها وان كان صاحب كرامات والقاضى الفاضل يقضى بعجزه عن مجاراتها ويزكى علنا بدون حاجة الى المستورة عدول بيناتها ويدعى أديب خوارزم أنه من شيعتها ويعترف النظام بوجود الجوهر الفرد اذا نظر الى حقيقتها ويغرق أبو بحر فى معين سواقيها ويود عبد البر أن يكون مملوكا لرقيق حواريها ويطوف ابن حجة فى حرم أبياتها ويتعرف طيب النشر بوقوفه فى عرفاتها وينطق لسان ابن الخطيب بخطب الثناء عليها ويتزايد ابن زيدون بخضوع رسائله بين يديها نظمت شمل أنسى بما نثرته من لآليها ونفست الهم عن نفسى بما صدحت به من معانى مغانيها وأتت أمثالها بما أقام على وحدة حسنه من لطائفها شواهد وفى كل شئ من سور كتابها آية تدل على أن منشئها فى كل فضل واحد

معان بها هام فكر الجنان * غداة جلت لى روض الجنان
ونثر لآليها قد تجلى * لجيد البيان عقود الجمان
أبانت بديع بيان تحدى * به فى الانام بديع الزمان
وراقت ورقت فأبدت لدينا * صفاء القنانى بعزف القيان
وزفت لخاطب فكرى بكرا * أبت أن تكون بوصف العوان
يهون ابن هانى لديها ويغدو * صريع غرام صريع الغوان
فما للمثالث اطراب مافى * تلاوتها من جليل المثان

فلله أفكار مولى جلاها * على ومن بدون امتنان
امام وراء خطاه يصلى * مجلى العلاء عند عقد الرهان
يروض أبي المعانى بطبع * به عن هوان الدنايا حران
ويسحب سحبان حسان فكر * له بمعانى بيان حسان
ويصدع بالحق فى كل ناد * تنادى الامانى فيه الامان
غرقت ببحر ثناء له * ووردت به الفيل دون الدنان
فأبديه شكرى بحالة سكرى * وان كنت حازرت فى الحين حان
وانى شجاع بحرب المعانى * ولكن لديه جنانى جبان

فمن أين لى أن أنظر بعين الفكر فيما الهامن الواجب وقد حال دون النظر فى أبيات معانيها أعظم حاجب فلا يتأمل أديب أن يتعرف بنفعها أو يصرح بأصل الدخول فى صرحها فاعذر أيها السيد الكريم خليل صفات ابراهيم اذا عجز عن وفاء حقها بعد بذل جهده وخروجه بعبارته فى لوح الطرس عن حده وانى ثلاث جميع ما فى كنانتى عند مبارات من شرفت بدا الكنانه ولم يبق فى قوس فكرى منزع أصل بمواصلته الى بلوغ المرام من تلك المكانه فلذلك أعيد المكرر الذى لا يحلو الا بالثناء عليك وأبدى ما أعيد اظهار العجزى بين يديك فلا تحملنى فوق طاقتى بفتح تلك الابواب التى حجبت عن وصولها ولم يكن لى عمل صالح يمكن آمالى من الفوز بدخولها بالغت باطرائى حتى كدت توهمنى التهكم والعبث كما فعل الخوارزمى مع بديع الزمان حين حل عقد البيان بما نفث لكن صحيح اعتقادى بصدق ذلك الولاء منع خاطرى أن يتصور من تلك البلاغة غير ابلاغ الثنا مع نصب عدة قرائن طبعت بها الاسجاع تحكم أن يلج غير المدح الصرف فى الاسماع وانى أحجمت حينا عن مجارات تلك الرساله ومطاولة ما فيها من الابيات التى أذن الله أن ترفع على كل حاله ثم رأيت الاقدام بدل ذلك الاحجام مما ألفت فيه بتوكيد حفظ الذمام فخاطرت بنفسى بما ألحقت بناءه وأحكمت بيد الافكار انشاءه وعدلت عن روى اللام الى السين وان لم أخرج عن البسيط بوافر ثنائك المبين فامنح ذلك أيها المولى حسن القبول وتفضل به على من يرى ثناء سواك من أبناء عصره محض فضول والامل بحول الكريم المتعال أن تكون الحال انقلبت الى أحسن حال وأن يكون الازهر مزهرا بأفنان فنونك ومعين نيل مصر سلسالا تمده جوارى عيونك وقد حرست سماء المحروسة بشهب أفكارك من كل

شيطان مارد يقوم من الحيرة بعد ما كان يقعد منها السمع الاذى مقاعد والله تعالى يحقق رجائى بما أدعوه لك صباح مساء ويكفلك بعين عنايته ما يكون به لراجى الفضل اكتفاء آمين فكتبت اليه فى جواب هذه الرسالة ما صورته

جاءت فى حبه مالا أطيق أسى * وليته اذ رأى قلبى يذوب أسى
ظبى بقابى أضحى كانسا ولما * فى صحنه من بقايا الصبر قد كنسا
مالاح والبدر الا راح منطمسا * أوماس والغصن الا ظل منتكسا
يصول بالغنج لحظ منه ذو حور * يجرى به ماء سحر بالهوى انبجسا
فى ميم مبسمه عين الحياة لصا * دى القلب لو بات معه يلثم اللعسا
ماساسنى عاذلى فى حبه فرأى * تكليم عينيه الا بات منخرسا
شابت ذوائب قلبى فى هواه ولى لى * كلما شاب منه فوده وعسا
ودون صبحى أبواب مغلقة * مملوءة من عبيس الليل لى حرسا
بدر اذا قسته بالبدر فى غسق * بدا لك الفرق مثل الصبح قد عطسا
مالاح فى حلة من حسنه وكسا * الا كسا كل صب من ضناه كسى
وما غدا من غوالى الدر مبتسما * الا بكت درراعينى صباح مسا
ولا حلت فى مذاق العين طلعته * مذمر الاومر العيش وانتحسا
قد ظل قلبى كليما حين آنس من * وجناته قبسا فاحتال مقتبسا
نار تخر لها العشاق ساجدة * كأن كل فتى فى حبه مجسا
وانى كلما أرنو لوجنته * أصلى بقلبى من نار الغضا قبسا
داعيته فعصى دانيته فقصا * خادعته فجسا لاينته فقسا
وكلما احتلت يوما أن يلاطفنى * وقلت ياسيدى اعطف باس أو ابسا
ان كان فى حبه فزافانى فى * هواه أصبحت بين العالمين خسا
بغرة منه يهدى من بطرته * قد ضل اذ تاه فى تيه الهوى غاسا
كأنما ألفاظه يحيى الذى قتلت * ألحاظه أو بصدمنه قد نفسا
يشقى ويسعد اذ يرضى ويغضب أو * ينأى ويقرب أو ان لان أو شيسا
كأنه حضرة الاستاذ الاحدب اذ * يهجو ويمدح أو ان بش أو عبسا
أبو الفضائل ابراهيم سيد من * ماء البلاغة من أقلامه مقسا
علامة العلماء المعجم الخطباء المعجز الادباء المخرس الندسا
حبر هو البحر فى فضل وفى أدب * لكنه لا تراه قط منعبسا

قوله أسى أى طب وهو خبر ليت اه
قوله ماساسنى أى الامين اه
قوله وعسا أى اشتد ظلامه أى كلما قارب الانتها رجع الى المبتدا كناية عن شدة طوله
قوله الفرق فيه تورية بفرق الرأس اه
قوله كسى بضم الكاف جمع كسوة
قوله مجسا أى صار مجوسيا يعبد النار اه

نور

نوره والكوكب الدرى فى غسق * لكنه لاتراه قط منكنسا
غيث هو العارض الهطال فى جدة * لكنه لا تراه قط محتبسا
بحر به فلك الآمال ماخرة * فلم يخب آمل يوما عليه رسا
نجم به سبل الافضال واضحة * يهدى النحاة اذا الليل الهداة عسا
غيث غدا فى زمان قل منجده * غوثا لكل فتى من دهره يئسا
رب اليراع الذى ان قام يخطبنا * يخر للرأس كل السادة الرؤسا
تقول ألحاظه انا نسود على * بيض الظبى فى ميادين الهوى حسا
يفتر عن لؤلؤ رطب ومن برد * من البدائع مهما فاه أو ندسا
كأنما نقسه فى طرسه طرر * لاحت على غرر من ربرب أنسا
كأنما خطه فى خطوه أبدا * تخطيط غانية بالمسك قد غمسا
فما علينا غدا يملى معارفه * الا وأهدى لنا عرف الكبا نفسا
ولا تنفس فى بحث وفى جدل * الا ونفس كربا كلما نفسا
ولا انثنى عطفه فى نعت أوغزل * الا انثنت له اعطافنا قلسا
حروفه أعربت عن كل معجمة * من البيان بنحو يرفع اللبسا
ذو عجمة بفصيح القول ناطقة * بها الاعاجم والاعراب قد خرسا
بالدر من كلم والغر من حكم * يزكو بها كل قلب قد غوى ودسى
يصطاد مخلبه المعنى الذى عجزت * عنه القساور ممن للبيان حسا
يروى فيروى أحاديث البديع بتدبيج يعنعن عنه كل من رأسا
فهو المصلى اماما فى مساجده * وماسواه من الاقلام قد خنسا
به بها كل ذى فضل وذى أدب * اذ ظل من بعد جهل محكم نطسا
مولى غدا كل مولى من رقائق تحريراته ذا كمال فى الورى وأسا
عروس آدابه تهدى اليك من الافراح ما ينعش اللب الذى يئسا
أنى يجاريه فى علياه مجتهد * والنجم قصر عنها وارتضى الخنسا
مولاى كل فتى منته أنفسه * بأن يضاهيك فى فضل فقد ألسا
هذى دواوينك الغراء معجزة * وكل حرف بها للخصم قد بكسا
وكل من رام فخرا بالبيان على * أقرانه خلته من حرزها حرسا
تتلى بها سور بالفضل محكمة * تبقى لها سير فى كل من حرسا
فما يشينك الاشانئ حسدا * تبت يداه زنيما داحضا رسا

قوله ندس أى تكلم

قوله خرسا بألف التثنية اه

قوله بها بفتح الباء ممدودا لكنه قصر للشعر والبها الحسن اه

قوله وأسا بتأنيث الهمزة كل اسوة

قوله ألسا أى كذب اه

قوله حرسا أى سرق

قوله حرسا أى بقى من الناس

كأنه غصة في الحلق راسخة * أو قصة قذرتها أنفس النفسا
كأنه فسوة من دونها سدد * بمن أصيب بقولنج وعرق نسا
كأنه قبلة لحية بالغت * من القناطير ما يؤدي عياعدسا
فما يرى من مزاياك التي بهرت * فتى فيسلوك الا كل من هوسا
الله أكبر ما في الناس ذو شرف * له من الفضائل ما بالشمس قد بخسا
الا ويلقى له ممن يعاصره * من البغاثر بغيا من له شمسا
لازلت محسود فضل ما سرى قمر * وما جرى فلك في لجه ورسى

وله فسوة بالفاء الريح المعلوم

قال الله تعالى في كتابه الامام المبين سلام على ابراهيم كذلك نجزى المحسنين انه من عبادنا المؤمنين فقدم على الثناء السلام وآذن بانه اذا اجتمعا فالسلام بدوء والثناء ختام ولله در السيد فيما نقد وما أورده من الحجج التي تجج كل أحد فما ذكره مما لا ينتطح فيه عنزان ولا ينتطق للجد في الجدل فيه خصمان والسيد حفظه الله شيخ الادب وفارسه الذى من خطامه في حلبته فقد أخطأ وأساء الادب كيف لا وهو الذى بنى قصوره وشيدها وبين معالمه بعد الاندراس وحددها ورفع في سبيل البيان مناره ونصب أعلامه ابتداء ورفع أخباره وجلاعرائسه للخطاب من الخطبا وأبرز خرائده من الخدور أترابا عربا وتحمل بتفصيل ما أجمل من جمله وتفضل بتبيين ما تشابه منه توضيحا السبله واستخرج من معادنه ابريزه فصحاه واستنتج ماترشحت به الفضلا من نتائج قضاياه اذتمكن من تصريف رياح المعاني فهي تجري بامره رخاء حيث أصاب وتميز من بين سادة العصر بان أتاه الله الحكمة وفصل الخطاب فتى فاه فاح عرف الحكم ورأيت لسان الحال له بالتفرد في لسان العرب قد حكم وحيث جال في رهان كاجواد كل جواد من الكتاب ومهما قال حاضرا وخيرا لفقه ما حاضرت به قال الذى عنده علم من الكتاب لكن الذى جال في القريحة القريحه وسال من أودية الفكرة التي هى بأسنة الخطوب جريحه ان تقديم النسيب على المديح انما هو كما جرت به عادة العرب فمن بعدهم في نحو القصائد التي لم تتضمن سواهما وذلك لا ينافي تقديم غير النسيب عليه في نحو الكتب والرسائل مما يشملهما وغيرهما ومتى اجتمعا مع غيرهما وكان الغير أهم كان هو الاولى بالتقديم كما يرشد اليه الكتاب والسنة وسنة الادباء من قديم والسلام أهم في ذلك المقام فيكون أحق بامامتهما في محراب الكلام وأجدر بان يكون هو المصلى والنسيب المجلى ثم المديح كذا كان ظهر لي وظننت

انه

انه نظر صحيح ولما احتج السيد بان النفل قبل الواجب مشروع بالاجماع كان ذلك شدا لازرى وسدادا لنظرى اذ ابتدا السلام نفل بلا نزاع وأما مقابلة المدح بمثله الذى السبب وسيلة له فمن مقابلة النعمة بالشكر وهو واجب بل عبر عن تركه فى كثير من الآيات كما لا يخفى على السيد بالكفرور بما كان هجس لى ان العرض الذى كان عرض للسيد لولا الاغضاء عند النظر فى معانى تلك القضية بما يطول لا تطول به يد الزام لاسيما وفى الحديث الشريف من بدأ كم بالكلام قبل السلام فلا تردوا عليه السلام فثاب الى عقلى وأدركت ان مدارك السيد لا يحوم حول حماها مثلى والعرب أنطق ببيانها والخيل أعرف بفرسانها وبعد فما هذه الرسالة البديعة المثال البديعة المنوال البعيدة المنال ألآل فى نحور حور أم كواكب مشرقة فى ديجور وحدائق أزهار أم رقائق أشعار ومغانى كواعب أتراب أم معانى فرائد آداب وثغور باسمة من جمان أم زهور بديع فى رياض بيان وغانية تطوست أم غالية تنفست وطوس أسفر أم طرس بالفضائل أزهر رسالة تزينت سماء البراعة بمصابيح البداعة وزيفت رسائل اخوان الصفا بما تفردت به من حسن الصناعة ماتركت فصل خطاب الافصلته ولا فصل خطابة الا وبجواهر بدائع البداية فصلته وما أدراك ماهيه بغية كل نفس زاكية وأذن واعيه ظرف ملئ ظرفا وجام جامل الادب سلاف طابت عرفا بل جنات تتورد منها الوجنات وتحدق لها الاحداق فتحدق بها المسرات لكل نفس نفيسة منها أنيس لا ينام وجليس يغنيك حديثه واخلاقه عن الندامى والمدام ن والقلم وما يسطرون انه لكتاب كريم يذعن بفضله المسيطرون ما فيه حرف الاوجاء من أسرار البلاغة لمعنى ولا لفظ الا ولو صور لكان عقدا حسنا لجيد كل حسنا وما فيه من معنى الاوهو لجسد الادب روح ولا فصل الاوهو فى سماء الكتابة يوح فهو كشاف دياجر الادب وترجمان لسان العرب ومفتاح أبواب البيان ومصباح أبناء العرفان وحلبة فرسان الكلام وحلية أرباب الالباب والاحلام وروضة مصاقع الادباء وبهجة أحداق النبلاء والنبهاء وسلافة العصر وقهوة انشاء النظم والنثر والضحى والليل اذا سجى انه لدواء كل داء وشفا كل شجا وانه لهجة الادب ولسانه وساعد البيان وبنانه علمنا كيف يكون الترسل وبم يكون الى نهج البلاغة حسن التوصل وأرانا كيف يكون سحر البيان وكيف ينطق بحكمة الاشعار اللسان غردت أطيار فصاحته على أفنان

قوله وطوس أى بدر اه

بلاغتـه فاطربت المحى واحيت الطرب وبسمت قراطسه عن حدائق نفائسه فرأينا فيها حدائق غلبا وفاكهة وأب ولعمرى لقد فتح أبواب البراعة بعد ان كانت مسدوده وبنى بروج الخطابة بعدما كانت مهدوده وردت على تلك الرسالة وهى ربيع القلوب فى جمادى عصرا والمرض قد رضنى رضا وعصرنى عصرا والتماسى مستنى فمستنى وعين الاسواء والبلواء عنتنى فعنتنى ووجوه البواسر الى بوجوه الآلام باسره ونيوب ليوث الشدائد بصنوف الهموم كاشره وأنا لا أعرف حيا من لى ولا أميز رشدا من غى اذى مالو كان بالصخرة الصماء أضحت عجاجا أو بالمياه العذبة أصبحت ملحا أجاجا ولو كان بابن بسام بعض ما أشتكيه بكى وقال فى داتى لا فى دار أبيه

الجوع داخلها والهم شاملها * وفى جوانبها بؤس وضراء

وصادف ورودها وجود وجوه البلد وأفاضلها وأكابر البراعة وأماثلها ممن لها ولاترابها على الدوام يتشوف ويتشوق انه بجواهر أقراطها كل وقت يتشنف فسارع أخى الى لثمها وافتراص فرض فض ختمها وأخذ يتلوها تلاوة القرآن الشريف ويتلوها بالاعراب عن محاسنها بلسان فصيح حصيف فادار بها علينا من بنات الدنان ما يشرب من دون الافواه بالآذان فطفق القوم طربا يهزون المناكب والمعاطف ويهزؤن بالمعازف الموصوفة فى أيدى الوصائف وصار كل يحسو من شراب الفرح ويتناول من أقداح الانبساط قدحا بعد قدح فما كأن القوم الاعشاق قد انتهزوا فرصة التلاق بعد طول الفراق بل ما كأنهم الأفريدون اذ اسر بيوراسب واستولى على ملكه أو أردشير بهمن حين انتظمت جميع الاقاليم فى سلكه أو الاسكندر لما قتل دارا أو أردشير بن بابك اذ استأثر بملك الطوائف استيثارا أو بهرام جور وقد استنزل كسرى من صياصيه واستنزع منه بمساعدة النعمان ابن المنذر ملك أبيه أو اغسطس أول مشاهير ملوك الروم اذ أخذ الاسكندرية ومصر من قلو بطرا ملكة اليونان أو سيف ابن ذى يزن وهو يشرب بعد قتل مسروق بن أبرهة فى قصر غمدان أو أهل معرة النعمان يوم قتل القرامطه أو القائد جوهر حين أخذ مصر والشام وهدم من ملك العباسيين حائطه أو سيف الدولة صاحب حلب اذ جلب على أرمانوس ملك الروم ومن معه من ملوك الافرنج بخيله ورجله فقطع دابر القوم الذين ظلموا ونصر الله المسلمين وشملهم من فضله أو أهل طرابلس الشام لما صرف صنجيل الافرنجى عن محاصرتها

محصورا

قوله التماسى هى الدواهى اه

نبـــذة تاريخية

محصورا أوحين فتحت سنة ثمان وثمانين وستمائة بعد استيلاء الفرنج عليها مائة وثمانين سنة وكسورا أوثغور الشام وهي باسمها الثغور لاستنقاذ زنكي اياها من أيدي الروم أوأهل انطاكية لما قتل العادل البرنس أولما ظفر بالثاني ثانيا وهومهزوم أوأهل بارين وحمص حين نصرهم المنصوربن عبد العزيز على عماد الدين أوأبناء دمشق لما رحلت عنها الالمان خاسئين خاسرين أوأهل عكة والرملة وغزة وغيرها من بلاد الشام اذجلي الافرنج عنها وسلم بها من غوائل الكفر الاسلام أوقلعة بيروت ويافا اذقلع العادل منهما الافرنج وشتتهم شغر بغر أوأهل دمياط حين انتزعها الكامل من أيدي الفرنج سنة ستمائة وثمانية عشر أوعين جالوت بالشام ومدنها الكبار اذسار اليها الملك قطز من مصر ففقأبها عين صولة التتار أوالشام جميعه بكون السيد لازال قرة عين الدهر شامته وانه به أبدا يكبي من سآمته ويبكي من شامته وأما أنافظللت كما سمعت منها فصلا صرت كأنما نشطت من عقال حتى كان لم يكن بي مرض أصلا وتقشعت سحب تلك الكروب وتخلصت قابية من قوب وهبت ريح يوسف على يعقوب فكانت هي الشفاء بعد طول المرض والراحة بعد كثرة التعب والمضض ولاغرو فنفس الحبيب أطب طبيب وأطيب طيب ورسائل الاخلاء وسائل السرور والصفاء فلله المنة ولرسوله ولك ولازلت تتعقد أحباءك من كل وعك هذا وقد ذكر السيد أني خرجت بالاطراء في مدحه عن حقه حتى ظن انه تهكم لولا ما يحققه من حسن الود وصدقه واني لأعلم أني لاأوفي لك شكرا ولوملأت طباق الارض بكواكب السماء نظما ونثرا ولست أطيق بل ولا كل منطيق ان أقدرك حق قدرك ولاتقوم ألسنتنا وان كانت مطولة بالمختصر فضلا عن المطول من برك فأياديك طوق حمام في جيد كل مجيد ومعاليك كالنجوم الثاقبة علوا وعددا فكيف يدرك كنهها مدرك مجد ويحصيها محص مجيد بل ذلك بعض من كل وقل من جل والميسور لا يسقط بالمعسور وترك بعض الواجب ممن لا يمكنه أن يؤديه كله مما لا يجوزه قانون ولا تبيحه ملة ومع ذلك وكما يقال متى حصلت الالفة سقطت الكلفة ومهما صدق الود وصفا أغنى القليل وكفى اه

(شرح ما في هذه الرسالة من النبذة التاريخية)

افريدون هو رابع ملوك الفرس من أولاد جمشيد بجيم مفتوحة فميم ساكنة فشين معجمة مكسورة فتحتية فدال مهملة ملك الاقاليم السبعة وملك بعده بيوراسب

بموحدة فتحتية مضمومتان فواو فراء فسين مهملة فوحدة وهو المعروف بالضحاك احتوى أفريدون هذا على ملك بيوراسب وأمواله وأسره وقتله وكان ابراهيم عليه السلام فى أول ملكه حكى عن بعضهم أنه ذو القرنين وأردشير بهمزة مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة فشين معجمة فتحتية فراء وبهمن بموحدة مفتوحة فهاء ساكنة فميم مفتوحة فنون معناه الحسن النيه واسمه بالعبرانية كورش وهو الذى أمر بعمارة بيت المقدس وعود أهله اليه ملك الامم وغزا رومية فى ألف ألف ومات وزوجته حامل بابنه دارا بدال مهملة آخره راء مقصورا فساست هى الملك حتى شب وسلمته اليه وولد له ولد سماه باسمه فلما هلك ملك بعده فغزاه الاسكندر فقتله واستولى على ملكه كما أشار لذلك ابن زيدون فى رسالة ولادة بقوله والاسكندر قاتل دارا فى طاعتك والاسكندر هذا هو تلميذ ارسطاطاليس قيل هو بانى سد يأجوج ومأجوج المذكور فى القرآن والصحيح انه ليس هو بل هو اردشير بهمن السابق واردشير بابك ضبطه كما قبله وبابك بموحدتين بينهما ألف هو ابن ساسان بن أردشير الاول وكان قبل الهجرة بار بعمائة واثنتين وعشرين سنة على ما قيل و بهرام جور بموحدة أوله مكسورة فهاء ساكنة فراء فميم وجور بجيم هو ابن يزدجرد بن بهرام بن سابور أسلمه أبوه صغيرا للمنذر ملك العرب ليربيه فنشأ فى غاية الادب والفروسية ومات أبوه وهو عند المنذر فولى الفرس كسرى من ولد أردشير فانتصر بهرام جور بالمنذر وابنه النعمان عليه فنصروه وتملك موضع أبيه واغسطس أصله بشينين معجمتين فعرب وصار بمهملتين لقبه قيصر وهو ثانى من اشتهر من ملوك الروم بعد غاليوس وابنه بوليوس خرج أغسطس هذا من رومية بعساكره برا وبحرا وسار الى مصر واستولى على ملك اليونان وكانت ملكتهم تسمى قلوبطرا وكان مقرها الاسكندرية فقتلها واضمحل به ملك اليونان ودخل فى الروم وأطاعه بنو اسرائيل فولى على بيت المقدس واليا منهم اسمه هردوس وسيف بن ذى يزن بزاى مفتوحة بعدالتحتية فنون من ملوك اليمن من حمير استنقذ ملك اليمن من الحبشة بمعونة كسرى أنوشروان وكان يجلس للشراب فى قصر غمدان وهو قصر لاجداده بصنعاء اليمن معدود من منتزهات الدنيا الاربعة وقوله أوأهل معرة النعمان يوم قتل القرامطة بقاف قبل الراء هم قوم ظهروا بسواد الكوفة دعاهم الى دينه شخص يقال له كرمية ثم خفف فقيل كرمط وأبدلت الكاف قافا فأجابه من السواد قوم لاعقل لهم وعرفهم ان محمد ابن الحنفية رسول الله وان الصلاة أربع ركعات ركعتان قبل طلوع الشمس وركعتان قبل

غروبها وأول ظهوره كان سنة ٢٦٤ وأظهر الزهد والتورع فكثر أتباعه وصاروا يغيرون على البلاد فقصدوا دمشق وحصروها فقاتلهم طغج أميرها وقتل كبيرهم وقام بدله أخوه فصرفه أهل دمشق على مال وانصرف فغلب على حمص وخطبوا له على منابرها ثم سار الى حماه والمعره وغيرهما وقتل أهلها حتى الاطفال والنساء قال المعرى قتل القرمطى بمعرة النعمان بضعة عشر ألفا وأقام بها ينهب ويحرق و يقتل خمسة عشر يوما فخرج المكتفى من بغداد بجيوشه اليه سنة ٢٩٢ فانهزم وأسر فأخذه ببغداد وقتله وهؤلاء القرامطة هم الذين أخذوا الحجر الاسود من الكعبة أخذه أبو طاهر القرمطى سنة ٣١٧ وقلع باب البيت وأخذ كسوته فقسمها بين أصحابه وقال فى الحجر الاسود هذا مغناطيس بنى آدم وهو الذى يجذبهم الى مكة وأراد أن يحول الحج الى الاحساء فلما نقلوه هلك تحته جمال كثيرة ومكث عندهم اثنين وعشرين سنة ثم أعادوه سنة ٣٣٩ حمله بعير واحد وسلم وقوله أو القائد جوهر هو جوهر الرومى قائد المعز ملك المغرب وذلك انه بموت كافور الاخشيدى أمير مصر ممدوح المتنبى اختلفت الاهواء فبلغ ذلك المعز فجهز جوهرا بجيش الى مصر فوصلها فى شعبان سنة ٣٥٨ وهربت الاخشيدية وأقام جوهر الدعوة للمعز بالجامع العتيق وشرع فى بناء القاهرة ثم سار الى الشام و بلغ الرملة ودمشق وقاتلهم وظفر بهم وأقام الخطبة فيها للمعز سنة ٣٦٥ وقطعت الخطبة العباسية وفى أواخر شوال سنة ٣٦٠ سار المعز من أفريقية واستصحب أهله وخزائنه فهادنا نير كجمر الطاحون حتى أتى برقة وكان معه ابن هانى الشاعر فقتل بها وسار المعز حتى دخل الاسكندرية وأتاه أعيان مصر فاكرمهم ودخل القاهرة خامس رمضان سنة ٣٦٢ وقوله أو شبل الدولة صاحب حلب هو شبل الدولة نصر بن صالح أمير حلب خرج عليه ملك الروم ارمانوس سنة ٤٢١ فى ستمائة ألف ومعه ملك البلغار وملك الروس والالمان والخزر والارمن والبجناك والافرنج فقاتلهم شبل الدولة وانتصر عليهم وغنم المسلمون منهم مالا يحصى وأسر جماعة من أولادهم ملوكهم وقوله أو أهل طرابلس الخ وذلك ان صنجيل بصاد مهملة فنون فجيم أحد ملوك الفرنج قصد طرابلس سنة ٤١٥ وحاصرها ثم صولح على مال حملوه اليه وقوله أو حين فتحت ثانيا الخ وذلك ان المنصور قلاوون سار من مصر سنة ٦٨٧ ونصب عليها المجانيق وشدد عليها حتى فتحها وقتل غالب رجالها وسبى ذراريهم ونساءهم وغنم المسلمون منها غنما عظيما ودكها قلاوون الى الارض وهرب كثير من الافرنج الى كنيسة فى البحر فاقتحم العسكر البحر فى أثرهم

وقتلوهم وعاد السلطان لمصر وكانت الافرنج قد استولت على طرابلس سنة ٥٠٣
فكانت مدة ملكهم لها مائة وخمسا وثمانين سنة وقوله أو ثغور الشام الخ وذلك ان ملك
الروم خرج من بلاده سنة ٥٣١ ووصل الى الشام وجرى بينه وبين حلب قتال عظيم
فانكسر الكفار ورحلوا الى الاثارب وملكوها وساروا الى شيزر وكان صاحبها
سلطان بن على بن مقلد فاستنقذ بزنكى فسار اليه ونزل بين حماه وشيزر وصار كل يوم
يركب فى عسكره ويقابل الروم أربعة وعشرين يوما ثم رحلوا عنها وتبعهم زنكى فظفر
بكثير منهم وأسره وكانوا حاصروا حمص أيضا فقاتلهم كذلك وهربوا الى حصن بارين
وطلبوا الامان فاجابهم على خمسين ألف دينار وكذلك فعلوا بحلب وحماه واللاذقية
فارسل اليهم زنكى نائبه بحلب وهو أسوار فاوقع بهم وغنم أموالهم وكذا كانت معرة
النعمان بايديهم من سنة ٤٩٢ الى ان فتحها زنكى سنة ٥٢٩ وزنكى هذا هو
عماد الدين بن اقسنقر عامل الموصل ونصيبين وغيرهما وملك أيضا حلب وحماه وقد
استنقذها من أيدى الافرنج سنة ٥٣٤ والموصل وما معها والشام ما خلا دمشق
وكانت الاعداء تحيط بمملكته وهو ينتصف منهم وقوله أو أهل بارين الخ وذلك ان
الافرنج كانوا جالوا فى سواحل الشام وملكوا تلك الجهات سنة ٥٩٩ فحاصرهم
الملك المنصور محمد بن العزيز سار اليهم من مصر حتى حاصرهم ببارين وقاتلهم فقتل
وأسر وانهزموا هزيمة شنيعة وقوله أو أهل انطاكية الخ وذلك انها كانت بايدى
الافرنج والبرنس بموحدة فراء مكسورتين فنون ساكنة فسين مهملة لقب ملكهم
وقد صار ذلك الآن لقبا لاولاد ملوكهم خاصة فذهب اليهم الملك العادل سنة
٥٤٤ وقاتلهم فانهزموا وقتل البرنس وأسر أصحابه وفى ذلك يقول ابن منير
الطرابلسى من قصيدة

وسقى البرنس وقد تبرنس ذلة * بالراح مما قد جنت غدراته

وقوله أو ابناء دمشق يوم رحل عنها الالمان وذلك أن ملك الالمان سار من وراء
القسطنطينية حتى ورد دمشق سنة ٥٤٣ فى جمع عظيم فبلغ ذلك سيف الدين
غازى صاحب الموصل أخا الملك العادل فسار بعسكره اليه فخافه الافرنج ورحلوا عنها
فتبع أثرهم أخوه العادل فقتل منهم وأسر وأرسل من الاسرى الى أخيه المذكور
وقوله أو أهل عكة والرملة الخ وذلك أن السلطان صلاح الدين أيوب لما فتح
طبرية سنة ٥٨٣ اجتمعت ملوك الافرنج بالشام فسار اليهم فنصره الله عليهم وأسر
ملكهم الكبير وجلس السلطان بخيمته وفتح عكا بالأمان والناصرة وقيسارية

وحيفا

وهيفا بالسيف ونابلس بالأمان ثم بيروت وتسلمها فى السنة المذكورة ثم عسقلان فاخذها بالامان وأخذ عسكره الرملة وغزة وبيت لحم وغيرها اذ كان الافرنج انتشروا فى هذه الجهات وأخذوها ثم نازل القدس وبها مالا يحصى من النصارى فقاتلهم وتسلم المدينة يوم الجمعة سابع عشرى رجب من تلك السنة وكان يوما مشهودا رفعت فيه الاعلام الاسلامية على أسوار بيت المقدس وكان على رأس قبة الصخراء صليب عظيم من ذهب فأخذ وشهد ذلك الفتح كثير من العلماء والاعيان من مصر والشام ثم ملك قلعة اللادقية وصهيون وملك عسكره من الحصون التى كانت بأيدى الافرنج كثيرا ثم اجتمع الفرنج الذين أخذت منهم البلاد بالأمان فى صور وأرسلوا الى بلادهم يستنجدون فجاءا اليهم اناس لا يحصون ونازلوا عكا وأحاطوا بها من كل وجه فسار اليهم السلطان صلاح الدين وقاتلهم فقتل منهم نحو عشرة آلاف ثم انهزم المسلمون ومرض السلطان بالقولنج فانبسط الافرنج فى تلك الارض وصعدت اعلامهم على عكا سنة ٥٨٧ وقتلوا من المسلمين كثيرا ثم حصل صلح بينهم وبينه سنة ٥٨٨ على أن يستقر للفرنج عكا ويافا وقيسارية وجملة من تلك الجهات ثم توفى السلطان فى صفر سنه ٥٨٩ ودفن بقلعة دمشق وكتب ابنه الفاضل بوفاته الى أخيه العزيز بمصر وعمه العادل بالكرك وأخيه الظاهر بحلب وكان ملكه لمصر نحو أربع وعشرين سنة وللشام نحو تسعة عشر سنة ولم يخلف فى خزائنه غير سبعة وأربعين درهما وماترك دارا ولا عقارا وكان من آيات الله صلاحا وفضلا رحمه الله واستقر فى ملك دمشق ومضافاتها ابنه الافضل نور الدين وبمصر الملك العزيز عماد الدين وبحلب الملك الظاهر وبالكرك الملك العادل سيف الدين وببصرى الملك الظاهر بن صلاح الدين وهو فى خدمة أخيه الأفضل الذى هو أكبر أولاد السلطان المعهود اليه وكان وزيره ضياء الدين محمد بن الاثير صاحب المثل السائر ومازالت الافرنج بعكا الى سنة ٦١٥ فساروا منها فى تلك السنة الى دمياط وتغلبوا عليها وقتلوا وأسروا من بها وجعلوا الجامع كنيسة وطمعوا فى مصر فلما بلغ الكامل بن الملك العادل ذلك جمع عساكر من مصر والشام بين المنصورة عنده مفترق البحرين ونزلها بعسكره فجمع الاشرف أخوه عسكر حلب وكذلك المعظم عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق جمع عساكرها ووصلوا الى الكامل بالمنصورة وعبر جماعة من المسلمين فى بحر المحلة الى الافرنج فى جهة دمياط وفوروا فورة عظيمة من النيل فى قوة زيادته فركب تلك الارض وصار حائلا بين الافرنج

ودمياط حيث كانوا مجتمعين بتلك الارض فانقطع عنهم المدد والميرة فهلكوا جوعا فطلبوا الامان على أن يتركوا دمياط فأجابهم العادل واستحضر الكامل ملوكهم وكانوا نحو عشرين ملكا وجلس مجلسا عظيما ووقف اخوته وأهل بيته بين يديه وتسلم دمياط فى رجب سنة ٦١٨ وكان حصنها الافرنج الى الغاية فدخلها وكان يوما مشهودا ورجع ملوك الافرنج الى بلادهم ثم عاودوها أيضا سنة ٦٤٦ فدخلوها بلاقتال وهرب من فيها خوفا منهم اذ قدم البرنس ومعه خمسون ألف مقاتل فحضر الملك الصالح أيوب ونزل المنصورة وهو مريض بالسل فمات بها ودخلها الافرنج ووقعت بينهم وبين المسلمين حروب استشهد فيها كثيرون ثم كبس المسلمون عليهم مع الترك فهزموهم واخذوا منهم اثنين وثلاثين مركبا وضعفت الافرنج واستولى المسلمون على دمياط و بذلوا السيف فى الافرنج فقتلوا منهم ثلاثين ألفا وأخذ البرنس وحبس فى دار بالمنصورة يقال لها دار ابن لقمان ووكل به طواشى اسمه صبيح ثم أقيمت شجرة الدرز وجة الملك الصالح فى الملك لصغر ابنها وخطب لها وضربت السكة باسمها وتسلم دمياط المسلمين وأصعد اليها العلم السلطانى يوم الجمعة ثالث صفر سنة ٦٤٨ وأطلق البرنس وركب البحر بمن سلم معه وفى ذلك يقول ابن مطروح

قل للفرنسيس اذا جئتهم * مقال صدق عن قوول فصيح
جميع أصحابك أوردتهم * بسوء تدبيرك بطن الضريح
وقل لهم ان أضمروا عودة * لأخذ ثار أو لقصد صحيح
دار ابن لقمان على حالها * والقيد باق والطواشى صبيح

ثم رجعت العساكر من دمياط الى القاهرة وكان ابن مطروح فاضلا فى النظم والنثر متقدما عند الملك الصالح أيوب توفى سنة ٦٤٦ وقوله أو عين جالوت الخ وذلك أن هولاكو بن جنكزخان ملك التتار الذين عمت فتنتهم الدنيا وأصاب العباد والبلاد منهم الداهية الدهياء كما فصله السبكى فى طبقاته الكبرى قد عبر الفرات سنة ٦٥٨ بالتتر فقدموا حتى أحاطوا بحلب وقاتلوا أهلها ستة أيام ثم سلموها لهولاكو ووصلوا نابلس وقتلوا أمراءها ورحل الملك الناصر من القدس الى مصر وصاحبها يومئذ الملك المظفر قطز بالقاف ثم الزاى مملوك المعز ايبك فتلقاه بالصالحية وأكرمه وأطعمه قلوب واستولت التتر على دمشق وسائر الشام الى غزة وجالوا فى البلاد فوجه قطز عساكر من مصر وسار بهم ومعه الملك المنصور والافضل أخوه والتقى

المسلمون

المسلمون والتتر في موضع يقال له عين جالوت فقاتلوا النصارى ونهبوهم وخربوا كنيسة مريم بجانب دمشق وانهزم التتر هزيمة قبيحة وقتل مقدمهم كيبغا نائب هولاكو واستؤسر ابنه وهرب من سلم منهم وأرسل قطز في أثرهم بيبرس البندقداري فتبعهم الى أطراف البلاد وتضاعف شكر العالم لله على هذا النصر العظيم بعد اليأس منه لاستيلاء التتر على غالب بلاد الاسلام ثم رجع قطز الى مصر بعد ان قرر الشام واستناب بها فلما بلغ الى الصالحية قتله بيبرس المذكور وتسلطن بعده وتلقب بالملك الظاهر وصعد الى قلعة الجبل وكانت مصر زينت لقدوم قطز فاستمرت الزينة لسلطنة الظاهر بيبرس وسبحان من يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين هذا وقد قيل سميت الشام بسام بن نوح لانه استوطنها فعربت سينها شينا معجمة وقيل لانها عن شمال الكعبة وكان اسمها في الزمن الاول جيرون باسم جيرون بن سعد بن عاد وهو الذي بناها في الاصل على عمد من رخام قيل كان فيها أربعمائة ألف عامود من رخام وأربعون ألفا من غيره ثم سميت دمشق لسكنى دمشق ابن نمروذ بها كما سميت افريقية بافريقس بن قيس الذي ساق البربر اليها من كنعان *(وفترت رسائل السيد المومى اليه من جمادى الى المحرم فكتبت اليه استكشف أمر ذلك بما صورته)*

سلم على حضرة الاستاذ الاحدب من * له على كل من شاد البلاغة من
وسله ما بال ذا السلوان مزومن * لي أن أذوق من الرجعى حلاوة من
أكان ذلك عن جرم جرى فجرى * دمعي دما ان يكن بالعمد مني عن
أو كان عن سبب ما ليس يزعجني * على الجناب فلا بأس على اذن
وحسب صب من الاكداء أن مدنت * أحبابه وبدا أوان بدو أومدن
وانه ثروي والحبيب سهيلي فعذرا له عذرا اذا هوان
بلبه تلعب الاشواق كيف تشا * كالراح بالروح أو كالريح فوق فنن
قد كاده الدهر حتى كاديو بقه * من بعد ان كان منه في منى ومنن
وخانه كل خل كان يأمنه * وله من له قد كان قبل ركن
وكل من كان يبدي حبه كذبا * له تظاهر وقد كان منه بطن
وما خفي أحد ما كان من خلق * الا خفي أمره في فعله وعلن
وقلما شمت ممن قد صحبت فتى * الا حشا حسدا أحشاءه بدخن
وما رأيت أثيلا في المكارم نا * هضا لخطب مجيرا من عنا وعنى

قوله وما خفي أي سفر كما خفي اه

قوله الاخفي أي ظهر فهو من الاضداد اه

حتى تصور لى أنى أرى صورا * كل له بدن لكن بغير بدن
والعيش فتنان والدنيا مخادعة * ان أقبلت بلت أو سرت سرت بحزن
ما ينفصل الصب منه القلب فى قلق * والعين فى أرق والجسم رهن احن
يمسى و يصبح ذا وجد ورب شجا * فى مودين ضنا جسم وفرط شجن
قد طالما فى لظى نار الهموم هوى * وما هوى قط الا من هوى ووهن
ما تيمت قلبه قب موايس ما * رنا لهن فتى الا بهن فتن
ولا صبا لعيون سالبات عقو * ل ساحرات جفون صاحبات وسن
ولا لخود اذا افترت مباسمها * ضاءت ببرق ثناياها الحسان دجن
ترى العقول اذا ماست معاطفها * سكرى وما هم بسكرى والغرام فتن
بل للفرائد فى جيد الخرائد من * رسائل السيد الفذ لا يمن بمن
انسان عين العلا شمس الفضائل ابراهيم كهف بنى العصر الاجل سنن
من لا يجاريه فى علم وفى عمل * بحر طما وجواد قد جرى وجرن
هو الجمال الذى مولاه صوره * من عنصر اللطف مجزيا بما ه حسن
مبدى المحاسن من قول ومن عمل * مسدى الفوائد من دين ونيل دنن
ما لاح والبدر الا واستكن وما * سما ونجم السما الا وهى ووهن
مولى لعمرك لم يترك لذى أدب * تهذيب قول ولا رونقا لحسن حسن
ولا جلائل من خلق ومن خلق * ولا جلائل من فضل وفضل منن
فمن معال له لم يرقها أحد * ومن معان له لم يبدهن فتى
ذو الحزم والعزم والرأى المصيب وذو الصدر الرحيب اذا الشهم الاريب أحن
وذو البيان الذى هزت بلاغته * اعطاف من لم تثنيه صفى وارن
وذو اليراع الذى ما اهتز فى يده * الا وأغنى عن البيض الصفاح وعن
وما انثنى وثنى اعطافه بيدا * نع البداية الا واستن سنن
وما غدا قائما الا وخر الى الاذقان كل وحى طوعا له وسكن
مولاى قد ساءنى تأخير كتبك اذ * قد أحسنت لى فى خطب عدا وعدن
و بلبل البال شغل بى عليك وخلانى رهين ضنا فكرا ورب حزن
فمن يرد لى الروح الذى حييت * روحى به ونفى هما لدى رهن
حديقة من بيان كلها ثمر * تهدى لناظرها من أنعم وغدن
غناء فناء ذوقى أكلها أبدا * من كل فن ترى فيها رطايب فنن

قوله بغير بدن أى عقل
قوله فتنان تثنية فتن وهو النوع
قوله أحن أى بلايا
قوله وفرط بالفاء أى زيادة يقال فتن زيد بمعنى افتتن اه
قوله قب بضم القاف جمع قبا ممدودا الهيفاء الرقيقة الخصر اه
قوله وجرن أى تمرن
قوله حسن بضم الحاء جمع حسنى
قوله دنن بضم الدال جمع دنيا اه
قوله فتى بالتنوين حتى يكون الروى اه
قوله وارن عطف تفسير
قوله وغدن بضم الغين المعجمة جمع غدنه وهى النعمة اه

عرائس نظمت در النفائس فى * عقود أجيادها نظما زهى بشكن
فما رأيت نجوما قط فى افق * من الطروس الى أن أسفرت بدجن
بالله ياسيدى ان كنت ترغب أن * أعيش عيشا هنيأ ليس فيه كدن
فابعث الى بها فضلا ولاتن فى * احياء نفسى بها ان كنت تؤثر أن
انى الفقير الى ماقد كنزت بها * فاصدقن علينا منه كل زمن
واستغنمن دعائى طهر غيب اذا * ليلى دجى وفؤادى قد هدا وهدن
لازلت تنفق مما ليس يوجد الا فى خزائنك الملآ بكل حسن
ولابرحت تؤاسى بالاسى وتوا * سى بالآلاء الى أن لاتكون الن

أيها الخليل الجليل والمثيل الذى لم يأت له الزمان بمثيل ماهذه الفترة ولات حين فتره وماهذه الجفوة التى أججت فى الفؤاد جمره ما كنت أظن أن تجمع لى بين الامرين بينك وبين رسائلك ولا أن تذيقنى الايام الامرين شماتة الاعدا وقطيعة الاودا وليس ذلك معهودا فى حسن شمائلك لاسيما وقد جاوز الحزام الطبيين وأصبح فؤادى على حضرتك الشريفة أشغل من ذات النحيين فاتق الله فينا فانما نحن بك ولاتدعنا نشتبك فى أمرنا ونرتبك وأنقع غلة صدورنا بماء حنان جنان جنابك وجدد علينا عوائد كرمك الكريم المعهد وعد الينا بعوائد برك لنا فالعود أحمد وقل اذهب أنت وأخوك بآياتى واطرب أنت وبنوك وجهوك بنغمات أبياتى وعرس بعرائس بنات فكرى ونفس عن النفس بنفائس عوائس نظمى ونثرى واعتنق برباب آدابى الغانيه واغتبق بشراب اكوابى الحاليه وارتشف رضاب ثغور سطورى واقتطف ثمار المسرة من رياض زهورى وطب نفسا بطيب نغماتى وطب باطبيب لنفسك برقى كلماتى وقد قال أولوا الاحلام الاحسان بالتمام فكتب الى ماصورته

هيهات يلتذ مشتاق بطيب وسن * والبين أرهف ماضى شفرتيه وسن
يطوى الفؤاد على جمر الغضا أسفا * ان فاح نشر نسيم فى الرياض وهن
يشكو أوارا ولا يلقى الجواب سوى * رجع الصدى مع دمع بالدماء هتن
لقد أقام باخلاص الضمير على * سر الوداد وان كان الفؤاد ظعن
وماهفا الغبون كان يعملها * الاوناح كطير قام فوق فنن
اذاع مدمعه سر الغرام بما * جرى فاصبح مكتوم الهيام علن
لولا تعلل ذكرى ماأساغ شجى * بما يعانيه من شوق وفرط شجن

لا أدعي ضررا فيما أكابده * من سوم وجد لما كالوم الفؤاد ضبن
وان تعشقت خلخالا لجارية * لقرطها القلب مملوك بدون ثمن
كما هفا بي الى عشق الجمال هوى * في سناه لأرباب الغرام فتن
وشمت في سنة الوجه الجميل سنى * به لأهل الهوى منه أجل سنن
قلبي لدى حاجب منه رهين أسى * وحاجب قبله للقوس كان رهن
طعن السنان لرمح من معاطفه * زكاه صب بسن النائبات طعن
ياويح قلبي يعاني كل نازلة * من طالع الحسن مشغوفا بحب حسن
قد فر من حر وجدي نحو وجنته * للنار وهو بعدن للجنان عدن
وما جنحت الى السلوى وان خطرت * أيدي البعاد بما قد صرن وفي من
وما سكنت الى من جاء يعذلني * وان تحرك وجدي من فراق سكن
وعروة الود مني لا تزال لمن * أهواه وثقى وماء عهدي المعين أسن
وما نسيت خليلا من لي بوفا * عهدي وان قل من وفى بشكر منن
اذا فكيف بعهدي لا أصوغ حلى * ثنا ابن رضوان من أولى الثناء ومن
ولا أرود سبيلا للنجاة بما * أهديه لابن نجا شكرا اليه سكن
علامة العصر يبدي كل نادرة * من البديع بما أبدى اللسان لسن
لديه كل شموس للفنون عنا * طوعا وان كان عن قور المريد حرن
أبدى معالم للعلم النفيس جرى * في نهجها من بمضمار البيان أرن
أبان ما دونه شهب النجوم سنا * من أفق فكر جلا للدين خير سنن
آياته بينات ليس ينكرها * الا كفور له رأس بشر بدن
وفضله الشمس لا تخفى مطالعها * الا على أعمه أعمى بجرس ن
ينشي وينشر من أفكاره حكما * يحظى بإعرابها من كان فيه لحن
يراعه مارس الآداب مبتدعا * بيانها وعلى بث البديع مرن
يجري بحكمة باريه بعيد مدى * من كل فن وفي نادي الفخار مدن
يخط يقظان فوق الطرس مضطربا * ان بات في جفنه سيف حليف وسن
مدون حسنات للبيان على * رغم امرء بات من جهل أسير لكن
وكم أبان لراجي عرفه منحا * كفت بها كفه عنه عناء محن
يا من أضيف الى الهادي فكان لنا * هداية للمعالي من عناء فتن
وافت ربيبة شكر منك كان بها * لدى عود سرور بعد طول حزن

هكذا بخط السيد حفظه الله وما فهمت معناه اه

قوله المعين بفتح العين أي العناقي العذب وقوله أسن فعل ماض بمعنى تغير اه

بنت لانسى ركنا شيدته يد * الى عوارفها قلب المحب ركن
بها كشفت كمينا للنوائب من * عار على لسود الاقتبال كمن
كما اتقيت بأبيات لها ارتفعت * ذا جنة اذ غدت لى من أذاه جنن
لكنها بالغت فى عتب من ظعنت * أحبابه وعلى حفظ العهود قطن
لا وهن فى زند ورى ان ورى بأسى * من النوى ان يكن عهد الخليل وهن
ولا يزال ثنائى نشره عبقا * على علاك وان أمسيت رهن كفن
ونار خلك ابراهيم يضرمها * نمروذ شوق فلا برد لها بزمن
وهدنة الدهر اذ كانت على دخن * اذا فلا سلم يرجى منه بعد دخن
وحاسدى ضر ما سرّ افيدنى * فلا هدى منه فى قصدى بنصب هدن
فداك يا سيدى قوم وجوههم * دون الاله لها التوجيه نحو وثن
بخس العيون وفى عين الزمان قذى * وهم بجسم العلى والفضل شر درن
كل تراه هزيل العرض من بخل * لكن يثور كثور جسمه بسمن
سكران من شرب آثام فبئس فتى * يخمر شارب اثمه اثما لذقن
لم يرع عهد الذى فضل رعى و رعا * له ودا الخبث سامه ورعن
نشر القبيح له طبع وان سمعت * أذناه عنك جميلا فى الانام دفن
فانفض يديك من القوم الالى لؤمت * طباعهم بقلوب ملؤهن ضغن
واقبل ثناء صديق لا يزال له * شوق اليك عظيم للعظام طحن
لازلت تنفق من كنز البيان على * فقير آدابك الغرّ الحسان علن
ودمت بسكن أرباب الكمال الى * فضل لديك له قلب الخليل سكن

ايها الخليل الجليل والسيد الفيه النبيل حظيت بما تطول به على فضلك وأصاب بتفويقه غرض المعانى نبلك من بدائع المنظوم والمنثور التى عاد بنشرها لميت الرجاء نشور بعد ما أدرك املى من كر الحدثان سن الياس وذاق ابراهيم حزن يعقوب بمعانات الوسواس وما تأخرت رسائلى عنك لتقدم سلوان ولا وقف يراعى عن الجرى فى خدمة ثنائك لانقطاع مدد احسان بل مازالت أفكارى تتخيل دقائق المعانى وتصعد فى كل ثانية درجات الى صرح تلك المبانى حتى تقدم ما يليق بشكرك وحمدك ويكون كوثره بالاخلاص منهلا لصافى ودك ولا يخلو لسانى بما يبدعه من اللسن من على مدح لولاء ودك الحسن غير أن آخر رسالة من رسائلى اليك عم على طالع هلال خبرها ان تكون تمثلت بين يديك

وهى الرسالة التى أحسنت وان كان الزمان أسا وتروحت بها نفس تراوح من ريح الصبا نفسا وأتى رويها بحرف السين لما شاكله طرة الحبيب وان أخل باللام التى لعذاره من التشبيه بها نصيب وقد جاوزت الستين وهى من الكعاب ونقبت عن أفضل مناقب لمن هو لعصابة الفضائل خير نقاب ولما تجاوز سلخ الشهور وأهلالها العشر ولم يبرد لاعل الانتظار باشراق خبر وصولها بجر بقيت أعانى لذلك أعظم ألم غير عالم بما من الحوادث ألم حتى ورد الى الكتاب الذى بسلسبيل أدبه كل رويه ورقيم ذلك السيد الذى طاب نشر ثنائه بما له من خلوص الطوية يخبرنى أنه قدم الى كتابا فى طيه كتاب كريم تفضل به سيدى الاكرم على خليل وداده ابراهيم فعرفته انى لم أقف على أثر ذلك الكتاب فضلا عن عين وبقيت لفقده أسعى على قدم الحيرة سادما نادما أعض اليدين فشرعت فى نظم قصيدة أصدر بها رسالة استطلاع أخبار أقف من الجرى فى عروضها على روى راحة الافكار فنظمت منها ما جاز الثلاثين وأردت مع كونها صبية أن تتجاوز السبعين فبدرتنى رسالتك الغراء بطالع تلك القصيدة التى فضلك على بها من وعرفتنى أنها لم تسر فى طريق سلوى وان زقت منها حلاوة من فثنيت عزم يراعى الى روى النون من ذلك البحر حيث كان له سبح طويل لاستخراج ما يباهى كل نحر وان كنت متهافتا على مباهاة الدر بالخزف ومقابلة الشمس بالسهام مالها من الشرف فاقبل ذلك بمحض فضلك واحسانك واجعل قبوله مضافا الى قديم امتنانك واعلم ان ابراهيم الذى وفى لا ينتقل ولاؤه عنك بحال ولا يؤثر بعد الهدى من الاضافة الى عبد الهادى ما فيه ضلال وعروة الود باحكام عهده وثقى ونار الشقاء بالانحراف عن نعيم شكرك لا يصلاها الا الاشقى لازلت تفى لمن وفى بخالص الوفاء وبقيت تغنى كل عدو ما دام من له حقيقة البقاء اللهم آمين

(وكتبت) اليه أبشره بعودى لمصر لما سمح به اسمعيل باشا خديوها السابق وطالبنى فتوجهت وقابلته فبش وهش وأرى انها كانت فتنة من واش كذب وغش ما صورته

يبشر ابراهيم عود ابن رضوان * بابهر أوطار لابهج أوطان
ويهنئه ان اقشعت سحب بؤسه * وواصله الاقبال من بعد هجران
لقد حقق المولى الذى كنت ترتجى * وصدق ما أخبرتنيه بتبيان
وجئت بفضل الله مصر معززا * بأمر العزيز الباهر العز والشان

وقابلته مستلجما بارق الصفا * ومستلجما ما كان من فضله الدانى
فقابلنى فضلا بحسن بشاشة * وعاملنى لطفا بأحسن احسان
فاخجلنى اقباله واعتذاره * الى وأهانى تلطفه الهانى
وخولنى الفضل الذى هو أهله * وقربنى من بعدما كان أقصانى
فأقبل نحوى الدهر خجلان خاضعا * وقبل أردانى وقد كان أردانى
وأمننى الا ٓزال الذى كان راعنى * وألبسنى العز الذى كان أعرانى
وقد كان أصحابى على تنكروا * وخان عهودى فى المحبة اخوانى
وما كنت أدرى قبل ان يتلونوا * بان خوانى كان مجمع خوانى
فآبوا الى حسن الوفا بعد سومه * وباؤوا بعرفان على اثر نكران
فلله ماأسدى وأسدل نعمة * حبيت بها من واسع الجود منان
ظفرت با ٓمالى ونلت مقاصدى * وناديت حظى أن تعال فلبانى
وعدت الى ما كان لى من مكانة * وعدت الى دار الحسين باحسان
معاهد فضل فى موارد نعمة * ومغنم صفو واطراح لاحزان
وكل بنى مصر تهلل وجههم * سرورا بعودى وارتياحا لقربانى
ولم يبق من أعيانهم ووجوههم * وأوساطهم الا حبانى وحيانى
كأنى لهم شيخ كأنى لهم أب * كأنى وكل من بنيها شقيقان
ولم يبق فى الا ٓمال لى مطمع ولا * الى حسن حور عين أوحسن ولدان
سوى وصل أبكار لافكار سيدى * تلوح بخديها شقائق نعمان
رسائله اللاتى بها كنت أجتنى * قطوف مسراتى وأزهار عرفانى
فما هى لى الا الأجل غنيمة * وما هى الا روح روحى وريحانى
وما هى الا جنة لذوى النهى * وما هى الا جنة الانس والجان
وما هى الا دمية القصر أوسلافة العصر أو روض الشقائق والبان
تدير علينا من بديع فصولها * رحيق معان فى كؤوس مبان
وتروى فتروى كل من كان ظاميا * الى السلسبيل العذو الكوثر الثانى
فواصلها والروض ندان فى الجنى * ومدلولها والهم والغم ضدان
وألفاظها والجوهر الفرد واحد * وآدابها والعصر والسكر سيان
فما وردت يوما على من به عنا * من الدهر الا ظل فى ظل سلطان
ولا ذاق كأسا من بدائعها فتى * بأذنيه الا هز أعطاف نشوان

قوله وقبل أردانى جمع ردن بالضم وهو أصل الكم وقوله وقد كان أردانى من الردى وهو الهلاك اه

قوله بأن خوانى بضم الخاء وتخفيف الواو هو ما يوضع عليه الطعام وقوله مجمع خوانى بتشديد الواو جمع خائن اه

ترى القوم ان لاحت ودارت كؤوسها * لهم وعليهم بين صب وسكران
وسائل تهديني مناهج حكمة * رسائل تهديني مناهج عرفان
وسائل من أجلت رسائله الهدى * وأجلت جيوش الهم عن كل انسان
صديقي شقيقي سيدي سندي الذي * محلته أخلصت سري واعلاني
أبو الادب الاحلى وذو الفضل والعلى * وسيد من وفى بعهد لاخوان
ومن يزدري نظم اللآلي نظمه * فلا تقتني معه قلائد عقيان
تجمع فيه الفضل جمع الزهور في الرياض وجمع الماء في ضمن غدران
حماسة عمرو في سماحة حاتم * وحكمة رسطاليس في طب لقمان
وخلة ابراهيم في فقه مالك * وتأييد روح القدس في شعر حسان
وكم مدعى فضل مجرد دعوة * ومظهر فخر محض زور وبهتان
وسنة ابراهيم في الفضل قد أتت * بابهج تبيان وأبهر برهان
له قصبات السبق في كل حلبة * له صدحات الحق في كل ديوان
أمولاى يا روحي وراحي وراحتي * ومطمح أنظاري ومسرح أذهاني
لقد فترت رسل الرسائل بيننا * وما كان هذا قط يجري بحسبان
ولكنه مازال ذكرك في فمي * وذكراك في قلبي وان كنت تنساني
قرأت كتاب الحمد فيك لعاصم * فصح بتجويد آدائي واتقاني
فماذا التجني من خرائدك التي * سلبن جناني ثم هيجن أشجاني
فهل جاز في شرع الهوى قتل من غوى * بحب فتاة قدها غصن البان
يذوق به المرين ان مال أونأى * ولا عجب مران من نحو مران
فسر بها سري وانعش جوارحي * وحي بها حبي وأحيى بها شاني
وشرف بها قدري وشنف مسامعي * وروح بها روحي وغص بها شاني
وجل بها حالي وكمل ما ربي * فاتمامك المعروف أحسن احسان

حرس الله سناه سيدي وسناه وأظفر مدى الزمان عناه ومناه ولازالت تروق بروق خلاله الباهره وتشوق فروق عرائس آدابه السافره ولابرحت سور فضائله على ممر الجديدين تتلى وصور محاسنه على منصة التنويه دائما تجلى طالما أنبأت كتب سيدي الكريمه ورسائله التي هي لصفيه أبرك تميمه انه على نبأ ينبيه بعودي لمصر ألهف من قضيب والى وحي يوحى اليه بطمأنينة خاطري أشوق من حبيب لوصال حبيب وكثيرا ما بتبشيري بذلك أيها الولي الحميد نوهت ونبهت

ولجت

قوله تهديني الاول من الهداية والثاني من الهدية

قوله مران الخ الاول تثنية مر والثاني الشجر المعروف المعتدل الاغصان الذي تشبه بأغصانه قدود الحسان

قوله وحي بها حبيي الاول أمر من التحية والثاني اسم بمعنى القبيلة مضاف لياء المتكلم اه

شاني مهموزا قلبت همزة الفاء تخفيفا

ولحت به فى لوائح رسائلك بل صرحت وبأن الله تعالى من كيد كيد الاعدا كافى وانه سيرفع شأنى ويخفض شانئى وانه سيعرى العدو من كسى النعم ويفريه بمدى البلايا والنقم فقد صدق الله مقالك الذى كاد أن يكون ارهاصا وحقق أملك وأفرصنى فرصة الفرج والفرح افراصا وأنجز الاقبال لى ما وعد ونقد لى دنانير الصفا والوفاء وعد ومحى الله آية تلك المحنه وجعل آية براءتى من تلك الفتنة مبصره ونحى الى ما بناه العدو فى أمره فقوره والى ما سامه بجعل صفقته فيه صفقة خاسره وتحقق لدى العزيز أورق الله ظل عدالته وأرق قلبه على رعيته ان ناقل تلك الفتنة وان كان صدوقنا مسيلمه وعلم أنها فتنة كاذبة خاطئه وان كان جعلها القضاء قضية مسلمه ومن آيات الله الباهره ونعمه التى أسبغها على وعلى أهل مصر باطنة وظاهره أن عجل بهلاك صاحبها فأخذه أخذ عزيز مقتدر ولم يكن الا كلمح البصر أو أقرب حتى صار عبرة لكل معتبر ولحق بالاقورين وبقى فى حين مهين لا مناص منه ولات حين

فلا رحم الرحمن تربة قبره * ولا زال فيها منكر ونكير

لما كان الافرعون هذه الامة طغيانا وكفرا ومسيحها الدجال أستغفر الله هو دون حضرته الذميمة ضرا وشرا كان سم أفعى وحية رقطا بالبغى والبغى تسعى وكان بلاء على البلاد وعناء على جميع العباد قد جعل أكابر البلاد جارحة لصيده وآلة لتصرف بغيه وكيده فانتهب أموال الناس انتهابا واستلب بهجة القطر المصرى استلابا ولولا ان تدارك هذا القطر نعمة من ربه بتدمير هذا المذموم لنبذ يوسف جماله بل يونس عماره بالعراء وهو مذموم ولقد عجل الله بروحه الى دار البوار ولم تغن عنه عظمته شيأ من الهوان ولا من عذاب النار وفعل الله بعده ما فعل بعاومن خلف ومدت سحب ألسنة العالمين عليه بالاعن الذى عنه لا يتخلف عقر عقاره ناب خيانته وأكلت ضياعه ضباع جنايته وبدد أثاثه أساس سوء صنعه وتنازع نفائس أمواله الغرما الذين ضيعهم خبيث ضيعه وشتت الله شمل ما جمع وجمع له من النكال والوبال ما لم يسمع انه لاحد قبله وقع وان جواريه لينادى عليها فى الاسواق وجواريه فى وبال وبيل ما لهم من الله من واق فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين انه لا يهمل الظالمين ولكن يمهلهم حتى حين فقر عينا أيها السيد بنيل محبك هذه الامانى وصل صلات عوائد رسائلك لرهين خلقك فان بها تكمل التهانى *(فكتب حفظه الله

قوله كالئى من الكلاءة وهى الحفظ وهو اسم فاعل مضاف لياء المتكلم اه قوله من كسى جمع كسوة قوله ويفريه بالفاء أى يقطعه وقوله بمدى بقيم الميم جمع مدية وهى السكة قوله بعاومن خلف أى بما تركه من ذرى العقول وغيرهم من العبيد والجوار والاملاك قوله ضياعه بالتحتية بعد المعجمة جمع ضيعة وضباع جنايته بالموحدة جمع ضبع وجنايته بالجيم بما جنياه من القبائح شبهه بالضباع الضارية

ماصورته)*

من الحوروافتـنى على حكم رضوان * بمالطاب من عود المنى لابن رضوان
وأهدت لابراهيم بشرى تضوعت * بأرواح نعمان ونفحة ريحان
وحيت فؤادى باللقاء تـكرما * وأنعش أوقاتى لقاها وحيانى
مهاةلها فى مهجتى الحب ثابت * لما فى المحيا من شقائق نعمان
تعرفت منها نفحة ضاع نشرها * تمسك منها ذوالغرام بأردان
وقد عرفت وجدى بها نسمة الصبا * فوافت بما أحيافؤادى وحيانى
كما شوشت أصـداغها فتفتحت * بها من رياض الحسن وردة بستان
يحقق أعذارى محقق صـدرها * بخلع عذارى دون تفريط رمان
ويهفو بلبى ماحلا من قوامها * اذا مرت الاعطاف تخطو بمـران
بها راح غصن البان فى سوءخجلة * بنيت بها وجدى فياخجـلة البانى
وقد شملتنى فى هواها شمائل * لها عقدت بالحل فى القلب ايمانى
يدب بقلبى مالها تحت برقع * اذا أرسلت فرعا بصورة ثعبان
ونشوى بتيه العجب ياصاح أسكرت * بعنقود صدغيها حشاشة ولهان
يحمر وجه الكاس ماتحت صدغها * اذا قابل الساقى سنا خدها القانى
لها حاجب شـدت عليه عصابة * بتعصيبها قـد كان حجبى وحرمانى
صقيلة خدما لصب سرى الصدى * اذا راح ذاقلب من الصد ظمآن
ووجنتها للعـين أعظم جنـة * وان بات جانيها معنى بنيران
ومالى عنها بالعـذار تعلـل * وما أنا سال للورود بسوسان
وان لونتها فى ودادى حمـرة * لها مدمعى كالدهر صاحب ألوان
من العرب للريان نسـبة جسمها * وتفخر فى عدن الجمال بعدنان
على صبها قد فرقت كنز حسنها * بما جمع الاحزان للبائس العانى
فللعين قوس لاح دون جبينها * ومن غمز جفنيها لقلبى سهمان
غرامى بها للقلب كان غرامة * فاصبح ربحى عندها محض خسران
فياظبية الانس التى قـد جنيت فى * محبتها ماشاع للانس والجان
كنست بقلب لم يغازل غزالة * سواك ولم يحسب سناها بحسبان
وفيك وردت العشق صرفا وانى * وقدس هواك لم أرد عين سلوان
وانسان عينى بعد بعدك ماأرى * بما لا يروق الطرف فى عين انسان

قوله معنى بضم الميم وفتح العين وتشديد النون اسم مفعول من التعنية وهى الايقاع فى العناء والمشقة اه

فهل

فهل عود أنس منك يؤذن بالمنى * ويدنى كؤوس الحظ لى بين أدنان
فيشفع أنسا عادنى عبد بشره * بعود ابن رضوان لأوطار أوطان
فان فؤادى قد نجا حيثما وفت * من ابن نجاذى الفضل والمجد والشان
امام به مصر أعيد سرورها * على رغم ذى شين لعليائه شانى
وعاد الى روض الكنانة سهمها * مصيبا الاغراض المعالى بعرفان
وأزهرها بالفضل أزهر بعدما * به هبت النكباء من عدو عدوان
فعادته أنواع الفنون التى دنت * لقاصى المعانى من أزاهر أفنان
فياحبذا يوم به مصر أشرقت * بماغص منه كل عاد بطغيان
فذلك مشهود بعيد مسرة * عليها ومشهور بانواع احسان
أليس اليها عادمن هو حجة * يقيم لدين الحق أعظم برهان
جليل رقيق الفكر فى كنه وصفه * تراه قصيا وهو من فضله دانى
معانيه قبلا أسلفتنى مابه * سكرت ولا سكر السلافة فى الحان
وزال شعورى حين طالعت شعره * فأحسنت ما أبدت محاسن حسان
ورحت وفى عطف ارتياحى نشوة * بحسو معانيه باقداح آذانى
ولم يدرك الصابى رسائله التى * عليه بإيعانى غدت ذات رجحان
وما ابن هلال فى سنا الشمس ان بدت * تراه بسار فى أمانيه عينان
فلو أبصر الفتح بن خاقان نثرها * لما راح يبدى من قلائد عقيان
هى الشهب فى الاوراق أصبحت راجما * بها مارد العدوان من كل شيطان
وماقيس قس أن يفوه بمثلها * فقد سحبت ذيلا على هام سحبان
تصدق دعواه بكل فضيلة * شهود معانيه باوضح تبيان
وها أنا سلطان المعانى بمدحه * أمام لى من جندها خير ديوان
وانى قد أخلصت شكرى لعرفه * فلا كان من يجزى الشكور بكفران
فيا خير مولى است أنسى جميله * وأرعى له سر الوداد باعلان
منحت ببشرى قد أعادت لى المنى * كما قربت بالانس ما كان أقصانى
وعاد صفا سرى بعودك رافلا * ببرد العلا رغما لواضع بهتان
وشيمة أهل الفضل شاع بها الهنا * بما نلت اذ كل غدا خير جذلان
وحظى فى نظم اثنتا كان أولا * ومالى من صدق الوفاء به ثانى
فشكر الماجاد الخديوى به ولم * يصر على ما كان من سعى فتان

وأرغم أنفا شامخا بخيانة * فاكمد ساعى صنعه كل خوان
فدام له العز الحقيق به ولا * تزال أياديه جديدة احسان
ولازلت يامولاى سامى مكانة * تمكن ماتسمو به فوق امكان
فترعى لابراهيم صدق مودة * وان خان عهدى فى المودة اخوانى

وقد وردلى من كثير من أحباء أدباء العصر تهان بعودى المذكور لمصر منها ماأرسله الى حضرة الاستاذ الهمام سيدى السيد سرور رالزاوى الدمنهورى مع سعادة الامير الأفخم جاهين باشا مفتش عموم الاقاليم اذذاك فاستحسنت أن أثبته ههنا وهو قوله

سر الفؤاد و زال عنه ماوجد * يامن سموت علا وسدت أبا وجد
ومنحت مايرضيك من خلع الرضا * هبة تدوم ومنحة لاتسترد
وكرمت أخلاقا وطبت مكارما * جلت لمن وافى جنابك ومن وفد
والدهر أصبح باسما بعد العبو * س ومقبلا من بعد اعراض وصد
والناس من بعد انكشافهم فمنهم صادق ودّا ومنهم قد وقد
وفدوا عليك مسلمين مهنئين مبجلين مقبلين كريم يد
وجلوا كؤوس الصفو وابتهجوا بأشرف مجلس يحيى النفوس الى الأبد
وتهللت مصر بحسن لقائك قا * ئلة لتسمع من أقر ومن جحد
أهلا بزهرتى التى مذغبت * عنى فشاقتنى وطال بى الأمد
ماشم منى نفحة أدبية * طابت لطالبها وسرت من قصد
كلا ولا لمعان أنوار الهدى * لمعت تضئ بها المنازل والبلد
والأزهر المعمور أضحى ضاحكا * يزهو بأنوار الهمام المعتمد
ولطالما قد حنّ مشتاقا اليك حنين والدة تشوق الى الولد
والاهل والجيران والاخوان قد * سرّوا بما ظفروا سرورا لايحد
فلك المنا ولك الهنا ولك الثنا * بما ترعمت وجلت أن تعد
فاشكر لمولاك الذى أولاك من * منن تفاض وان تزد شكرا تزد
واشكر لمنة من صفالك مسبغا * انعامه وهو الخديوى السند
من جل فى اجلاله العظما وفى * اكرامه العلما ومد من استمد
ولمن بفضلك قد دعوه مذكرا * متلطفا فى حل هاتيك العقد
حتى تحقق زور ما ألقى له * وأراك حسن الاعتذار مع النجد

فاسلم

فاسلم وطب وتهن منشرحا وقل * سكن الفؤاد فعش هنيا يا جسد
هذا سرورك كل وقت طالع * هذا النعيم هو المقيم الى الأبد
لازلت فى كنف الاله وحفظه * من مكر باغ أو مكيدة ذى حسد
ما أينعت زهرات أزهار الربيع بلطفها وبدت طرائقها الجدد
أو قال فيك حليف ود صادق * سر الفؤاد وزال عنه ما وجد

وكتب بعد ذلك ما نصه أن سعادة الامير الأفخم والوزير الأعظم جاهين باشا شرف دمنهور فتوجهنا للسلام عليه فوجدنا أكابر باب الحكومة لديه وجرى ذكر هذه القصيدة فأمر بانشادها السدته فأنشدت بين يدى حضرته فطرب لها طربا آذن بشدة محبه لسيادتكم وطلب أخذها فأخبرته أنها لم ترسل الى الآن لكم فقال أنا أوصلها اليه ولم يكن بد من أن أخذها حفظه الله ولما تقابلنا مع سعادته بطنطتا ابتدرني عند المواجهة بقوله * سر الفؤاد وزال عنه ما وجد * ثم أخبرني أن ذلك مطلع قصيدة هنأكم بها حضرة فلان وأبرزها وأمر بعض الحاضرين بقراءتها بالمجلس فقرئت وهو يبدئ ويعيد فى الطرب بها والترنم برقائق ألفاظها ثم تناولها وسلمها الى يده الكريمة وقد كتبت لحضرة استاذنا المومى اليه فى ردها ما صورته

أهلا بنور من عرور قد وقد * فاشتق برد الروع من روعي وقد
وبنشر بشر قد ذكت نفحاته * نداً به زال العنا عني وند
وبغادة هيفاء وافتني على * شوق تتيه على الحسان بحسن قد
تفتر عن عقد من الدر البديعي الذى * ما ناله أبدا أحد
تحلو على من البيان عرائسا * تحلو اذا مرت تبختر فى الجدد
ما أشرقت شمس القريض بوجهها * لعبد الا لطلعتها عبد
فكأنما أهل البلاغة ان بدت * تختال فى حلل البها عباد ود
تومى بطرف للفصاحة تجد الالباب منه رهبة مهما سجد
وتدير من كأس البراعة خمرة * شهدت بما هدى وشيدت بالرشد
من لم يعاقرها وحاذر حدها * زهدا ففى حكم العلاء عليه حد
يسمو على شعرى الكواكب شعرها * بهرا وينثر نظمها قلب الاسد
بالسكر المعقود يعبث حلها * ذوقا ويزرى عقدها حل الزبد
وردت ترينا من دراري الدجى * عقدا وكيف من البيان قد انتضد
وردت ترينا السحر كيف يكون نظما فى العقود وكيف نفثا فى العقد

قوله ولما تقابلنا الخ من كلام المؤلف اه

قوله ود هو الصنم المذكور فى قوله تعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا اه

وردت تريننا معجزات فى البرا * عة والعبارة لا يعارضها أحد
وردت تمنينى الامانى فى هنا * عيش وتغنى الفخار الى الابد
وردت على ورود منهل على * قفر فأحيت من فؤادى ما خمد
وردت تهنينى بحسن العود فى * عز لمصر وان مضى أمد الرمد
وردت تهنينى بفوزى بالرضا * من حضرة الملك الخديوى السند
مسدى الايادى من به مصر ازدرت * باريس فى حسن التمدن والسدد
أحسن بها حسنات شعر كفرت * من سيآت الدهر ما أوهى الجلد
ردت على قياده أبهى مرد * بعد ما قد كان فى أمر مرد
وسعت ترنمزم بالصفاء وبالوفا * وبالهناء بدون تقصير وصد
وتجول فى مرج البشائر بالمنى * وتقول أنجز دهرك ما وعد
جاءت تقرر من فضائل ربها * ما يبهر الشمس المنيرة فى الكبد
استاذنا الحبر الزواوى الذى * لولاه ما قام البيان ولا قعد
راح اصطباحى واغتباقى فى العلا * ريحان روحى سيدى سندى الاسد
رب الهدى وأخو الندى وأبو الجدى * وابن الكمال وذو الجلال أبا وجد
من ينثر الدر الفريد يراعه * من فيه فيه للمعارف محتشد
من من بحار علومه ارتوت الاكا * بر والاصاغر والاقارب والبعد
من لا يجارى فى المعانى والمعا * لى والفضائل والفواضل والنضد
من ظل طل بنى الزمان وروح روح ذوى البيان ونجدة لاولى النجد
أهدى الى قصيدة قد أقصدت * من فى معارضة لها يوما نهد
خلعت على من الثناء جلابيا * نفرى بها بين الورى أبدا خلد
انى أتيه بها لعمرك عزة * تيه الملوك ولا أرى مثلى أحد
اذ كان راويها وحاملها الى * محسوبه الاسد الهمام ابن الاسد
جاهين باشا من به الملك الخديوى بعد الانجال الكرام قد اعتضد
وبعزمه وعلو طالع سعده * صلح الزمان ولان منه ما جمد
مولى له الأيدى على الدنيا وما * أحد له أبدا على علياه يد
من أم ساحته اغتنى ان كان ذا * فقر وان يك غير ذى مجد مجد
هو غرة الدنيا وبهجة أهلها * وصلاح ما منها اتنكر أو فسد
من لم يكن يوماله بجنابه * لوذ ففى كبد يعيش الى الابد

قوله مرد فعل ماض أى عتا وتمرد

قوله والبعد بفتحتين أى الاباعد

قوله نهد أى نهض

فاعكف

فاعكف على أبوابه ان رمت ان * تمسي سعيدا آمنا كمد الكبد
فالله يبقيه لنا و يقيه من * عين الكمال وكل ذي حسد حسد

ثم ذيلت ذلك بما أشرت فيه لمشاهير أرباب القريض والقرض والخطابة والكتابة بما صورته ماحق قلمي ان ينطق بين يديك ياقس البلاغه ببنت شفه ولا يرى جريه في ميدان مساجلتك يا فارس البراعة الآمن السفه وكيف يحلو ذوق كماتي في جنب قطرك النباتي أم كيف تجلو قريحتي عرائس يليق أن تهدي لجليل قدرك وان كواعب أتراب الآداب لمن مستولدات فكرك فلا أقسم بمواقع نجوم الكتابة من خلال براعتك وبوانع نجوم البلاغة من رياض بداعتك بل لا أقسم بليل سطورك اذا يغشى ونهار طروسك اذا بشموس بيانك تجلي وما به من جواهر بدائعك وبواهر بدائهك كل أديب تحلى انك لصاحب حوض الأدب المورود وصاحب لواء الفضل المعقود في كل يوم مشهود وانك امام الأدب في هذا العصر وواحد الاحد الذي ليس لفضائله حصر ولعمري لو علم البديع ببديع بيانك ماجرى في ميدان البديع الى مدى ولو شعر الحريري برقيق نسيج أقلامك ماجعل لمحلل مقاماته سدى بل كانت تذهب سدى والقاضي الفاضل لو لمح بنات بنانك هام بها عشقا وقضى على نفسه باستحقاق أن يضرب عليه رقا وزكى مدول آيات بيانها البينات وحكم لها بالتفرد في محاسنها الباهرات ولو أدرك الخوارزمي علي رتبتها أصبح يدعي مفاخرا انه من شيعتها ثم لو رأى فرائد عقودها النظام لما كان له عن انكار الجوهر الفرد الا الاحجام فرائد يعجز ابن بحر عن الغوص لالتقاط جواهرها ويود عبد الحميد الكاتب أن يكون رقيقا لرقائق حرائرها ولقد كان يسر ابن حجة لو كان حيا أن يطوف بكعبة فواصلها ويقر عين أبي العينا ان تشخص أبصاره لادراك فواضلها كيف لا ولو سام شامة فصولها ابن الخطيب لقال أيها الناس مالي في سرعة الخطابة مقام يطيب هنالك ولا لسان رطيب ولو نبئ بمثلها المتنبي صارت مثلة أمثاله وأذعن أنه يقصر عن مقصوراتها الحسان هو وأمثاله ولو ظفر بها ابن هانئ هنئ بمزاج الاغراب شرابه أو ابن البواب اتسعت في خطط الكتابة أبوابه ولو شعر بها أبو العلا لم يكن في وسعه الا أن يخفض لرفعتها أو العماد الكاتب عمد الى الاعتراف بان التجانس انما هو في عمد براعة عبارتها واني لأشد لو سفرت خرائدها لابن المعتز ذل وجدا أو يعجز عن تشبيهها حسنا أو لابن الرومي قال أشهد أنك آلة لسان العرب حسا ومعنى ولو نظر الى صفاه

قوله لاشد
أي اشهد اه

حلاها الصفي الحلى قال ما ينبغي الا التحلى بفرائد هذه الآداب لمثلى أو الجزار تطفل على موائدها الجليلة الفائده وقال ان هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحده بل لو بصر بها البحترى أو أبو تمام علم أنه لم يحسن له في النسيب ولا في المديح اقدام ولم تثبت له في الفصاحة أقدام ومحاضراتك أيها الاستاذ لو حضرها أبو الفرج لقال وقد أعجزته ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج أو الراغب لحضر متقنعا بقناع الخجل أن يكون محاضرا وقال لنفسه أطرق كرا ان النعام في القرى فكيف يجر أمثلى على مناضلتك أو يخطر بباله أن يقدر أيها السيد على أداء نجوم مكاتبتك

ياسيدى مهما أردت رسالة * لك نازعتنى حيرة أوهامى
اذ ليس عندى قط من أدب ولا * علم أجول به مع الاعلام
الا فرائدك التى قلدتنى * بعقودها في سالف الايام
فاذا نظمت اليك درّ قصائد * فالدرّ درّك والنظام نظامى
فالعذر عذرى ان عجزت كتابة * والفضل فضلك ان حفظت ذمامى

ولولا خوف نسبتي للتقصير كان السكوت عن الجواب أولى بالفقير عبد الهادى نجا (ومما) أهدى الى حين عدت لمصر من التهانى قصيدة للاديب الفاضل ولدنا الشيخ حسن زغلول نحو خمسة وخمسين بيتا مطلعها

قف بسفح النقا وشيح زرود * وتحفظ من نبل تلك القدود
واقض عنى الفروض في حى ليلى * والتمس فك مهجتى وقيودى
وتعطف بذكر ما بفؤادى * من غرام ولوعة وصدود
وخذ الامن من عيون مراض * قطعت بالصدود حبل الوريد
وأصابت بالصعق كل كليم * دك نوم الجفون بالتسهيد

ثم تخلص فيها الى المديح بقوله

دهر عززها بشمس علاه * شيخنا الابيارى سبل الاسود
هو عبد الهادى الذي بهداه * يهتدى الطالبون للمقصود
خير حبر تسعى الوفود اليه * حيث في العلم بالامانة تودى
فاتك الذهن في اقتحام المعانى * بدقيق من الفهوم فريد
ان رأيت الحديث أشكل فاسمع * منه فصل الخطاب عن داود

(الى ان قال)

اقبل

اقبل العذر فى اقتصار مديحى * وتهنا برغم كل حسود

ومن ذلك ما أهداه لنا صاحبنا اللوذعى الالمعى الشيخ قاسم العرابى مما مطلعه

لى بالتواصل كم لاحت اشارات * ممن هويت فحققت لى البشارات
فما ألذ الصفا بعد الجفا واذا * وافا الحبيب فكم للصب لذات
تبارك الله ما أبهى محاسن من * به شغفت ولى فيه صبابات
من ليل طرته مع صبح غرته * تبدو الهدايات نورا والضلالات
ماهز قامته يختال فى ميس * الا وقامت على المضنى القيامات
كلا ولا افتر عن در بمبسمه * الا وسالت من المشتاق عبرات
لله من شادن حلو مراشفه * من نار خديه فى الاحشاء جمرات

(الى ان قال)

طريقة الحب والاخلاص من شيمى * لمن أحب ولى فى الحب حالات
لكن تخاصت من حب الحسان * بحب الشيخ الابيارى حيته التحيات
أجل مولى تسامى فى العلا وله * على الأنام غدت تسموا السيادات
فمن لنا كابن رضوان يحق له * منا السنا وله الأيدى العليات
كم معضل أوضحت أفكاره وله * أبدت غوامض معانيه الدقيقات
وكم مروج لفضل نال مقصده * منه ولاحت له منه السعادات
بجده فى الورى الامثال سائرة * وما لجد له فى الناس غايات
لله أوصافه اللاتى قد ابتهجت * بها الرواة جمالا والروايات
مولى به يلتجى فى كل نائبة * اذا ألمت براجيه الملمات
فهو الذى عز قدرا يتناوله * صيت جميل له فى الأفق طنات

(ومنها)

مذ غبت عن مصر يا بدر الكمال غدت * وليس فيها لأهليها مسرات
ومذ رجعت اليها عاد رونقها * وازهر للأزهر المعمور روضات
والعز نادى بها يختال من فرح * بشراك يا مصر وافتك المبرات
والسعد أقبل بالبشرى يؤرخها * العز وافى وقد وافت كمالات

١٢٩٤

ومن ذلك ما بعث به الى الاخ الجليل النبيه النبيل أعز الاصدقاء حضرة قاضى أفندى اسكندرية الهمام الشيخ عبد الرحمن الابيارى فى جواب تهنئة مصدر بقصيدة

أوردناها البهجة التوفيقية ولا بأس بايراد قصيدة كافأنابها صديقنا الامير الخطير سعادة جاهين باشا المومى اليه سابقا على تسببه فى عودنا لمصر من قبل نفسه على حد ماقال أبو الطيب رحمه الله تعالى

لاخيل عندك تهديها ولا مال * فليسعد النطق ان لم تسعد الحال

وقد استطردنا فى هذه القصيدة برثاء من سعى بتلك الفتنة وقد بطش به سميه المشار اليه البطش الاليم وقيل له كما قيل لفرعون ذق انك أنت العزيز الكريم وهى

بتلك المعالى الغرّ فليكن الفخر * معالى الذى من نوره انفجر الفجر
سعادة جاهين الامير الذى غدا * بمعد علاه الدهر يفتخر الدهر
من القوم أرباب الشهامة والنهى * ومن نفحت طيبا بسيرتهم مصر
ومن بهم يستنجع الفضل والندى * ومن بهم يستدفع البأس والضر
اذا ما دعوا والبيض تلمع فى الدجى * فلا الملتقى صعب ولا المرتقى وعر
وما استصرخوا الاوجادوا بأنفس * حرام على همماتها فى الوغى الفرّ
وتبسم ما بين الدروع ثغورهم * و بين غصون الدوح يبتسم الزهر
لياليهم سود غرابيب فى الوغى * وأيامهم بيض وآلاؤهم زهر
اذا سئلوا اعطوا وان نوزعوا سطوا * وان واعدوا وافوا وان عاهدوا ابروا
وان مدحوا افتروا ارتياحا كأنهم * نشاوى تمشت فى مفاصلهم خمر
وما العمر الازينة مستعارة * ترد ولكن الثناء هو العمر
ومن يشترى مدحا يخلد ذكره * فصفقته ربح ومغنمه بر
ومن مثل جاهين فغوث اذا دهت * خطوب وغيث ان يكن خاف القطر
ندى لوحواه البحر لذ مذاقه * ولم يتعقب مده أبدا جزر
له بطشة يرتاع من باسها الردى * وتنقصف البيض البواتر والسمر
على انه كالروض خلقا وبهجة * يروق له حمد ويذكو له شكر
أحبته من كل الانام قلوبها * وهشت الى تأميله الانجم الزهر
ومن ظل يوما لايدين بحبه * فايمانه لغو وعرفانه نكر
سما فرق هامات الملوك بهمة * يحوم بها فى هامة الفلك النسر
وأطلع فى أفق الامارة زهرة * عليها وشاح من معاليه مزهر
به أصبح الاقاليم يفتر باسما * وقد كان مما نابه ليس يفتر
وأمن بالعدل البلاد وأهلها * فلا عورة تعرى ولا روعة تعرو

تناقلت

تناقلت الركبان طيب حديثه * فلما رأوه صدق الخبر الخبر
لقد كان دهري كادني وأصابني * بداهية دهياء ضاق بها الصدر
تهدم منها ركن صبري وأوهنت * فؤادي وحار العقل مني والفكر
بفتنة من قد كان للملك فتنة * ومازال يوهي مصر حتى وهت مصر
كذوب بصديق تلقب وهو من * مسيلمة الكذاب في مصره شر
عدو به ظن العزيز صداقة * يلوح له منها على قطره بشر
فمازال يرقيه لأرفع رتبة * تنازل عنها في منازله البدر
وصرفه في ملكه مؤثرا له * على كل بحر في الذوات هو البر
فما كان الا ان طغى وبغى على الجميع وأعيى الناس من ضره الصبر
وخان الخديوي والرعايا وربه * وحاق بمصر من مفاسده الضر
فمدت أكف الناس لله بالدعا * فقال الهي الله قد قضي الامر
فحاق به في لمحة البصر البلا * أنبئت ما بالبرمكي فعل الدهر
ولم يبق من آثاره غير سيرة * كجيفة ميت ليس يسترها قبر
فلا رحمة أبقى له في فؤادنا * ولا بسوى سوء له بيننا ذكر
يعز على ابليس رزؤه مصابه * وان بات منه يتقيه وهو مقفر
فكان اذا ما عاله الامر جاءه * فقال له لاتبتئس يسر العسر
فحق له ندب وحق له بكا * وحق لنا حمد وحق لنا شكر
ليهنك يا مولاي هلك عدونا * جميعا وان للنار أصبح ينجر
ولما بدا في أفق سعدك نجمه * وعادلك الاقبال والنهي والامر
نشرت لواء اليمن والامن في الورى * ووافاهم من بعد عسرهم اليسر
وخصصتني من بينهم بمكارم * تقاصر عنها مني الحمد والشكر
وطوقتني النعمى المضاعفة التي * يضيق على تقليدها مني النحر
بدأت بفضل لم يكن لعظيمه * سواك ففك الكرب وانشرح الصدر
وفاجأتني من غير ذل السؤال بالذي لم يسع شكري على فعله العمر
وأنت الذي ترجى لدفع ملمة * بأبيض عزم دونه البيض والسمر
وأنت لعمري زيد كل مهمة * وكل فتى مهما أستجير به عمرو
وقد علمت أبناء مصر ذواتها * وأعيانها بل كل من حازه القطر
بأني الى صافي ودادك منتم * كما ينتمي للمسك والعنبر النشر

ولم يجعل المولى لغيرك منة * على ولا فضلا لغيرك يابر
ولوانني أنكرت نعماك أنكرت * على بنوا الدنيا وقالوا به سكر
ولكنني ماعشت معترف بها * عليم بأن المجد فى بعضها كفر
ولى نفس حر لاتدين لغيرمن * عليها له فضل ومنه لها فخر
جزاك الذى أعلى مقامك بالذى * تقر به عينا بنوا الدهر والدهر
ولازلت ممدوحا ولازلت سيدا * ولازلت محمودا لك السر والجهر
ودم فى كمال من جمال وبهجة * وعزمديد ينتهى دونه العصر

(وكتب الى حفظه الله ماصورته)

قلب بماسنه شرع الهوى يجب * وصب دمع بفرض العين ينسكب
يشوقه ذكر أحباب يحن لهم * ولم يشقه بكاسات الطلا حبب
ومشتهاه من المعشوق عودلقا * يقضى النسيب بماينيه لا النسب
فى ثغر بيروت حل الجسم منه وفى * مصرله حل قلب فهو مضطرب
قضت عليه الليالى أن يطول له * شوق ويقصر من آماله السبب
ياويح صب عليه العاديات عدت * والموديات بأحشاه لها لهب
والدهر حرب لمايرجو وليس له * مما يؤمل الا الويل والحرب
تهفو به من ظباء الروم غانية * بالحسن تعرب مايصبو له العرب
هيفاء تعطو بجيد دون ضمته * مرفوع قد بجرالرمح ينتصب
كالبدر سنا وان زادت عليه سنا * فانها الشمس لكن ليس تحتجب
كأنها ببديع الحسن لؤلؤة * لوأمكنتنى بذيل حين تنتقب
دون الوشاة طوت مالايكون له * بالنشر معنى لمن للعشر يرتقب
بها تجرعت مر الصبر مرتجيا * من العسيلة مايحلو به الضرب
فهل أبو مرة بالحلو ان سمعت * يحثو التراب على رأس وينتحب
حيث الفتى بسماء الحسن مشرقة * يقلب الوجه ليلا حين تنقلب
هذى أمانى شيخ شاب وهو بها * يشب عشقا بما يقضى له العجب
يقوده مالك للحسن وهو الى * رضوان جنة من تصديه مرتقب
عسى يرى بابن رضوان منى أمل * يلهيه عمن بها جدالهوى لعب
نعم نجا حيث الفى خلة ابن نجا * قضت بما هو من جدواه محتسب
وقاده من فتى ابيار عيدونا * من نيله كان ابراهيم يقترب

قوله وكتب أى السيد الاحدب لانه المراد عند الاطلاق فى هذه الرسالة اه

انفاضل السيد الندب الذى عرفت * به معارف من للفضل قد نسبوا
شهم جليل معانيه يدق بها * سر البيان لمن فى فنه دابوا
يروى روى القوافى من بدائعه * من فى عروض المعانى سره الخبب
معناه فى كل فن كامل أبدا * منه البديع لفن الشعر مقتضب
يثنى بدائه أفكار رسائلها * على جفون الدمى بالتبر تكتتب
وطالما رد خطبا بالخطاب فهل * قضب يصول بها فى القوم أم كتب
يراعه ان جرى فى طرسه مرحا * فالدر ينتظم حيث القطر منسكب
يجرى فيطرب بالتشبيب سامعه * صريف معناه مالا يطرب القصب
يمج ريقا حكاه الشهد منسكبا * فى الذوق لكنه قد فاته الشنب
يصول منه على الاعداء ان هجموا * بفاتك همه المسلوب لا السلب
به حلا لى ورد الفضل من زمن * فراق مارق من معناه لى أرب
وضاع ماقد هدانى طيب نفحته * الى معان لها من صونها حجب
خصصت مصر بآيات لها عرفت * بالسحر لكن أمانى بها كذب
نعم يود ابن رضوان ربحت بها * فلا أبالى بمن من لومهم غضبوا
مولى محضت له ودى فكان به * لفضتى بدلا من فضله الذهب
كما اهتديت بعبد قد أضيف الى الهادى لرشد به أدركت ما يجب
فيا جليلا أياديه عرفت لها * ماجل ان دق سر منك مكتسب
مازال خلك ابراهيم يحفظ ما * براه ضائع نفح حين ينتسب
لكن هلال مناه منك غم فلم * يلح سناه وان لاحت له شهب
فهل مصاحبة التوفيق كان بها * سلو من لك بالاخلاص قد صحبوا
ياحبذا ذاك ان فيه لنا أمل * به يرى ناجحا للعبد مطلب
فمد لعهدك واقبل غادة وصلت * بحسنها أخوات جادهن أب
فضاعت نسبا وضاءت بالثنا سرجا * وحسبها من معانى فضلك الحسب
لم تجن عزك جان ساء قيمتها * ماطاب فالشوك لا يجنى به عنب
بقيت يبلغ خل منك غايته * بما يتم به المقصود والطلب

عود على بدء الى عوائد ثنائك وبدء على عود يفى الى الغمر من كرم وفائك وان طالت شقة الامد اذ لامشقة على من يسعفه من الوفاء تواصل المدد وما بعدت مصر وان كانت القاهرة على خاطبها ولا أخفق بمطلوب وان عظم سعى طالبها

والأشواق غريمها ألد الخصام يدع المشوق غنم غرامة للغرام ولا يضل على السيد عبد الهادي سبيل قصده وقد اهتدى خليله ابراهيم بما عرفه من كرم عهده وهو يقرأ أحاديث تلك العهدة وان كان لا ينسى ويجددها وان أخلقته أيدى النوائب فى كل حين درسا ويطالع صحف وفائه ولا تنكر صحف ابراهيم ويدير بترتيل آياتها كأساً مزاجها من تسنيم ويقلب وجهه فى سماء آماله صباح مساء رجاء تولية قبلة يرضاها من عود ما يعيد عهد أنسه فى الاحيا غير أنه غم عليه أن يشرق من آفاقها له طالع أو يسعده من خليله طلعة رسائله وان عرف بسعود المطالع وليالي النوائب حبالى يلدن من البلاء كل عجيب ويحدثن من تكدير عيش المحبين ما يذهل امرئ القيس أن يبكى من ذكرى حبيب فتدارك أيها السيد الجليل بكتبك مهجة مشتاق ينازعه اليك وان طال الامد غرائم أشواق وابعث اليه من كتبك طبيبا مدربا يعلم حقيقة دائه ونطاسيا مجربا لادواء لما يعانيه أنجع من دوائه وارسل مع النسيم ما أطيب به نفسا وأعيد به على وحشى من أبناء الزمان انسا وان اعتل بأنه عليل فهى علة ما يعتدل به مزاج الخليل وقد عهد لرسائلك شفاء الأوام وعرف من طلائع كتبك برء السقام واعتاد نفث يراعك أن يحل عقد الهموم ويفك طلاسم الشدائد بعزيمة ما يبدعه من المنثور والمنظوم وما عهد لمدد وليه عن طارف بأسراره انقطاع ولا تخلف طبعه المطبوع أن يكاشف السالك عليه وان تخلفت عن عوائدها الطباع وعذرك أيها السيد لدى مقبول فانك حلقت السعى وان قصر بى الأمل عن بلوغ المأمول فقد قضت العوائد المطردة أن لا يسعد حظى وحاشاك فى مصر وأن يشقى جدى لدى وزرائها وان حلت بمدحهم عظيم الوزر وقد ضاع ذلك كما ضاع حلى على غاليه وان قلدت أميرها قلائد فى عقبه باقيه وما عليك أن تخفف المسعى وقد سعيت بجهدك وبقيت على خلة ابراهيم بدون أن تخرج عن كرم عهدك وقد قلت لك أولا ان العصى من العصيه واستدللت باطراد العوائد ان الحية لا تلد الا حويه غير انى الآن فرح مستبشر بما صار لك أيها المولى الهمام حيث جليت فى حلبة التوفيق فصلى وراك وأنت له امام وأملى أن تصل بذلك الى ما تريد وان يقضى لك شكر المنعم بالمزيد فتر فد بجاهك من قصدك لحاجة من عرض الدنيا وتجتهد ببذل ما يمكن أن يكون لمريدك الرتب العليا فلهذا رأيت أن استنهض همتك العلية لا مر يتأثر معموله لعامل مقاصدى بأثر ويصل الى منه أعظم نفع

جادت

جادت بنجاح مبتداه فائدة الخبر وهو كذا وكذا لفلان نخذا بها المولى بيده واهده الصراط السوى فى طريق رشده وما يصنع معه من المعروف فهو عائد بصلته الى وما تتفضلوا به عليه من سعى جميل فهو من جملة ما تفضلتم به على والله تعالى يعلى كعبكم بما تشرف به الرؤوس وتقر به الاعين من أوليائكم وتطيب به النفوس ولا زلتم فى سماء المكرمات غيث كل طالب وغوث الكل ملهوف تبذلون ما يعترض فى وجه سعيه من المهالك بجلائل المطالب وتكفون المريد جور الليالى والايام وتمدون الامل من أنوار مساعيكم بما يصل به بدر أمله الى التمام (وقوله) وقد قلت اليك أولا ان العصى من العصيه الخ يشير الى ما ذكره فى رسالة بعث بها الى قبل هذه فى أواخر شعبان سنة ١٢٩٦ مصحوبة بقصيدة غراء تهنية بتولية أفندينا الخديو الافخم توفيق باشا لمصر وصورة هذه الرسالة

عليك ثنائى لا يضيع وان طوى * اليك الفيافى منه بالنشر ضائع

وجدى برق النفس وردمعينه * وان راع منه شانى الفضل رائع

وانى أهديك المعانى التى وفت * بعهدى منها للخلائل بدائع

وحسن الرضى من مجل رضوان ان أتى * وفاى من بالبخس للعهد بائع

وقد شاع بالاخلاص حفظ وداده * وان ضاع محفوظ بما هو شائع

حقوق الاخاء تجدد بتقاضيها من هو باخلاص الود خليق وتحتكم ان يتسلسل حديثها بصفاء السرائر وان تقادم عهدها على التحقيق وعقد المودة اذا خلا من عقدة غرض لا يؤثر بجوهره من بعد الشقة أقوى عرض ومن عرف بصدق الطوية فى مجاز محبته حقيق لا ينحرف وسيدى هو عارف به عن الطريق وكريم الاصل لا يخل من فقه الخلة المشروعة بفرع وان أخلى كثير من أهل مصرنا باحكام الشرع فلذلك وفيت أيها السيد الجليل لابراهيم الذى وفى وأوردته من معين عرفك على كدر الزمان المنهل الاصفى ولم تنس له عهدا وان كان عند كثيرين ممن عرفهم نسيا منسيا حتى كاد ينذر للرحمن صوما أن لا يكلم اليوم منهم انسيا ومازلت تذكره بالخير حيث كنت من أهل الذكر فلم يزل على ذكرمنك وان بعدت مصره من مصر وقد تلت سور ثنائه على رغم من لا يعرف الترتيل ورفعت له مقاما عليا تمكن به أن يدرك أسرار التنزيل حتى كان يسأل عنها الصادى والصادر من الجهات المصريه ويحضر لديه البادى والحاضر بأثنية الشكر التى ارتقى بها أعظم ثنيه فنفحت شامة وجنة الشام بما ثره البادية وضاعت

أنفاس نسيمها من نفحات أفكاره بما أرخص نفس الغاليه ولولا ذلك بقى خاملا
وان فتحت نسمات خاطره خمائل الزهر ولم يشعر بفضله شاعر وان استنزل
الشعرى فى حدائق بيانه بما شعر فلذلك يهمنى أن لا أخل بواجب شكرك وان
أجرى جواد يراعى فيما أدرك به بعض أجرك وان أثنى عليك الثناء الذى أنت أهله
وان أدءولك بما يفضل على أثره وفضله حيث رفع من البين من كان يعين على
افساد ذاته ويؤثر ترسيبات ذلك الضال على من حسنت وجوه الفضائل بحسناته
وأسعدت بلاد مصر بولاية توفيقها وأسعفها القدر برفيق خيرى جليل يسعد
جد فريقها وقد ذهب المسعى على أثر سعيه بعدما أنكرت صحبته معرفة وليه
فلم يبق لذلك الموصوف بالهدى وزر فما دبه وزره وان قيل كلا لا وزر
فلا بد بمشيئة الفاعل المختار ان يرفع ذلك المفعول به بعد نصبه بتبعية الجواب
ولا بأس ان يجر بتلك التبعية لماله من التبعات والاثام فيعود اليك منصب
الجامع الازهر اذ ليس له سواك من علماء الاسلام فينطق الصايح المحكى بما
يحلو الصدى وينال مريده بعبد الهادى حقيقة الهدى وما ذلك بعزيز على
عزيز مصر ذلك الذى يريد ان يضع عن عاتقها حمل الاصر لاسيما وهو يعلم
مالك عليه من الحقوق التى أقل مكافأتها هذا الامر فيغوث به الناس ولا يعوق
هنالك يكون لخليلك ابراهيم شأن عظيم وان رغم من شان فيجلى فى حلية التهانى
لدى من صلى وراء بيانك يا بديع الزمان وقد بشرنى الامام القصبى بمضمون
هذه المنى لما بلغه ذلك الانقلاب الذى رجع به مسرورا مذ جنى من بشره أطيب
جنى وبلغنى طيب ثناياك وعرفنى من أنفاس الثناء برياك وكنت أرجو أن
تكونوا فى تلك السياحة مصطحبين حتى يتمتع هذا الخب الخاص برؤية الاثر
والعين لكن لم ينجح الرجا ولم يزل العبد ما شاء وقد حملته من نفحات الشكر
ما يطيب ومن أنفاس المحبة ما أعيده بذكرى حبيب ثم بداعى تبديل اسمعيل
بتوفيق فى مصر عطفت على ذلك البدل من ثنائى بما أرجو أن لا يكون به حمل
وزر كما رجوت أن لا أكون ممن حلت به الندامة حيث جرب المجرب وأن أجاب
بالفتح اذا استفتحت بمن هو لديه مقرب فأصيب غرض المرام ورب رمية من
غير رام والا فانى أضيف ما قلته الآن الى ما عبثت به أفكارى فى ذلك الزمان
حيث لا يكون الا خلط الحديث من أم حليس وأبى حليس ولا أنكران العصى
من العصية وان الحية لا تلد الا حييه وأرجو بعد الاطلاع على ذلك الثناء ان

بتقدمه

تقدمه اذا وجدت فرصة تسعفك بالوفاء وان لم يكن موضوع فى الخارج لحقيقة الفرص لاشتغال القوم بتجرع ما لا يكادون يسيغونه من الغصص فاضرب عن ذلك عرض الحائط من غير عرض وترقب به وقتا آخر فان بعضه أبعد من بعض والله المسؤل ان يسعد الجامع الازهر بآدابك فيدرك الفرق بين من سلف وبين جنابك بحيث تعود اليه عوائد صلاته وتخلف حسناتك ما ضوعف من سيآته ويتم لك ما هو لدى النفوس غايه وينتهى اليك مرجع الحل والعقد بلا نهايه أمين فكتبت اليه ما صورته

ان قيل انى ميت الوجد لا عجب * فالعقل منتهب والقلب ملتهب
والجسم منسبك والدمع منسكب * وساكن الشوق فى الاحشاء منتصب
وكيف يحيى فتى أهوت جوانحه * هيفاء تركية دانت لها العرب
ترنو فتعنوا لها العشاق شاخصة * أبصارهم بقلوب ملؤها رهب
دعجاء مقلتها الوسنا وطلعتها الحسنا وفرقتها الاسنى لنا نصب
فارنت مقلتاها الامر دون ** الا ونحن الى الاذقان ينتحب
ولا تثنت كغصن فى ممر صبا * الا صبا كل حى وهو مكتئب
ولا بدت كهلال الافق سافرة * الا وظلت لروح الناس تستلب
فلا وربك ما من عشقها أبدا * بد ولا من ظبى ألحاظها هرب
ولا يصادف منها ناظرة أحد * الا ونابته من وجد بها النوب
تطوى وتنشر عطفيها فتنشر ما * تطوى من الوجد فى الاحشا فتلتهب
منصوبة صنما فى الارض يعبدها * بنوا الصبابة ما آبوا وما ذهبوا
يقول كل فتى قد شام طلعتها * هى الالهة لا شك ولا ريب
تفتن فى تيهها كالشهم الاحدب فى * شم المعانى التى من دونها الحجب
من يبلغ الحق فى فتواه حيث سرت * ما ليس تبلغه الاقمار والشهب
ويبلغ الادب المطبوع منه سنا * عليس يبلغه من نفسه الادب
اذا البراعات فى راحاته انتهضت * للنظم والنثر فيها للعلا يجب
فالدر منتظم طورا ومنتثر * والفضل مكتسب طورا ومنتخب
له البيان الذى تبدى بدائهه * من البدائع ما يقضى به العجب
له البنان الذى تزهو زهور ربا * ض الفضل منها ومنها الفضل يكتسب
له براعة تلخيص العبارة فى الفتوى اذا ارتبكت فى أمرها الكتب

له البديع الذي لو شام رونقه البديع نكس رأساوهو مرتهب
له الثناء الذي الدنيابه أرجت * أرجاؤها وهو في آفاقها وصب
له السناء الذي سعد السعود به * يزهو وفيه زها بالجوزا فتنتقب
مولى لكعبة علياه يحج أولوا الحاجات كل فتى منهم له أرب
ما بين ملتمس عزا ومقتبس * فضلا وكل بما يبغيه ينقلب
يامن بأقصى كمالات العلى شهدت * له المحابر والاقلام والخطب
ومن بحبل ولائه اعتصمت الى * علاه منتسبا ياحبذا النسب
ماحلت يوما عن العهد القديم ولا * أحول عنه وان طالت به الحقب
ولست أنسى ولا أسلوهواك وان * سلى فؤادي من طول النوى اهب
ولا مصاحبة التوفيق تورثني * اخلال حق لخل صادق يجب
وكيف أسلوهوى مولى هواه هو * الذي به العزفي الدارين يرتقب
أم كيف أغفره هذا من تشبث بالاهداب منه فلن ينتابه عطب
أم كيف اغتر يوما باصطحاب ملو * ك وهو عندي لعمري الهون والنصب
وتقس صاحبهم في حبهم هدف * وربما كان مبنى بطشهم كذب
والله ودني منه الجميل وأغناني فمالي في أبوابهم ارب
وانما خجلني مما تراه من الآمال يكذب لا من حيث تحتسب
هي التي أوجبت تأخير كتبي عن * ساحات فضلك حيث المجد والحسب
وماء ساء بيال منك يخطر من * تقصير خالك فيما فيه ينتدب
فلا أرى لي عذرا ما أفوه به * الا السكوت وان أفضى لما يصب
مع ما اعتراني من وهم ومن وهن * اذا اليراع بكفي ظل يضطرب
واذ توهمت لي عذرا فاني لا * أزال أشكر فضلا منك يكتسب

بهم الودود المجيد أبتدي وأحصن من ظن أن أنقض عهد سيدي واني لارى ذلك منكرا فانا أنكره وان اقررت بالقصور والتقصير وأحسبه من أعظم الكبائر وان كان ليس بكبير الآن على صغير ولا كبير الا ان ما اعتراني من وهن عظم فريحتي لا تزال في خمود وخمود من يوم الى يوم ووسن جفن ملكتي لا يفيق من الهجوع بعد ان كان لا تأخذه سنة ولا نوم وحياء الحياء من خيبة الرجاء يدركني صديمه فأتصبب عرقا وأنسب في تهاجر اخوان الصفا حيرة وزهو قابل رهقا على اني أقول ولست منافقا ان بيوت شعري عورة يجب ان تستتر ونبات فكري عرة

لا

لا ينبغي أن تنظر ولا ان تسبر لا سيما في جنب رسائل سيدي التي هي أبهى من البها وأسنى من السناء وأزهى من زهو الغانيات واشهى من هصر قدود المائسات وأعذب من رضاب الخود وأرغب من الفوز بالمقصود تسترق رقائق نسمات الصبا وتسترق الالباب من صدور مشائخ الادب فيردون طربا الى صبابة الصبا وفوائدك التي تحيي كل فؤاد وتهدي الى كل سداد وعباراتك التي تهز أعطاف البراعة بحكمها البالغات هزا وتوز الكافرين بآيات بدائعها البينات أزا وتفنناتك التي تفتن فتيان البلاغة فتونا ويفتي كما افتى ابن الهمام بأن من ادعى معارضتها فان به جنونا وفكاهاتك التي ترقص قدود الفصاحة ألحان معرباتها وتوقص أعناق من تشبث من الادباء بأهداب مباراتها رسائل تظل بها أفئدة الآداب في كل واد من البيان تهيم واذا سئل عن سحره وحكمته قيل ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم فلعمري ما جالت بطرفي فيها الا وجلت لهيبة معانيها وأبهة معاليها

واصغر في عيني ونفترهمتي * ويصفر وجهي خجلة وحياء

فأرى ان السكوت وان رؤي انه عي خير من النطق الذي يتضح أنه دميم الوجه وان رؤي عليه ما روي على وجه عي فبالله عليك الا ما عذرت وعلى ما في صميم الفؤاد لا على ما ينطق به لسان المداد عولت وأما ما توهمت به من مشيخة الازهر فأنا من فرسانها وان أرتك عين رضاك اني أحق الناس بها وبالدخول في ايوانها على أني لا طاقة لي على القيام بهذه الاعباء ولا صبر لي على ما يلزم ذلك من مجاراة الامراء ومداراة السفهاء ومراضاة البلهاء مع كوني بفضل الله وافر الآمال آمنا مكائد الايام والليالي فبودي ان لا أزال قرير العين ويكون بيني وبين ذلك بعد المشرقين ولله الحمد في علماء الازهر من هو بها أحق وهي به أليق وأما حضرة الخديو أدام الله توفيقه فكما قلتم قد أغاث الله به مصر وأخرجها من ربقة الاصر والاصر وحمل من أعبائها ما لا يطاق حمله فشغله كبير أمرها وهو صغير السن عما لو كان غيره ذهل بل ذهب عقله وقد زففنا عقيلتكم التي تستلب العقول الى سدته وعرضنا تلك الخريدة الفريدة على مسامع دولته فتقبلها بقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكان لها في أفق البهاء بهاء وسنا وهش لها وانبسط وقال ما ورأ ذلك في الحلاوة والطلاوة والبداعة قول قط فالامل من حضرتكم ادامة توجهاتكم الوفية بالدعوات الخيرية الى حضرته الفخيمة وان الله يحفظه ويقيه شرور الاشرار

ومكائد الفجار الوخيمه وأملي انكم ان شاء الله ستجنون ثمرات ذلك الثنا وتبلغون بالحظوة لدى حضرته العلية آمال المنى وأما وزراؤنا الآن فليس لهم من مذمه الا انهم لا يرقبون فى غير أهل الذمة الا ولا ذمة فاشتقاقهم من الوزر المكسور لا همة لهم فى شرع مشروع ولا فى عمل مبرور قد أراحوا العالم من أن يكون لهم على أبوابهم وقوف والعالم من أن يتردد عليهم فى نصرة مظلوم أو اغاثة ملهوف هذا وكيف تتوهم أن هلال مناك لم يلح عندى سناه وانه قد غم هلاله على من يرقبه فلا يراه وهو عندى المنية التى هى أحلى من المن والبغية التى هى أوقع من من على فقير لا يعقبه أذى ولا من ولقد تعلم أن حبي لك حب لا يعتوره خلل ولا يشوبه ملل اذ قد خلا من العلل وان كان حب أبناء الزمن لعلل وان من آية صدق قلبي فى حبك وانه ان توهم أنى لا ألقى الله عليه فلا وربك اننى مذ ما نشأت صبيا وهززت بجذع الادب فاساقط على رطبا جنيا نظمت عقود الرسائل بفرائد النظم والنثر بينى وبين من وجد من أكابر أدب العصر فما نصبت لعرائسها خدرا ولا رفعت لقصر خرائدها خباء ولا بنيت لابوائها ايوانا ولا قصرا بل انزوت فى زوايا الخمول وهوت نجوم رسومها للافول ومن عادة النجوم الافول حتى تفرقت أيدى سبا وتمزقت أوصال طروس بواقيها تمزق المهج بحب غوانى السبي ما عدا رسائلك البديعه وفصولك المفصلة عقودها بما يزدرى الكواكب الدريه فانهن أخذن بمجامع قلبي وقلت هن من زهرة الحياة الدنيا نصيبي وحسبي فدونتها دون غيرها ليدوم لى التمتع بحسنها الذى سفر فبهر ويرى من جمالها الراؤن والراوون ما لا عين رأت من الانشاء والانشاد ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فولع بها أبناء مصر وآباؤها الاعلام وتناقلها ذووا النهى والاحلام وأرباب الصحف والاقلام وافتتحتها بخطبة مطلعها الحمد لله الذى أنزل علينا كتابا نقرؤه وبشرنا بأنه على ممر الليالى والايام يكلؤه الخ فعلى رسلك يا رسول البلاغة فى العتاب فان ودك فى لوح من الصدور محفوظ وانما لكل كتاب أجل كما أن لكل أجل كتاب دمت دوام السها ولا زالت سدرة فضلك اليها الافضل المنتهى آمين ومما كتب به حفظه الله الى عن لسان مدير ثمرات الفنون السيد عبد القادر القبانى وكان حضر لمصر فى قضاء مهم كالمع فى جوابه السابق فسعينا له فيه حتى قضى وتوجه بحمد الله حامدا امره ما صورته

نفحات أنديتي بطيب الجادى * تجد الهدى بثناء عبد الهادى

و بديع شكرى لابن رضوان الذى * أرضى العلامنه بفضل أيادى
مولى فضائله بها الركبان قد * سارت كما يحدو بذاك الحادى
وفى وقد عز الوفاء من الورى * بعوارف الاسعاف والاسعاد
فرجعت عنه حامدا آثارها * أدركت منه بالجميل مرادى

أقدم من ثنائى الجميل ماتذكو به للسك نفحات وتثبت به فى صحف الاخلاص لمستحق الحمد حسنات وأهدى من تحف شكرى ماتحف به الحامد وتعود به على أهل المحبة بوصول العرف صلاة وعوائد أداء لبعض مايجب لك أيها السيد الكريم علاوة على ما كان يقدمه اليك خليل عرفك ابراهيم اذ كنت أجل مولى جلت أياديه وعظمت بالخير لغرتق الادب مساعيه ورق ورد عوارفه لكل وارد وراق وشاع فضله الجليل وفى الآفاق فاق وانى لاعترف بذلك اعتراف مشاهد أدرك مادق من فوائد تلك الفرائد بعدما شملتنى ماتيك الانظار الكريمة بنفح شمائلها وعرفتنى بحقيقة الفضل من طيب فواضلها وحيث قد انقلبت من تلك الحضرة بالسرور الوافر وأناشاك لا لم الفراق ولتلك الايادى شاكر فقد عطرت الاندية بفض ختام نوافح الثناء وقمت خطيبا بنشر فضلك الذى أحسن الى برغم من أساء فاقبل ذلك من هذا الداعى وان قصر عن الواجب ولم يعرف كنه مالمناقبك من غرائب الرغائب لازلت تصلى ورائك فرسان البراعة ذا جليت وأنت امام ولا برح كل هلال فضل يخرج لديك من أسراره فيبلغ التمام (والى هنا انتهى) ماوجد عندى من رسائل الاديب المومى اليه الى الآن وعسى الله ان يمنحنا من منائح لوائح فضله ماتقر به العينان فيما بقى من الزمان فنحرط بقرطى مارية حسنه عروس هذه المجموعة ونبسط بسط الهنا متفكهين طول الا ناة بفواكه أدب اديب لامقطوعة فواكهه ولاممنوعه ثم لابأس أن نذيل مادوناه من هذه الرسائل ببعض ما كان منا أولنا من أفاضل أدباء العصر ليشرب من كأس رحيقه من لايشرب من كأس سلافه العصر فمن ذلك ما كتبناه الى حضرة الاستاذ الهمام الشيخ عبد الغنى الرافعى مفتى طرابلس الشام وهو شيخ السيد الاحدب المنوه به وقد كان تعين من طرف الحضرة السلطانية الى قضاء اليمن فمكث به سنتين ثم قفل راجعا الى الشام وكنت اذ ذاك بالبلد زمن الفتنة التى أشرنا اليها آنفا فبلغنى أنه بعد مجيئه الى مصر قدم طندتا لزيارة السيد البدوى وأقام بها عند اخواننا حضرات أولاده المقيمين هناك نحو ثلاثة أيام وشرع فى زيارة الفقير بالبلد

فلم تسعفه المقادير وسافر بدون أن نحظى بعقاباته فلما بلغنى ذلك تكدر خاطرى وعتبت فى عدم الارسال بخبر قدومه الى على حضرات اخواننا المذكورين وكتبت الى حضرة الاستاذ المومى اليه أهنيه بالقدوم وأعتذر اليه بما صورته

لذ بالكمال ابن الهمام الرافع * علم العلوم أبى المعالى الرافعى
علامة الدنيا ورحمة أهلها * وضياء سنا برق الكمال الرافع
أستاذنا عبد الغنى من انتهى * سند العلاء اليه دون مدافع
مفتى طرابلس ومغنى أهلها * ان يقرعوا باب الرجا لمقارع
واقرأ عليه سلام مغرى مغرم * بحلاه لابحلى الجمال البارع
قد ذاق مس جهنم شوقا الى * جنات هداك الجمال الرائع
صب شوى قلباله جمر النوى * شوقا وبات بسم هم ناقع
غالته غائلة الزمان ومااتى * غولا ومالمقدر من دافع
يرعى نجوم الليل مبتئسا بلا * ذنب سوى سعى الحسود الراضع
والحمر ترتع فى مراتع زها * وحظوظها من كل وغد ضاجع
هذا الذى قد ظل فيه أبو العلا * مقصيرا وأضل كل سميدع
من للذى حب الحبة قد ربا * ونبابر بوة صدره المتصدع
أودت به أشجانه اذلم ينل * من رؤية الاستاذ بلغة قانع
فلكان أنجع ماينفس كربه * لقياه فهى جلا البلاء المدقع
لكن أبوه فأحمد المولى على * ان فاز قطر الشام منه بمرجع
وأهنئ الاستاذ بالعود الذى * هو عيد كل موحد ومرجع
الماجد الاواب فى جنح الدجى * والناس فى ددن لهم ومضاجع
والعابد الاواه من مولاه سواه لتقواه بقلب خاشع
ذو الاصمعين المزدرى ببيانه * وبيانه بأبى العلا والاصمعى
صنع اللسان فماتكلم خاطبا * الا وصاغ جواهرا لمسامع
ببداهة وبداعة وبلاغة * وبراعة راعت بنظم بدائع
شادت براعته مبانى دبجت * فيها المعانى بالبيان الناصع
فى كفه ولسانه بحران بحر ندى وبحر من كلام جامع
ما حير الافكار باب مغلق * الا وفتحه بقول صادع
تنويره للمشكلات كأنه * بدر بدا فى جنح ليل هائع

قوله لمقارع أى السيد العظيم والراضع اللئيم والكسلان العاجز والمدقع المهلك
قوله أز وم كصبور الملازم والازامع الشديد الشد والافرع الغلام الطويل الشعر
قوله الحظر الرطب مثل يضرب لمن يلاقى مالاطاقة له به
وقوله ياقى بالقاف مشدد الياء كلمة تحسر

تنقيحه

تنقيحه تحريرنحريرغـدا * مستعبدا لمحررات الزيلعى
يبدى فيبدع مايشاء فيسمع الصم الدعاء اجل مبد مسمع
ويرنح الاعطاف تقريرله * كالمزهر المزهر فى يد ساجع
بهرالكواكب نوره وجلاله * ومقامه الراقى لارفع موضع
فاذا تبدى والبدور سواتر * قال الكسوف لها اقفى أوفارجعى
واذا تجلى والشموس سوافر * هبطت اليه من المحل الارفع
فرقت لفرقته قلوب الشام جا * زعة وقد شامت أزوم أزامع
وبعوده ضحكت ثغور بلاده * بعد البكاء لبعده بالادمع
وثنت معاطفها تتيه بفضله * شرفا على الاقطار تيه الافرع
تتنظم الافلاك فى ساحاتها * اذ قد سمت شرفا بأبهج مطلع
فترى بمرآة السماء كأنها * مطبوعة للانعكاس بمطبع
من راحتاه لمجتد ولمعتد * أعدى وأجدى بالندى والمصرع
قد جدتا نفعا وضرا للورى * فهما لعمرى ضرتان لمن يعى
فهو الموفى بالودائع والمقفى للصنائع والمنيل لمطمع
وندى يديه أثقل الثقلين حتى لم يوف بشكره من يدعى
لم تلتق الشفتان من كل الورى * الابذكر حلى له وصنائع
فلذا ترى الارجاء قد ملئت مورجة بطيب ثنائه المتضوع
مامدحه الاقران ضوعفت * حسنات قارئ آيه والسامع
من آل رافع الذين عهدتهم * فى كل ورد قد حلا أومشرع
قوم بناؤهم جليل صنائع * وبناء غيرهم جميل مصانع
اسنان مشط فى الفضائل لم يجد * ماضى الزمان لامرهم بمضارع
الله أكبر ذلك الشرف الذى * لم يحوه مما سواهم يانى
فهم نجوم فى الظلام سوافر * والشيخ بينهم كبدر طالع
مولاى ذى عذرا تبدى عذرها * لك انها من فكر خل باخع
فاقبل لها عذرا وغض الطرف عن * عوراتها فكذا الكريم اللوذعى
لا زلت تبتدئ المكارم كلما * قيل انتهى وتسر كل مروع
ماقال الابيارى لكل أخ له * لذ بالكمال ابن الهمام الرافعى
سيدى الذى الى ركن حبه الشديد استند وعليه فى التصدق على الفقير بالدعوات

المقبولة اعتمد بلغني قريبا انك شرفت طندتا قافلا باليمن من اليمن وكنت عازما
على التفضل بتشريف أبيار فلم يساعده الزمن وبادر بدر وجهك الكريم
سائرا في منازل العز الى تلك الديار ايثار النقع غلتها وقمع لهفتها على اجتلاء تلك
الانوار فكبر على تبذلك الخطب ووقعت في الخطر الرطب وسقط في يدي
ان فاتني انتهاز فرصة المقابله وقلت باقي متجرعا بذلك مع ما أنا فيه غصة تتفطر لها
القلوب من الدله والوله ويا حسرتا على ما فرطت في جنب ذلك الجناب ويا ويلتا
أعجزت أن أكون قائما بفرض السلام كأقل الاصحاب وأشرعت بسهام
العتب على اخواننا الاجلة أولادكم الكرام اذ لم يشعرني وأنا لهيف القلب أحد
منهم في خلال تلك الايام حتى كنت أفوز باللقا وأسعد برؤية طالع سعد
السيادة بعد هذا الشقا وعضضت عليهم الانامل من الغيظ حتى كدت أن
أشرف على الفيظ وأقول لهم كيف وكيف وأنتم أولوا الصنيعه وهم
يعتذرون بما أغلبه كسراب بقيعه وقد كنت أتلهف على رؤية الاستاذ تلهف
المهجور للوصال وأتلقف أخباره تلقف الظمآن للماء الزلال اجتلاء لدراري
آدابه واجتناء لثمر سمر خطابه واجتباء لمحاسن الحكم من ذويها وانتقاء لنفائس
الكلم من أبيها واستخراجا لدرر البراعة من معادنها واستدراجا لدرر البداعة من
مكامنها واتيانا لبيوت الفضائل من أبوابها وحرصا على تسلسل أحاديث المعارف
عن أربابها ثم تعللا لنفسي التي كابدت أكباد العلل وسقاها الدهر مهل الاسواء
بلامهل وقال لي لأطعننك في خوصك ولأجعلنك مستغيثا من وساوس قصك
فانهارت على جروف هواراته ورميت بهاجراته ومهجراته وتناوبتني نوائب العياء
والعنا حتى صرت أقول للعدو بعد ههنا وهناه هنا وهنا ويا ويح ابن أبي نعمته
القديمة الجديدان الاجذان وأغلى قدور جوارحه المؤمنة بسعير البواسير
الكافرتان ولعب به الحدثان لعب الصبا والصبابة بالالباب والبان فأحالني
ذلك الامر الطراني فأوثقني في أم جندب ودهاني منه بما هد مصانع حسبي ما لم أكن
أحسب حتى صرت على رجل الغراب وكاد أن يصغر مني الوطاب وما أغنى عني
حبيب وتحه ولا طبيب ودحه وحزني والله ما رأيت من يقول أرح بالك ولا هيد
مالك بل ضرب كل خليل في جهازه وولى الدبر حتى جزم سبيل السلام ولم يقل
بجوازه وما من أحد كان يهذ لي أنه يهمه أمري الا وقد انقطع منه مهري وكل
من كان يريني أنه تقي وفي ويقسم أنه صديق صفي فكنت أجعل مودته من أخاير
الدخائر

قوله الفيظ بالفاء أي الموت قوله في خوصك أي لاجتهدن في كيدك قوله بهاجراته ومهجراته كلاهما بمعنى الامور الفاضحة قوله هواراته جمع هوارة كهداية الهلكة ومنه الحديث من أطاع الله فلا هوارة عليه في الحديث من اتقى وقي هوارات أي الهلكات قوله الاجذان أما الجديدان هما الليل والنهار قوله قصك هو الصدر قوله ههنا الخ يقال ههنا وهنا بالتشديد أي ابعد عني وبالتخفيف أي اقرب مني قوله أم جندب هي الداهية قوله حتى صرت على

الذخائر وابته حائرة من الحوائر وقلما رأيت في هذه الديار دعموصا الا وهو ماهي
الفؤاد اذا عرض لك عنده غرض ولا فياشا الا متكبرا اذا رآك ذا مرض أدركه منك
غرض وما انباجت على أحد بالنجدة فأمه الا وناء بجانبه جهما قد أشبه أمه بل
يتشفاه عرق سوء ويريك ان الامر عليه وان كان خفيفا ينوء فاعتزوا لا يحلى ولا يمر
ولا يحلو وانما يروع ويروغ ويألو وربما انثنى عطفيه وقال لا مهمة ولا مكاده
وينفض مذرويه وارى أنه ضاقت عليه القولاده ولعمري ما من واسع جاه
الآن عندنا الا وهو أضيق استا من أن يفك كربا ولا طويل ذيل الا وهو أقصر باعا
من أن يحلي خطبا فأنف في السماء واست في الماء وجعجعة ولا طحين وقعقعة
ولا طحين يحق أن يقول من ظل يجم أمله لديهم في أقول

يا أيها الامراء اليوم مالكم * جدى ولا نخوة يوما ولا كرم
فمالكم لكم أنف يكاد يسا * مك السماك وأنتم في الورى عدم

ويقول

تالله ليس من الكرام ذوي العلا * من ليس يسعد في الخطوب وينجد
فاذا تسود في الزمان فقل له * يا سيدا ما أنت الا سيد

فلا أرى من راتق مغلاق مفيق الا وهو من سكر الكدر لا يفيق ولا من
متقفل اليدين الا وقد طار له طائر كهل في الخافقين ووقع في سن رأسه
وأدرك فوق أمنية نفسه وركب ذنب الريح كل من لا يعرف له مضرب عبله
وامتطى ذنب البعير كل يلهي جلاله افضل وجله وصاحبنا اذن وصاحبه عين
أشد انه لشئ شين خلقه الله حينا لكل حي ولا مال لكل عين كما جعله أغضن
جيد القفا متهيفا كأنما قد قلبه من صفا ويل لمن انتمى لغير ساحته أو اليها ولم
يصل جميع الاوقات لقبلته أو صلى اليها في الآصال والابكار الا أنه قطع الصلاة
يوما ما لعذر من الاعذار ولقد صارت به الكنانة مملوءة من السهام عنوة بشجاع
أقرع لا تذوق منه الاحلام الا حلام ترميه الهازمة بشرز كالقصر كأنه جمالة صفر
مع انه ليس من النفوس الناطقة ولا قلامة ظفر باقعة وأي باقعة مالقيه ممن برأ
الله أحد الا قال بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعه وان جهنم في تشوفها
اليه واعتمادها في نكال أهلها اذا وقد عليهم عليه لكالباحث عن حتفه
بظلفه والجادع بيده مارن أنفه فالله يكفينا والمسلمين جميعا أذاه ولا يرينا
عريض قفاه ويدمره ومن قفاه ثم ارجع فأقول سيدي انما هذه نفثة مصدور

كناية عن الموت
قوله النخوة والودحة محركا فيهما بمعنى الشئ
قوله وحزمي والله في معنى أما والله ويقال أيضا عزمي
قوله هيدمالك كلمة تقال عند الاستفهام عن حال الانسان
قوله يهذ أي يحيل
قوله تفي أي صادق الحب
قوله سحري بفتح السين أي تمت منه
قوله حائرة أي لا خير فيه
قوله دعموصا الدعموص الدخال في الامور المزاول للملوك
قوله فياشا أي فخورا

قوله ماهي الفؤاد نسبة الى الماء أي كأن فؤاده خلق من ماء بارد   قوله انباجت أي طرقت وبالنجدة

أى داهية قوله لامهمة أى لا أهم لشئ ولا مكادة أى لا أكاد افعل شيأ *(٨٦)* قوله مزرويه المزروان

فلا تؤاخذنى فى تصديع الخاطر بذكر هذا الشنير واعطف على عطفة أب حان على ابن هان وروّح فؤادى بافادة قبول عذرى الواضح للانس والجان فتطلعى الى حسن مطالع هذا المرام كتطلعى ومن يحسن مخلصى من هذا الاكدار الى حسن الختام فكتب الى حفظه الله ماصورته

وافت تشنف بالثناء مسامعى * عذراء قد طلعت بأبهج طالع

سفرت فبرقعها الحياء فلاح لى * منها ضياء الشمس تحت براقع

غراء أتحفنى الزمان بقربها * ففضت محاسنها بنجح مطامعى

وأباحت المشتاق طلعة وجهها * تجلى عليه بالجمال الناصع

وروت حديثا للمنى عن مالك * للفضل أهداه الثنا عن نافع

مصرية فى الشام شامة خدها * نفحت بطيب بالشمائل ضائع

وردت من النيل الشهى مواردا * عذبت لصب صب فيض مدامع

رفعت لدى عن ابن رضوان ثنا * وقضى بالفضل لابن الرافعى

أعنى فتى ابيار فاضل عصره * من جل هام فخاره عن قارع

شهم له سهم بكل فضيلة * لم تخط رميته لكل منازع

تبدى عبارته أجل براعة * عنها يقصر كل ندب بارع

أضحى له صنع الجميل صناعة * ان قل من يدلى ببذل صنائع

متواتر فى الكون نشر ثنائه * بأريج طيب من ثناه ذائع

بالبحر قدس وثم أعظم مفارق * من حلو خلق للمحاسن جامع

طلعت بأفق الفضل طلعة وجهه * فجلت بجلاها سعود مطالع

فى حلبة الآداب صلى جاريا * وهو المجلى فى عبادة راكع

نظم المعانى بالبيان لطالب * وجد البديع لديه ضمن بدائع

ومحاسن الانشاء قد عرفت بما * أنشاه من أبكار فكر رائع

صاغ الفنون قلائدا صيغت بها * ورق البراع بطرسه للسامع

أقلامه قد وقعت بمعارف * تعريفها بالفضل عين الواقع

من كل أسمر بيضت وجه المنى * آثاره فى عين كل مطالع

يجرى على رأس لخدمة من برى * فى الطرس منه بقلب حاش خاشع

ويقيم مشروع الثناء بساوفى * حرصا على ايجاب أمر الشارع

ولهم بهام المعتدى حدمضى * فى أمره للسيف أى مضارع

أطراف الالية قوله أضيق استا الخ هو مثل فى العجز قوله جعجعة هى صوت الرحا وهو مثل قوله الاسيد فالسيد هو المسن من المعز قوله رائق بفوقية فهمزة العالم الكبير قوله متقفل اليدين هو اللئيم الذى لايكاد يخرج من يديه خير قوله طار له طائر أى صار له حظ وصيت فى الدنيا قوله وقع فى سن رأسه أى أدرك ماشاء واحتكم قوله وركب ذنب الريح أى سبق فلم يدرك ومضرب عبله كناية عن الاصل وامتطى ذنب الفيل أى رضى بحظ ناقص

لسع

لسمع العدى والشهد ريق مداده * لوليه فأعجب له من لاسع
بالحق يصدع فى منابر وعظه * بزواجر ولى الشقاء صوادع
وهو الرشا القليب قلب ضمنه * تقوى الاله بنور حق ساطع
ويمده الهادى لرفعة عبده * بمظاهر الاسرار دون مدافع
هو ذلك المولى الذى مصر به * لكتائب الآداب ذات طلائع
منح المحب على البعاد وسائلا * رفعت لديه لواء فضل شائع
زارت على شحط حليف نوائب * من دهره بالمنكرات نوازع
يعتاده شوق لاهل وداده * وأسى يعنيه بكل مخادع
يشكو على ظمأ وليس سوى الصدى * يلقى جوابا بل بسم ناقع
أبدا سهام النائبات تنوبه * ممن عدا بفجائع وفظائع
وتراكمت محن أتت بجناسها * منها العان بالتأسف ضارع
ياويح قوم لايرون شفاعة * من نكبة لابن النبى الشافع
ويحرمون على ابن فاطمة منى * أمل فلم يظفر بطيب مراضع
ويضيق آمالا ببلغة يومه * ويرى البهيم بفضل عيش واسع
هذا لعمرى حرقة الآداب ما * نجحت بها آمال راج راجع
أبدا يرى متطربا بالسجع فى * أوراقه بغنا اليراع الساجع
ويصوغ من درر القريض قلائدا * فى جيد من لا فضل منه لطامع
واذا تغزل بالمليح فلا يرى * وصلا له الا بسهم قاطع
واذا بدت ذات القناع فقربها * لم يقض للصب الكئيب القانع
كلف المحب بها بدون تكلف * يشقى له جدا بسوء الطالع
واذا بدا دينار وجنتها فلا * يحظى بصرف منه دون موانع
فاذن سبيل الجهل طاب لاهله * لولم يكن فيه وبا مراتع
فاعذر أخا المعروف خلا همه * هوان يؤمل عود أنس شاسع
وافاه منك عوارف ومعارف * ولطائف للود ذات مصانع
طبعت به لعلاك أشرف صورة * فحوت حلاك لرسم ذاك الطابع
أوليتنى مالا يزال ولاؤه * ينمو على رغم الزمان الخادع
وأتت الى خريدة عذراء لم * تخطب بدون نواظر ومسامع
طالت بعرض ثنائها وتطاولت * بيد تسوم علا لاشرف بائع

قوله وصاحبنا أى خديو مصر اسماعيل وصاحبه اسماعيل صديق الساعى بالفتنة بينه وبين مؤلفه قوله أشد بتشديد الشين بمعنى اشهد قوله لاما أى هلا كما وقوله عين أى ذات واغضن أى كاسر عينيه خلقة أو كبرا أو عداوة وجيد القفا أى لئيم الحسب وقوله صفا أى حجر قوله ولم يصل أى يبرطل قوله الكنانة أى مصر وقوله الاحلام أى العقول قوله الشنير أى لاخير فيه

وضعت لدى بحمل در بيانها * ماصح معناه بوضع الواضع
جاريتها بعروضها فرجعت لم * أدرك مدى أملى بوصف الطالع
وعرفت مقدارى لدى من قدره * فوق السماك له أجل مواضع
فاستجلها غراء لم تخرج بما * قد أسسته عن بناء رافع
طالت ولكن لم تصل أبياتها * بقصورها الاداء شكر الصانع
وافتك ثانية لاعطاف الثنا * بمحامد رغما لانف الرائع
غرقت بوحدة فضلك السامى الذى * أحيى ولى ندأه قلب الخاضع
دامت لك النعمى من المولى العلى * تبدى من الاقبال هام هامع
ماواصلتنى من وفاك خريدة * وافت تشنف بالثناء مسامعى

نفحات شكرى أيها السيد الجليل لا تفى بنشر ما يجب من ثنائك الجميل وبديع نظامى وان جاء بفرائد الدرر لا يكون له رواء كلامك الذى لاح فى جباه البدائع أبهى غرر ومن أين لى حلاوة ماء النيل فى مصرى حتى يكون لها سريان الى نثرى وشعرى ليس لطرابلس مشتهى روضة فضلك الاريضة ولا لسهم بلاد الشام ان يصيب عرض المعانى من منتزهات آدابك الفريضة شاع فضلك فى المشارق والمغارب فكم لسمائه من بدر طالع غير غارب وآيات سور محامدك بينات وحسنات أثرك كفرت من جناية الدهر سيئات وان كان مازال يستعمل الجنايه ويحمل عن ذكى الرؤية باسناد أحاديثه ما يعرف به الروايه ويرى الغلظة والجفاء على الفاضل الاديب فوق حظه من سهم قسمته المصيب وخزنة الآداب معلومة لديك وان لم يكن لنشرها تعريف ونحو أفكار صاحبها لا يستقيم له فى أفعالها المستقلة تصريف ولو أولى الرعاية أديبا كنت أيها السيد بذلك أولى اذا كان يعترف بأنك حسنة وجهه أقر الحاسد بذلك أولا وانى لاعلم ان شكواى لغير مصمت من جفائه اذ تساوت حال الاب مع حالات أبنائه غير ان شكواه سنة للادباء مندوبه وطريقة لمن غبر من الفضلاء مطلوبه درج عليها الخلف اتباعا لمن أسلف من السلف وانى لم أزل مشوقا الى لقائك وشاكرا لكرم فضلك واخائك وكان فى أملى ان له افد على كعبة الفضائل وأصل الى مسعى الصفا بقطع المراحل فاتملى بمشاهدة طلعتك البهيه وأفكه النفس بثمار أحاديثك الشهيه واقوم أيها الندب الكريم ببعض ما يجب على لمقامك من التعظيم لكن توارد العلل على جوهر جسمى بامتداد الاعراض حال عند رمى سهام أملى

قوله حان بتشديد النون اسم فاعل من حن يحن عطف وحان أى باك من حن اذا بكى

دون اصابة الاغراض فلذلك لم تفز تلك المرامى باصابة المرام واعترض فى وجه مقاصدى لاستطلاع سنا البدر امتداد الظلام ولم يشفع القدر بقضا وطر ولم أحظ بالعين وان كان عندى لها اجل أثر فانفصلت عن الديار المصرية بلوعة مشتاق وملازمة غريم غرام يوازره على منازعة أشواق فاقبل بفضلك أعذارى بتعذر اللقا ولا تؤاخذنى بالتقصير وان حلقت بالثنا وكنت أود اطالة الشرح فى جواب رسالتك وبسط الكلام بما حوته من النكت عبارة مقالتك فحال بالرغم عنى دون ما أريد فرط هم يتزيد الزمان ما عليه مزيد فجنحت مع عدم ادراك المساواة الى الايجاز وتعذره على الوصول الى الحقيقة فسلكت المجاز واعترفت بالقصور وان رفعت لطباق المعانى أعظم بنا ولم أخرج عن التزام التأسيس لابيات الشكر والدعا واستسلمت لعبارة براعتك وبراعة عبارتك وألقيت فى مصاف المقاتلة سلاحى وطلبت الصفح عما جنيته باعمال صفاحى والله تعالى يديم أمدادك بروح القدس فى كل حين ويسدد سهام يراعك لتظفر من مدن المعانى بالفتح المبين ويجعل يومك خيرا من أمسك ويمد أنفاس النسائم بنفحات طيب نفسك ويعيد عليك عوائد صلاته ويبدى لك من بداية احسانه ماهو لمريد أملك فوق غاياته اللهم أمين فى غاية ربيع ثانى سنة ٢٩٣ صورة جواب أرسلته الى حضرة السيد الاحدب رد الرسالة وردت منه مع قصيدة امتدح بها حضرة الخديوى المعظم والتمس ايصالها اليه ورسالته المذكورة مما فقد ولم اعثر عليه وانما عثرت على رده المرقوم يومئذ وهو -

ياسيدا نطقت جميع جوارحى * بثنائه وسنائه فى الانديه
وبدت بدور كماله بكمالها * وضاحة فى أفق تلك الاوديه
أهدى اليك تحية تتأرج الارجاء من نفحاتها بالغاليه
وأبثك الشوق الذى لا ينتهى * أو تنتهى أيام عمرى الباقيه
من لى برؤية ذلك الوجه الذى * بحلاه أصبحت الفضائل حاليه
وبفضله وبفصل قول منه فصلت المعانى للنفوس الزاكيه
وبكوكب السعد الشريف بغرة * منه اختفى نجلا سعود الاخبيه
من الزمان به على أبنائه * فغدوا به فى نعمة هى ماهيه
وأبان من سحر البيان بديعه * وأبان فى حكم القريض خوافيه
وارت عبارته البراعة تجتلى * فى أفق رونقها كواكب ضاحيه

يا أيها البحر الذي اغترف الورى * من بره غرف الفضائل صافيه
شوقي لحضرتك الشريفة شوق ذي * سقم ربا للناس ثوب العافيه
فالله يكمل أعيننا منا قضت * وجدا باشياف اللقاء الشافيه

سيدي ورد كتابك الذي هو شفاء لما في الصدور ونجاة من قوارع الفهاهة بما فيه من سواطع السطور وكان أروح للنفوس من مداعبة الغيد ومعاقرة الكؤوس جمع جوامع البيان فكان من الآيات البينات ومنع من معارضته كل من كان مسترسلا في فنون المراسلات وقد روح فؤادا الصبر وحه وريحانه ورد اليه بعد المشيب من الشباب ريعانه فبه تروحت فترنحت وانتشيت فلوحت ببعض شوقي ثم انتعشت فصرحت فلست اكتفي أن أجعل النفس في جوابه نفسا وطلعة الشمس في محا كاته طرسا الان حكيتها بدرر الفاظه حتى تكون بضاعته ردت اليه كالبحر يمطره السحاب وماله من عليه ومن لي بتنقيح تحرير ما يليق بمن تصاغر البدر لغرة وجهه التي مدت الى السماء للفخار سببا وخاض العقل في لجة فضله فاتخذ سبيله في البحر عجبا وصال على كل ذي اصالة اذلم يرث الفضل والافضال عن كلاله أسأله جل وعلا أن يسلي النفس وينزه الحواس الخمس بمشاهدة محياه وارتشاف ماء الحياة من لقياه هذا وقد أديت الامانة الى أهلها وصنعت في جلاء محاسنها الفريدة ما صنعت في شقيقتها من قبلها فحلت من ساحة صاحبها محل القبول وأمر بطبعها في الصحيفة المصرية لتأخذ حظها منها العقول فهش لها الادبا وهزوا لسماعها منا كبهم طربا حتى قرظها بعض من شغفه جمال معانيها فما قيل فيها

تنظم الدراري أم نثار الجوهر * هذي القصيدة أم صحاح الجوهر
لله در بديع عصر صاغها * اذ صانها عن مجتز أو مجتزي
لولا تقي الرحمن قلت بأنها * من محكم التنزيل لا من شاعر
بهرت بتوفيق ففاقت ما تقدمها وفازت بالفخار الاكبر

ثم ما أدري بعد ذلك أنتجت أشكالها أم صارت عقيمة وأثمرت أغصان حدائقها أم أصبحت هشيمة فصرت في رد الجواب للسيد أحير من ضب وأذهل من صب وأشغل بالامن ذات النحيين وأتعب نفسا من سفير بين حبيبين فلا لوم ان ألم بي ألم البطء بالجواب وفي سعة ساحة سماحة السيد مأمن من الارتياب ولا تؤاخذني فما نسيت ولا أخطأت ولا قصرت فيما فيه قصدت ولا أبطأت

الذنب ذنب السامرى وعجله * والعتب من موسى على هرون

أبلغ الله هدى مولانا محله وقدر له من الخير جله بل كله وجعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وأدام رضاه على كاتبه الفقير عبد الهادى نجا آمين وهذه صورة كتاب أرسلته وأنا بأبيار الى حضرة الفاضل الاريب الجليل أخينا الهمام الشيخ حسن الطويل

بعد اهداء عرائس تحيتى التى ماعرست بواد الا أصبح خضرا ولا تهللت لوجه باسر الاوبان باسم الثغر نضرا وابداء كوانس شوقى الذى لو كانت احدى رجلى فى الجنة والاخرى خارجها ما أمنت مكره ولو جمعت جبال الارض ثم وزنت به ماوازت منه ذره كيف لا ولولا مس الفلك الدوار مادار أو أحس به القمر السيار ماسار ولا بدا له سرار شوق لوجسم لملأ الفضا وقضى لمن قال لا خلاء ولا انتهاء للاجسام فأحسن القضا لكنه عرض القم النافين لوجود الاعراض النسبية حجرا وألزمهم الحجة بكون أثره من النحول فوق السطوح الجسمية يرى سكن فى الفؤاد المضطرب حتى صار مع لواعج الوجد الساكنة به من اجزائه الباطنه فمن به البرهان على من قال الاجزاء الباطنة من الجسم المتحرك ليست بساكنه فأى حركة بدون مفارقة الاجزاء المحيطة بجوانبه وكون حيزا لكل حيز اله وقد فارقه لا يقنع ذوروية به لا ينتهى الى حد محدود وبه ينتهى عن الجدل من قال الاعراض متناهية بحسب الوجود اذ ليس قابلا للزيادة والنقصان ولا عدد أولى به من عدد كما يقضى به قاضى الوجدان فان استطعت أيها الهمام أن تبتغى نفقا فى أرض المحبة أو سلما فى سماء الاخوة فتأتينا بآية من رؤية وجهك الكريم فان جبل ذلك الشوق قد استقر مكانه من الجوانح فأصبحت فى عذاب أليم وانى لأقسم باعلام علاك واقلام هداك انك واحد الاحد وسيد كل والد أزهرى وماولد وانك أيها الكوكب المشترى المعالى بعلو الى الهمم والنسر الطائر الى ذرى المعانى التى لم يشم غوالبها أرباب الشمم وانك الذى تبتهج بدو وبه وآدابه جميع أترابه والذى اذا اصبا صاحبه الى الصهباء شرب من أخلاقه وسكر من آدابه ولقد أعلم أن حديث حبى لك أصدق حديث بعد الكلام القديم والحديث ولعلها ان شاء الله محبة خالصة من الطرفين مسالمة من كل غين وشين حتى تكون موصلة الى ظل عرش الله ووسيلة الى أن يمن علينا تعالى برضاه ويصلح لكل منا دنياه وأخراه (شرح ما تضمنه هذا الجواب من الاشارة الى النبذة الحكمية) قوله وقضى لمن قال لا خلاء الخ الخلاء بالمد هو الفضاء وكون

قلم تسعفه المقادير وسافر بدون أن نحظى بمقابلته فلما بلغنى ذلك تكدر خاطرى وعتبت فى عدم الارسال بخبر قدومه الى على حضرات اخواننا المذكورين وكتبت الى حضرة الاستاذ المومى اليه أهنيه بالقدوم وأعتذر اليه بما صورته

لذ بالكمال ابن الهمام الرافع * علم العلوم أبى المعالى الرافعى
علامة الدنيا ورحمة أهلها * وضياء نبراسها برق الكمال الرافع
أستاذنا عبد الغنى من انتهى * سند العلاء اليه دون مدافع
مفتى طرابلس ومغنى أهلها * ان يقرعوا باب الرجا لمقارع
واقرأ عليه سلام مغرى مغرم * بجلاه لا بحلى الجمال البارع
قد ذاق مس جهنم شوقا الى * جنات هداك الجمال الرائع
صب شوى قلبا لهجر النوى * شوقا وبات بسم هم ناقع
غالته غائلة الزمان وماأتى * غولا وما المقدور من دافع
يرعى نجوم الليل مبتئسا بلا * ذنب سوى سعى الحسود الراضع
والحمر ترتع فى مراتع زهرها * وحظوظها من كل وغد ضاجع
هذا الذى قد ظل فيه أبو العلا * مقصيرا وأضل كل سميدع
من للذى حب المحبة قد ربا * ونبا بروة صدره المتصدع
أودت به أشجانه اذ لم ينل * من رؤية الاستاذ بلغة قانع
فلكان أنجع ماينفس كربه * لقياه فهى جلا البلاء المدقع
لكن أبوه فأحمد المولى على * ان فاز قطر الشام منه بمرجع
وأهنئ الاستاذ بالعود الذى * هو عيد كل موحد ومرجع
الماجد الاواب فى جنح الدجى * والناس فى ددن لهم ومضاجع
والعابد الاواه من مولاه سواه لتقواه بقلب خاشع
ذو الاصمعين المزدرى ببيانه * وبيانه بأبى العلا والاصمعى
صنع اللسان فما تكلم خاطبا * الاوصاغ جواهرا لمسامع
ببداهة وبداعة وبلاغة * وبراعة راعت بنظم بدائع
شادت براعته مبانى دبجت * فيها المعانى بالبيان الناصع
فى كفه ولسانه بحران بحر ندى وبحر من كلام جامع
ما حير الافكار باب مغلق * الا وفتحه بقول صادع
تنويره للمشكلات كأنه * بدر بدا فى جنح ليل هامع

قوله لمقارع أى السيد العظيم والراضع اللئيم والكسلان العاجز والمدقع المهلك

قوله أزوم كصبور الملازم والا زامع الشدائد والافرع الغلام الطويل الشعر

قوله الخطار الرطب مثل يضرب لمن يلاقى مالا طاقة له به

وقوله يأقى بالقاف مشدد الياء كلمة تحسر

تنقيحه

تنقيحه نحر يرنحر يرغـــدا * مستعبدا لمحررات الزيلعى
يبدى فيبدع مايشاء فيسمع الصم الدعاة أجل مبـــد مسمع
ويرنح الاعطاف تقرير له * كالـزهر المزهـر فى يد ساجع
بهر الكواكب نوره وجلاله * ومقامه الراقى لأرفع موضع
فاذا تبـدى والبدور سواثر * قال الكسوف لها اقى أوفارجعى
واذا تجلى والشموس سوافر * هبطت اليه من المحل الارفع
فرقت لفرقته قلوب الشام جا * زعة وقد شامت أزوم أزامع
وبعوده ضحكت ثغور بلاده * بعد البكاء لبعده بالادمع
وثنت معاطفها تتيــــه بفضله * شرفا على الاقطار تيه الافرع
تدنظم الافلاك فى ساحاتها * اذ قد سمت شرفا بأبهج مطلع
فترى بمرآة السماء كأنها * مطبوعة للانعكاس بمطبع
من راحتيه لمجتد ولمعتــــد * أعدى وأجدى بالندى والمصرع
قد جدتا نفعا وضرا للورى * فهما لعمرى ضرتان لمن يعى
فهو الموفى بالودائع والمقفى للصــــنائع والمنيل لمطمع
وندى يديه أثقل الثقلين حـــتى لم يوف بشكره من يدعى
لم تلتق الشفتان من كل الورى * الابذكر حلى له وصنائع
فلذا ترى الارجاء قد ملئت مو رجـــة بطيب ثنائه المتضوع
ما مدحـــه الاقران ضوعفت * حسنات قارئ آيه والسامع
من آل رافع الذين عهدتهـــم * فى كل ورد قد حلا أو مشرع
قوم بناؤهم جليل صنائع * و بناء غيرهم جميـــل مصانع
اسنان مشط فى الفضائل لم يجد * ماضى الزمان لامرهم بمضارع
الله أكبر ذلك الشرف الذى * لم يحوه مما سواهـــم يابى
فهم نجوم فى الظلام سوافر * والشيخ بينهـــم كبدر طالع
مولاى ذى عذرا تبدى عذرها * لك انها من فكر خل بانع
فاقبل لها عذرا وغض الطرف عن * عوراتها فكذا الكريم اللوذعى
لا زلت تبتدئ المكارم كلما * قيل انتهى وتسر كل مروع
ما قال الابيارى لكل أخ له * لذ بالكمال ابن الهمام الرافعى

سيدى الذى الى ركن حبه الشديد استند وعليه فى التصدق على الفقير بالدعوات

المقبولة اعتمد بلغني قريباً انك شرفت طنـدتا قافلاً باليمن من اليمن وكنت عازماً
على التفضـل بتشريف أبيار فلم يساعدها الزمن وبادر بدر وجهـك الكريم
سائراً في منازل الغزالي تلك الديار ايثار النقع غلتها وقمع لهفتها على اجتـلاء تلك
الانوار فكبر على تبذلك الخطب ووقعت في الخطـر الرطب وسـقط في يدي
ان فاتني انتهاز فرصة المقابلة وقلت يا في متجرعاً بذلك مع ما أنا فيه غصة تتفطر لها
القلوب من الدله والوله ويا حسرتا على ما فرطت في جنب ذلك الجناب ويا ويلتا
أعجزت أن أكون قائماً بفرض السـلام كأقل الاصحاب واشرعت بسـهام
العتب على اخواننا الاجلة أولادكم الكرام اذ لم يشعرني وأنا لهيف القلب أحد
منهـم في خـلال تلك الايام حتى كنت أفوز باللقا وأسعد برؤية طالع سعد
السيادة بعد هـذا الشقا وعضضت عليهم الانامل من الغيظ حتى كدت أن
أشرف على الفيظ وأقول لهـم كيف وكيف وأنتم أولوا الصنيعة وهـم
يعتذرون بما أغلبه كسراب بقيعة وقد كنت أتلهف على رؤية الاستاذ تلهف
المهجور للوصال وأتلقف أخباره تلقف الظمآن لماء الزلال اجتلاء لدراري
آدابه واجتناء لثمرات خطابه واجتباء لمحاسن الحكم من ذويها وانتقاء لنفائس
الكلام من أبيها واستخراجاً للدرر البراعة من معادنها واستدراجاً للدرر البداعة من
مكامنها واتياناً لبيوت الفضائل من أبوابها وحرصاً على تسلسل أحاديث المعارف
عن أربابها ثم تعللاً لنفسي التي كابدت أكباد العلل وسقاها الدهر مهل الاسواء
بلا مهل وقال لي لأطعننك في خوصك ولأجعلنك مستغيثاً من وساوس قصك
فانهارت على جروف هواراته ورميت بهاجراته ومهجراته وتناوبتني نوائب العياء
والعنـا حتى صرت أقول للعدو بعد ههنا وهنا هاهنا وهنا ويا ويح ابن أبي نعمته
القديمة الجديدان الاجدان وأغلى قدور جوارحه المؤمنـة بسـعير البواسير
الكافرتان ولعب به الحدثان لعب الصبا والصبابة بالالباب والبان فالجأني
ذلك الامر الطراني فأوثقني في أم جندب ودهاني منه بما هد مصانع حسبي مالم أكن
أحسب حتى صرت على رجل الغراب وكاد أن يصغر مني الوطاب وما أغنى عني
حبيب ونحوه ولا طبيب ودوه وحزمي والله ما رأيت من يقول أرح بالك ولا هيد
مالك بل ضرب كل خليل في جهازه وولى الدبر حتى جرم سبيل السلام ولم يقل
بجوازه وما من أحد كان يهددني أنه يهمه أمري الا وقد انقطع منه مهري وكل
من كان يريني أنه تقي وفي ويقسم أنه صديق صفي فكنت أجعل مودته من أخاير

الدخائر

قوله الفيظ بالفاء أي الموت
قوله في خوصك أي لاجتهدن في كيدك
قوله بهاجراته ومهجراته كلاهما بمعنى الامور الفاحشة
قوله هواراته جمع هوارة كسحابة الهلكة ومنه الحديث من أطاع الله فلا هوارة عليه وفي الحديث من اتقى وقي هوارات أي الهلكات
قوله الاجدان هما الجديدان هما الليل والنهار
قوله قصك هو الصدر
قوله ههنا الخ يقال ههنا بالتشديد عني وبالتخفيف أي اقرب مني قوله أم جندب هي الداهية قوله حتى صرت على

الذخائر رايته حائرة من الحوائر وقلما رأيت فى هذه الديار دعموصا الاوهو ماهى
الفؤاد اذا عرض لك عنده غرض ولا فياشا لا متكبرا اذا رآك ذا مرض أدركه منك
غرض ومالنباجت على أحد بالجة فأمه الاوناء بجانبه جهما قد أشبه أمه بل
يتشفاه عرق سوء ويريك ان الامر عليه وان كان خفيفا ينوء فلا يمر ولا يحلى ولا يمر
ولا يحلو وانما يروع ويروغ ويألو وربما اثنى عطفيه وقال لامهمة ولا مكاده
ونفض مذرويه وارى أنه ضاقت عليه القولاده ولعمرى مامن واسع جاه
الآن عندنا الاوهو أضيق استا من أن يفك كربا ولا طويل ذيل الاوهو أقصر باعا
من أن يحلى خطبا فأنف فى السماء واست فى الماء وجعجعة ولا طحين وقعقعة
ولا طحن يحق أن يقول من ظل نجم أمله لديهم فى أقول

يا أيها الامراء اليوم مالكم * حسن ولا نخوة يوما ولا كرم
فمالكم لكم أنف يكاد يسا * مك السماك وأنتم فى الورى عدم

ويقول

تالله ليس من الكرام ذوى العلا * من ليس يسعد فى الخطوب وينجد
فاذا تسود فى الزمان فقل له * يا سيدا ماأنت الاسيد

فلا أرى من راتق مفاق مفيق الاوهو من سكر الكدر لا يفيق ولا من
متقفل اليدين الاوقد طار له طائر كهل فى الخافقين ووقع فى سن رأسه
وأدرك فوق أمنية نفسه وركب ذنب الريح كل من لا يعرف له مضرب عبله
وامتطى ذنب البعير كل يلحى جلاه افضل وجله وصاحبنا اذن وصاحبه عين
أشدانه لشئ ثين خلقه الله حينا لكل حى ولا مالكل عين كما جعله أغضن
جيد القفا متهيفا كأنما قد قلبه من صفا ويل لمن اتقى لغير ساحته أو الهم أولم
يصل جميع الاوقات لقبلته أو صلى اليها فى الآصال والابكار الا أنه قطع الصلاة
يوما ما لعذر من الاعذار ولقد صارت به الكنانة مملوءة من السهام عنوة بشجاع
أقرع لا تذوق منه الاحلام الاحلام ترميها الهازمه بشرر كالقصر كأنه جمالة صفر
مع انه ليس من النفوس الناطقة ولا قلامة ظفر باقعة وأى باقعه مالقيه ممن برا
الله أحد الا قال بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعه وان جهم فى تشوفها
اليه واعتمادها فى نكال أهلها اذا وقد علم عليه لكالباحث عن حتفه
بظلفه والجادع بيده مارن أنفه فالله يكفينا والمسلمين جميعا اذاه ولا يرينا
عريض قفاه ويدمره ومن قفاه ثم أرجع فأقول سيدى انما هذه نفثة مصدور

كناية عن الموت
قوله الوحة والوحة محركا فيهما بمعنى الشئ
قوله وحزمى والله فى معنى أما والله ويقال أيضا عزمى
قوله هيدمالك كلمة تقال عند الاستفهام عن حال الانسان
قوله يهذ أى يخيل
قوله تقى أى صادق الحب
قوله يحرى بفتح السين أى تمت منه
قوله حائرة أى لاخير فيه
قوله دعموصا الدعموص الدخال فى الامور المزاول للملوك
قوله فياشا أى نفسه

قوله ماهى الفؤاد نسبة الى الماء أى كان فؤاده خلق من ماء بارد قوله انباجت أى ط

أى داهية قوله لامهمة أى لا أهم لشئ ولا مكادة أى لا أكاد أفعل شيأ *(٨٦)* قوله من رويه المزروان

فلا تؤاخذني فى تصديع الخاطر بذكر هذا الشنير واعطف على عطفة أب حان على ابن هان وروّح فؤادى بافادة قبول عذرى الواضح للانس والجان فتطلعى الى حسن مطالع هذا المرام كتطلعى ومن يحسن مخلصى من هذا الاكدار الى حسن الختام فكتب الى حفظه الله ما صورته

وافت تشنف بالثناء مسامعى * عذراء قد طلعت بابهج طالع
سفرت فبرقعها الحياء فلاح لى * منها ضياء الشمس تحت براقع
غراء أتحف فى الزمان بقربها * فقضت محاسنها بنجح مطامعى
وأباحت المشتاق طلعة وجهها * تجلى عليه بالجمال الناصع
وروت حديثا للنبى عن مالك * للفضل أهداه الثنا عن نافع
مصرية فى الشام شامة خدها * فحمت بطيب بالشمائل ضائع
وردت من النيل الشهى مواردا * عذبت لصب صب فيض مدامع
رفعت لدى عن ابن رضوان ثنا * وقضى بالفضل لابن الرافعى
أعنى فتى ابيار فاضل عصره * من جل هام فخاره عن قارع
شهم له سهم بكل فضيلة * لم تخط رميته لكل منازع
تبدى عبارته أجل براعة * عنها يقصر كل ندب بارع
أضحى له صنع الجميل صناعة * ان قل من يدلى ببذل صنائع
متواتر فى الكون نشر ثنائه * يا ريح طيب من ثناه ذائع
بالبحر قدس وثم أعظم مفارق * من حلو خلق للمحاسن جامع
طلعت بأفق الفضل طلعة وجهه * جلت بجلاها سعود مطالع
فى حلبة الآداب صلى جاريا * وهو المجلى فى عبادة راكع
نظم المعانى بالبيان لطالب * وجد البديع لديه ضمن بدائع
ومحاسن الانشاء قد عرفت بما * أنشاه من أبكار فكر رائع
صاغ الفنون قلائدا سجعت بها * ورق اليراع بطرسه للسامع
أقلامه قد وقعت بمعارف * تعريفها بالفضل عين الواقع
من كل امر بيضت وجه المنى * آثاره فى عين كل مطالع
يجرى على رأس لخدمة من يرى * فى الطرس منه بقلب حاش خاشع
ويقيم مشروع الثناء بماوفى * حرصا على ايجاب أمر الشارع
وله بهام المعتدى حد مضى * فى أمره للسيف أى مضارع

أطراف الالية قوله أضيق إستا الخ هو مثل فى العجز قوله جعجعة هى صوت الرحا وهو مثل قوله الاسيد فالسيد هو المسن من المعز قوله رائق بفوقية فهمزة العالم الكبير قوله متقفل اليدين هو اللئيم الذى لا يكاد يخرج من يديه خير قوله طار له طائر أى صار له حظ وصيت فى الدنيا قوله ووقع فى سن رأسه أى أدرك ماشاء واحتكم قوله وركب ذنب الريح أى سبق فلم

ضرب عبلة كناية عن الاصل وامتطى ذنب الفيل أى رضى بحظ ناقص لسع

لسع العدى والشهد ريق مداده * لوليه فأعجب له من لاسع
بالحق يصدع فى منابر وعظه * بز واجر لاولى الشقاء صوادع
وهو الرشا القليب قلب ضمنه * تقوى الاله بنور حق ساطع
و يعده المعادى لرفعة عبده * بمظاهر الاسرار دون مدافع
هو ذلك المولى الذى مصر به * لكتائب الآداب ذات طلائع
منح المحب على البعاد وسائلا * رفعت لديه لواء فضل شائع
زارت على شحط حليف نوائب * من دهره بالمنكرات نوازع
بمعتاده شوق لاهل وداده * وأسى بعنيه بكل مخادع
يشكوه لى ظمأ وليس سوى الصدى * يلقى جوابا بل باسم ناقع
أبدا سهام النائبات تنوبه * ممن عدا بفجائع وفظائع
وتراكمت محن أنت بجناسها * منها العان بالتأسف ضارع
يا ويح قوم لا يرون شفاعة * من نكبة لابن النبى الشافع
و يحرمون على ابن فاطمة منى * أمل فلم يظفر بطيب مراضع
ويضيق آمالا ببلغة يومه * ويرى البهيم بفضل عيش واسع
هذا لعمرى حرفة الآداب ما * نجعت بها آمال راج راجع
أبدا يرى متطربا بالسجع فى * أوراقه بغنا اليراع الساجع
ويصوغ من درر القريض قلائدا * فى جيد من لا فضل منه لطامع
واذا تغزل بالمليح فلا يرى * وصلا له الا بهم قاطع
واذا بدت ذات القناع فقربها * لم يقض للصب الكئيب القانع
كلف المحب بها بدون تكلف * يشقى له جدا بسوء الطالع
واذا بدا دينار وجنتها فلا * يحظى بصرف منه دون موانع
فاذن سبيل الجهل طاب لاهله * لولم يكن فيه وبا مرائع
فاعذر أخا المعروف خلا همه * هوان يؤمل عود أنس شاسع
وافاه منك عوارف ومعارف * ولطائف للودذات مصانع
طبعت به لعلاك أشرف صورة * فحوت حلاك لرسم ذاك الطابع
أوليتنى مالا يزال ولاؤه * ينمو على رغم الزمان الخادع
وأتت الى خريدة عذراء لم * تخطب بدون نواظر ومسامع
طالت بعرض ثنائها وتطولت * بيد تسوم علا لاشرف بائع

قوله وصاحبنا أى خديو مصر اسماعيل وصاحبه اسماعيل صديق الساعى بالفتنة بينه و بين مؤلفه قوله أشد بتشديد الشين بمعنى اشهد قوله لاما أى هلا كا وقوله عين أى ذات واغضن أى كاسر عينيه خلقة أو كبرا أو عداوة وجيد القفا أى لئيم الحسب وقوله صفا أى حجر قوله ولم يصل أى يبرطل قوله الكنانة أى مصر وقوله الاحلام أى العقول قوله الشنعى أى لا

وضعت لدى بحمل در بيانها * ماصح معناه بوضع الواضع
جاريتها بعروضها فرجعت لم * أدرك مدى أملى بوصف الطالع
وعرفت مقدارى لدى من قدره * فوق السماك له أجل مواضع
فاستحجلها غراء لم تخرج عما * قد أسسته عن بناه رافع
طالت ولكن لم تصل أبياتها * بقصورها الاداء شكر الصانع
وافتك ثانية لاعطاف الثنا * بمحامد رغما لانف الرائع
غرقت بوحدة فضلك السامى الذى * أحيى ولى نداه قلب الخاضع
دامت لك النعمى من المولى العلى * تبدى من الاقبال هام هامع
ماواصلتنى من وفائك خريدة * وافت تشنف بالثناء مسامعى

نفحات شكرى أيها السيد الجليل لانى بنشر مايجب من ثنائك الجميل وبديع نظامى وان جاء بفرائد الدرر لايكون له رواء كلامك الذى لاح فى جباه البدائع أبهى غرر ومن أين لى حلاوة ماء النيل فى مصرى حتى يكون لها سريان الى نثرى وشعرى ليس لطرابلس مشتهى روضة فضلك الاريضة ولا لسهم بلاد الشام ان يصيب عرض المعانى من منتزهات آدابك الفريضة شاع فضلك فى المشارق والمغارب فكم لسمائه من بدر طالع غير غارب وآيات سور محامدك بينات وحسنات أثرك كفرت من جناية الدهر سيئات وان كان مازال يستعمل الجنايه ويحمل عن ذكى الرؤية باسناد أحاديثه مايعرف به الروايه ويرى الغلظة والجفاء على الفاضل الاديب فوق حظه من سهم قسمته المصيب وحرفة الآداب معلومة لديك وان لم يكن لنشرها تعريف ونحو أفكار صاحبها لايستقيم له فى أفعالها المستقلة تصريف ولو أولى الرعاية أديبا كنت أيها السيد بذلك أولى اذا كان يعترف بأنك حسنة وجهه أقر الحاسد بذلك أولا وانى لاعلم ان شكواى لغير مصمت من جفائه اذ تساوت حال الاب مع حالات أبنائه غير ان شكواه سنة للادباء مندوبه وطريقة لمن غبر من الفضلاء مطلوبه درج عليها الخلف اتباعا لمن أسلف من السلف وانى لم أزل مشوقا الى لقائك وشاكرا لكرم فضلك واخائك وكان فى أملى ان له افد على كعبة الفضائل وأصل الى مسعى الصفا بقطع المراحل فائتملى بمشاهدة طلعتك البهيه وأفكه النفس بثمار أحاديثك الشهيه وأقوم أيها الندب الكريم ببعض مايجب على لمقامك من التعظيم لكن توارد العلل على جوهر جسمى بامتداد الامراض حال عند رمى سهام أملى

قوله حان بتشديد النون اسم فاعل من حن يحن عطف وهان أى بالك من هن اذا بكى

دون اصابة الاغراض فلذلك لم تفز تلك المرامى باصابة المرام واعترض فى وجه مقاصدى لاستطلاع سنا البدر امتداد الظلام ولم يشفع القدر بقضاء وطر ولم أحظ بالعين وان كان عندى لها اجل أثر فانفصلت عن الديار المصرية بلوعة مشتاق وملازمة غريم غرام يوازره على منازعة أشواق فاقبل بفضلك أعذارى بتعذر اللقا ولا تؤاخذنى بالتقصير وان حلقت بالثنا وكنت أود اطالة الشرح فى جواب رسالتك وبسط الكلام بما حوته من النكت عبارة مقالتك فحال بالرغم عنى دون ما أريد فرط هم بتزيد الزمان ما عليه مزيد فجنحت مع عدم ادراك المساواة الى الايجاز وتعذر على الوصول الى الحقيقة فسلكت المجاز واعترفت بالقصور وان رفعت لطباق المعانى أعظم بنا ولم أخرج عن التزام التأسيس لابيات الشكر والدعا واستسلمت لعبارة براعتك وبراعة عبارتك وألقيت فى مصاف المقاتلة سلاحى وطلبت الصفح عما جنيته باعمال صفاحى والله تعالى يديم أمدادك بروح القدس فى كل حين ويسدد سهام يراعك لتظفر من مدن المعانى بالفتح المبين ويجعل يومك خيرا من أمسك ويمد انفاس النسائم بنفحات طيب نفسك ويعيد عليك عوائد صلاته ويبدى لك من بداية احسانه ما هو لمريد أملك فوق غاياته اللهم أمين فى غاية ربيع ثانى سنة ٢٩٣ صورة جواب أرسلته الى حضرة السيد الاحدب رد الرسالة وردت منه مع قصيدة امتدح بها حضرة الخديوى المعظم والتمس ايصالها اليه ورسالته المذكورة مما فقد ولم اعثر عليه وانما عثرت على رده المرقوم يومئذ وهو

ياسيدا نطقت جميع جوارحى * بثنائه وسنائه فى الانديه
وبدت بدور كماله بكمالها * وضاحة فى أفق تلك الاوديه
أهدى اليك تحية تتأرج الارجاء من نفحاتها بالغاليه
وأبثك الشوق الذى لا ينتهى * أو تنتهى أيام عمرى الباقيه
من لى برؤية ذلك الوجه الذى * بحلاه أصبحت الفضائل حاليه
وبفضله وبفصل قول منه فصلت المعانى للنفوس الزاكيه
وبكوكب السعد الشريف بغرة * منه اختفى نحلا سعود الاخبيه
من الزمان به على أبنائه * فغدوا به فى نعمة هى ماهيه
وأبان من سحر البيان بديعه * وأبان فى حكم القريض خوافيه
وارت عبارته البراعة تجتلى * فى أفق رونقها كواكب ضاحيه

يا أيها البحر الذى اغترف الورى * من بره غرف الفضائل صافيه
شوقى لحضرتك الشريفة شوق ذى * سقم ربا للناس ثوب العافيه
فالله يكحل أعيننا من اقضت * وجدا بإشياف اللقاء الشافيه

سيدى ورد كتابك الذى هو شفاء لما فى الصدور ونجاة من قوارع الفهاهة بما فيه من سواطع السطور وكان أروح للنفوس من مداعبة الغيد ومعاقرة الكؤوس جمع جوامع البيان فكان من الآيات البينات ومنع من معارضته كل من كان مسترسلا فى فنون المراسلات وقد روح فؤاد المحب روحه وريحانه ورد اليه بعد المشيب من الشباب ريعانه فبه تروحت فترنحت وانتشبت فلوحت ببعض شوقى ثم انتعشت فصرحت فلست اكتفى أن أجعل النفس فى جوابه نفسا وطلعة الشمس فى محاكاته طرسا الالان حكيتها بدرر الفاظه حتى تكون بضاعته ردت اليه كالبحر يمطره السحاب وماله من طيبه ومن لى بتنقيح تحرير ما يليق بمن تصاغر البدر لغرة وجهه التى صدت الى السماء للفخار سببا وخاض العقل فى لجة فضله فاتخذ سبيله فى البحر عجبا وصال على كل ذى اصالة اذلم يرث الفضل والافضال عن كلاله أسأله جل وعلا أن يسلى النفس وينزه الحواس الخمس بمشاهدة محياه وارتشاف ماء الحياة من لقياه هذا وقد أديت الامانة الى أهلها وصنعت فى جلاء محاسنها الفريدة ما صنعت فى شقيقتها من قبلها بجلت من ساحة صاحبها محل القبول وأمر بطبعها فى الصحيفة المصرية لتأخذ حظها منها العقول فهش لها الادبا وهزوا لسماعها منا كبهم طربا حتى قرظها بعض من شغفه جمال معانيها فما قيل فيها

تنظم الدرارى أم نثار الجوهر * هذى القصيدة أم صحاح الجوهر
لله در بديع عصر صاغها * اذ صانها عن مجتر أو مجتزى
لولا تقى الرحمن قلت بأنها * من محكم التنزيل لا من شاعر
بهرت بتوفيقى ففاقت ما تقدمها وفازت بالفخار الاكبر

ثم ما أدرى بعد ذلك أنتجت أشكالها أم صارت عقيمة وأثمرت أغصان حدائقها أم أصبحت هشيمة فصرت فى رد الجواب للسيد أحير من ضب وأذهل من صب وأشغل بالامن ذات النحيين وأتعب نفسا من سفير بين حبيبين فلا لوم ان ألم بى ألم البطىء بالجواب وفى سعة ساحة سماحة السيد مأمن من الارتياب ولا تؤاخذنى فما نسيت ولا أخطأت ولا قصرت فيما فيه قصدت ولا أبطأت

الذنب

الذنب ذنب السامري وعجله * والعتب من موسى على هرون

أبلغ الله هدى مولانا محله وقدّر له من الخير جله بل كله وجعل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا وأدام رضاه على كاتبه الفقير عبد الهادى نجا آمين

وهذه صورة كتاب أرسلته وأنا بابيار الى حضرة الفاضل الاريب الجليل أخينا الهمام الشيخ حسن الطويل

بعد اهداء عرائس تحيتي التى ماعرست بواد الا أصبح خضرا ولا تهللت لوجه مباسر الاوبان باسم الثغر نضرا وابداء كوانس شوقى الذى لو كانت احدى رجلى فى الجنة والاخرى خارجها ما امنت مكره ولو جمعت جبال الارض ثم وزنت به ماوازت منه ذره كيف لا ولولامس الفلك الدوار ما دار أو أحس به القمر السيار ماسار ولا بدا له سرار شوق لو جسم الملأ الفضا وقضى لمن قال لا خلاء ولا انتهاء للاجسام فأحسن القضا لكنه مرض القمم النافين لوجود الاعراض النسبية جهرا وألزمهم الحجة بكون أثره من النحول فوق السطوح الجسمية يرى سكن فى الفؤاد المضطرب حتى صار مع لواعج الوجد الساكنة به من اجزائه الباطنه فمرء به البرهان على من قال الاجزاء الباطنة من الجسم المتحرك ليست بساكنه فأى حركة بدون مفارقة الاجزاء المحيطة بجوانبه وكون حيز الكل حيزا له وقد فارقه لا يقنع ذو رويه به لا ينتهى الى حد محدود وبه ينتهى من الجدل من قال الاعراض متناهية بحسب الوجود اذ ليس قابلا للزيادة والنقصان ولا عدد أولى به من عدد كما يقضى به قاضى الوجدان فان استطعت أيها الهمام أن تبتغى نفقا فى أرض المحبة أو سلما فى سماء الاخوة فتاتينا بآية من رؤية وجهك الكريم فان جبل ذلك الشوق قد استقر مكانه من الجوانح فأصبحت فى عذاب أليم وانى لأقسم باعلام علاك واقلام هداك انك واحد الاحد وسيد كل والد أزهرى وما ولد وانك أيها الكوكب المشترى المعالى بغوالى الهمم والنسر الطائر الى ذرى المعانى التى لم يشم غواليها أرباب الشمم وانك الذى تبتهج بدووبه وآدابه جميع أترابه والذى اذا صبا صاحبه الى الصهباء شرب من أخلاقه وسكر من آدابه ولقد أعلم أن حديث حبى لك أصدق حديث بعد الكلام القديم والحديث ولعلها ان شاء الله محبة خالصة من الطرفين مسالمة من كل غين وشين حتى تكون موصلة الى ظل عرش الله ووسيلة الى أن يمن علينا تعالى برضاه ويصلح لكل منا دنياه وأخراه (شرح ما تضمنه هذا الجواب من الاشارة الى النبذة الحكمية) قوله وقضى لمن قال لا خلاء الخ الخلاء بالمد هو الفضاء وكون

الجسمين بحيث لا يتماسان ولا يكون بينهما جسم يماسهما بل فراغ يمكن أن يشغله شاغل موجودا كان أو معدوما واختلفوا هل له أي لذلك الخلاء وجود في الخارج أولا فقيل لا وجود له والالزم انتفاء أمور نشاهدها ونحكم بوجودها قطعا كارتفاع اللحم في المحجمة عند المص فانه لما انجذب الهواء بالمص يتبعه اللحم لئلا يلزم الخلاء (وأجيب) بأنه يجوز أن يكون عدم انجذاب اللحم لاسباب أخر فان غاية ما ذكر لزومه لانتفاء الخلاء واللازم قد يكون أعم فلا يصح الاستدلال به على وجود الملزوم وقيل له وجود والالامتنع حركة الجسم من مكان الى آخر لانه اذا انتقل فالجسم الشاغل لذلك المكان اما أن ينعدم ويحدث جسم آخر يشغل المكان المنتقل عنه وهو باطل أولا ينعدم فاما ان يستقر في مكانه أو ينتقل عنه فان استقر فاما ان يبقى على مقداره فيلزم اجتماع جسمين في حيز واحد وهو باطل أولا يبقى بل يصغر مقداره بحيث يحصل للمتحرك حيز يسعه لكون ذلك الجسم ذا أجزاء بينها فرج خلاء فقد تفاوتت تلك الاجزاء بحيث حصل خلاء يسع الجسم المتحرك وهذا خلف لتحقق الخلاء على تقدير عدمه واذا انتقل الجسم الشاغل للمكان فاما الى مكان الاول فيلزم الدور لتوقف انتقال كل الى مكان الآخر على انتقال الآخر عن مكانه لامتناع الاجتماع وتوقف انتقاله عنه الى انتقال الاول اليه لئلا يلزم خلوه وأما الى مكان آخر فيلزم تصادم الاجسام بأسرها وتعاقب الحركات لا الى نهاية ومما يدل على وجود الخلاء ان القارورة اذا مصت جدا بحيث خرج ما فيها من الهواء ثم كبت على الماء تصاعد اليها الماء ولو لم تصر خالية بل كان فيها خلاء لما دخلها الماء (واجيب) بجواز ان يتخلل قليل هواء يبقى في القارورة ثم يعود الى مقداره الطبيعي عند ترك المص فيتصاعد الماء ضرورة امتناع الخلاء (وقوله) ولا انتهاء للاجسام أي ولمن قال لا انتهاء للاجسام وهم حكماء الهند وشرذمة من المتكلمين قالوا بعدم تناهي الاجسام لعدم تناهي ابعادها من الطول والعرض والعمق والحق أنها متناهية لها حدود وأطراف تنتهي اليها ومن أوضح البراهين على ذلك البرهان السلمي وقد ذكرناه في سعود المطالع وحاصله أنها لو كانت غير متناهية لجاز أن يخرج امتدادان عن مبدأ واحد كساقي مثلث لا يزال البعد يتزايد الى غير نهاية فيكون مقدار الانفراج بين الخطين على نسبة مقدار الامتدادين الغير المتناهيين فيكون غير متناه أيضا مع كونه محصورا بين حاصرين هذا خلف ولو أن انسانا وقف على طرف العالم فهل يمكن مده يده الى خارج العالم أولا فعلى الاول يلزم الخلف لوجود البعد الخارج عن جميع الابعاد وكذا على الثاني لوجود جسم يمنع

من ذلك (وأجيب) بأن عدم الامكان ليس لوجود مانع مقداري بل لفقد الشروط فان الجسم الذي هناك ليس طبعه حركة مكانية بل حاله هناك شبيه بأحوال ما في عالم المثال قاله في أسفار الشيرازي هذا واذا كان ذلك الشوق قد ملأ الفضا لم يبق خلاء والخلاء جوهر على التحقيق فاذا لم يتناه الحال فيه وهو الشوق لزم عدم تناهي ذلك المحل (وقوله) القسم الثاني لوجود الاعراض النسبية جرا كناية عن الزامهم الحجة والاعراض المذكورة كناية عن المقولات التسع أعني الاين والوضع والاضافة الخ فهذه الاعراض الاصح أنها أمور اعتبارية يعتبرها العقل بأن يفرضها ويقدرها ولا وجود لها الا فيه نعم قال المتكلمون ان الاين موجود كما في المواقف وقال الحكماء ومعمر من المعتزلة هذه الاعراض موجودة في الخارج واحتج المتكلمون على عدم وجودها بوجوه منها لزوم التسلسل في الموجودات اما أولا فلان الاعراض لابد لها من محل ولا شك أن محلها متصف بها فله اليها نسبة بالحلية والاتصاف وهذه موجودة أيضا على ذلك التقدير فينتقل الكلام اليها بأن يقال هذه النسبة أيضا لها محل الخ وهكذا الى مالانهاية واما ثانيا فلان لوجودها الزائد على ماهيتها نسبة اليها وهي اتصافها بالوجود وهذه النسبة أيضا موجودة فلوجودها نسبة ثالثة وهكذا وهذا تسلسل ومنها أنه لو جدث النسبة في الخارج لزم اتصافه تعالى بالحوادث لان له مع كل حادث اضافة اليه بأنه موجود معه وله قبل كل حادث اضافة أخرى اليه بأنه متقدم عليه وله بعده اضافة ثالثة اليه بأنه متأخر عنه وهذه الاضافات حادثة أما التي مع الحادث أو بعده فذلك ظاهر فيهما وأما التي قبله فقد زالت حال وجوده والقديم لا يزول وأما القائلون بوجود هذه الاعراض فاحتجوا بأن كون السماء فوق الارض ومقابلة الشمس لوجه الارض وأمثالهما من النسب مما ثبوته معلوم بالضرورة سواء وجد هناك فرض فارض أولا (وأجيب) بأنهم ان عنوا أن الفوقية مثلا من الامور الخارجية بمعناه على ماهو المتنازع فيه وان عنوا أن السماء موصوفة بالفوقية في الخارج فذلك لا يستلزم وجود الفوقية فيه لجواز اتصاف الاعيان الخارجية بالامور العدمية فان زيدا يكون أعمى في الخارج وليس العمى موجودا في الخارج وما قيل أيضا من أن الشئ قد لا يكون فوقا ثم يصير فوقا والفوقية التي حصلت بعد العدم لا تكون عدمية والا كان نفي النفي نفيا وهو محال (وأجيب عنه) بأن حصول الفوقية بعد ان لم تكن عبارة عن اتصاف الشئ بها بعد ان لم يكن متصفا بها وذلك لا يستلزم وجودها (وقوله) وألزمهم الحجة بكون أثره فوق السطوح الخ اشارة

الى دليلهم المسطور وهو قولهم أن كون السماء فوق الارض الخ اذ أثر ذلك الشوق من الاصفرار والنحول مشاهد وفوقيته أى كونه فوق الجسم مرئية على حسب ماقالوه وهذا ترويج للدعوى كما لا يخفى على الحاذق الذائق طعم البلاغة وان كان ذلك خلاف ماعليه المحققون (وقوله) فبرء به البرهان الخ برء من باب سمع يقال برء الجسم برءا محركا أى ابيض وثاب بعد علة فهو أبرء وهى برءاء ففى الكلام استعارة بتشبيه قوة ذلك البرهان ببرء والجسم من علته أو بتشبيهه بالجسم الابرء ويقال ابرء أتى بالبرهان وغلب الناس كما فى القاموس وهذا اشارة الى مسئلة حال الاجزاء الباطنية من الجسم المتحرك ومثل ذلك حركة الجسم المتبدل عليه محاذياته بواسطة حركة مايحيط به من الاجسام كالحجر المستقر على الارض فى الماء الجارى وكالطير الواقف فى الهواء عند هبوب الرياح والحق أن الاول حركة والثانى سكون بشهادة العقل والعرف وقد يستدل على الاول بأنه لو كان ساكنا مع حركة باقى الاجزاء لزم الانفكاك أى انفصال بعض الاجزاء عن بعض وبأن الاجزاء فى الاجزاء الظاهرية وهى فى الحيز فتكون الباطنة أيضا فيه وقد انتقل منه الى آخر وعن الثانى بأنه لو كان متحركا لزم التحرك فى حالة واحدة الى جهتين مختلفتين عند اختلاف جهات حركات الاجسام المحيطة به عليه بأن يتحرك البعض عليه أخذا من يمينه الى يساره والبعض بالعكس والكل ضعيف واحتج المخالف فى الاول بأن الجزء الباطن لم يفارق حيزه الذى هو الاجزاء المحيطة به ولا حركة بدون مفارقة الحيز (وأجيب) بأن حيز الكل حيزه وقد فارقه واحتج فى الثانى بأنه حصل فى حيز ما يحيط به من الجواهر بعد الحصول فى حيز آخر ولا معنى للحركة سوى هذا وبأنه قد تبدلت عليه محاذياته وهو نفس الحركة أو ملزومها (وأجيب) بان حيزه البعد المفطور وهو بعد حاصل فيه ولو سلم فالحصول فى الحيز الثانى انما يكون حركة اذا كان بزواله عن الاول دون العكس وبأن تبدل المحاذيات انما يستلزم الحركة اذا كان من جهة المحاذات بزول من محاذات الى محاذاة فظهر أن الخلاف فى الاول عائد الى الخلاف فى حيز الباطن انه حيز الكل أعنى البعد المشغول به أو الجواهر المحيطة به أو الاجزاء المحيطة وفى الثانى الى الخلاف فى ان الحيز هو البعد المفطور الذى لا يفارقه المستقر بتحرك الجواهر المحيطة وتبدل المحاذات بذلك أم الجواهر المحيطة به على ما يناسب قول الفلاسفه من أنه السطح الباطن من الحاوى (وقوله) وبه ينتهى عن الجدل من قال الاعراض متناهية الخ اشارة الى ماذكر من الخلاف فى أن جميع أنواع العرض سواء كانت مختصة بالحى أولا هل

هي متناهية بحسب الوجود وهل يمكن أن يوجد من العرض أنواع غير متناهية بأن يكون في الامكان وجود وأعراض نوعية مغايرة للاعراض المعهودة الى غير النهاية ولم يخرج منها الى الوجود الاما هو متناه أولا يمكن فيه خلاف ذهب اكثر المعتزلة وكثير من الاشاعرة الى منعه نظرا الى ان كل عدد قابل للزيادة والنقصان قطعا فهو متناه لان مالا يتناهى قابل لهما وذهب الجبائي وأتباعه والقاضي منا الى جوازه اذ ليس عدد أولى به من عدد والحق عند المحققين التوقف عن الجزم بالمنع أو الجواز لضعف المأخذين كما بسطه في شرح اللقاني الكبير

(وهذه صورة جواب) أرسلته الى حضرة الامير الخطير ناظر الجهادية البرية والبحرية سعادة شاهين باشا باسكندرية سنة ست وثمانين ومائتين وألف عموم بريه و بحريه ناظري سعادتلو أفندم وبعد فالمفروض على على مكانة المومى اليه وجلى جلالة سعادة المشار اليه من المتصدر بصدار مودته المتجمل بشعار ولاء صدارته ان بدر وجهه الكريم قد آلم بالفراق مني شخصا لا يستحسن النظر الا الى طلعته ولا يتلفت لشيء من هذه الموجودات الا ان يلوح له شمس هيكل حضرته فلا يحلم فكره الا بطيف خيالك وقليلا ما ينطق لسانه الا بمدح جليل خلالك اذ فؤاده على حب ذلك الجمال الباهر قد انعقد وحل شخصه منه محل البصر من العين بل الروح من الجسد فلا تختلج عيني الا رجوت لقاك رجاء الصديان ان يرد غديرا والاعمى الى ان يرتد بصيرا واني لا أقسم بمجدك الاثيل ووجهك الجميل اني لا أستطيب الهجود الاحين اشتاق طيفك ولا أستطيع الهدو الا اذا استنشقت من نحو جيدك عرفك وأنا في مقاسات جمر الشوق اليك كما اعتاد المصدوع عرق ضارب وفي تذكر طيب أوقاتي بقربك كما اهتز من نشوة المدامة شارب وفي الانزعاج لفرقتك كطائر جوعلقته الحبائل وفي تكلف الصبر لبعدك كحسناء أيمة تنظر في المرآة فتري ذلك الجمال والله يعلم ان جنوحي الى ثغر تبسم بلا ليك و بلاد تجمل بمعاليك جنوح يدمع المحاجر ويبلغ بالقلوب الحناجر ويدخل على الجوانح من كل باب ويفري جلد الجلد بظفر وناب وان بي من الشوق لناديك النضير وواديك الذى جمع جناس الايناس جمع الماء في الغدير مالو كان بالطفل لشاب أو الطفل لصار مسود الاهاب ومالو كان بالنجم ماسرى أو البحر ماجرى ومالو لحق البرق ضاق به وسيع الفضاء أو الجو اختنق فيه نسيم الهواء ومالو أدرك الليل لمسى بالصبح عقيما أو النهار أصبح ليلا بهيما بل لو كان بالارض كادت تميد أو بالسماء قالت ذلك ما كنت منه أحيد وكدت منه أبيد

وانى لاذكرك مالاح بارق ذكرى العذيب وبارق فتعرونى لذكراك هزة كما انتفض العصفور بلله القطر وتغشانى لتخيلك ازة كما انتفض المخمور أوقمه السكر وحالى وحقك حال الضو بين نكرة لا تتعرف حتى حين وكيف حال من هو مقيم فى بيت أضيق من بيت النمل فى المعنى وان كان متسعا طويل الارجاء عريض الانحاء فى المبنى فى بلد لا يوافقه هواه ولا ثراه يقلب طرفه فى أهله ليرى قرة عينه فلا يراه ثم ينتظر أن يسعد طالعه بورود رقيم من حياة روحه بطالعه فلا يظفر الا بالخيبه ولا يفوز الا بالنكبه فلو كان العبد حجرا لذاب فجرا أو حديدا لسال صديدا ويعز على أن أثقل على حضرتك بتلك الشكوى أو أخف طيشا بقص قصص تلك البلوى ولكن لا طاقة للهموم على حر السموم لاسيما اذا كان ابيارى المولد فلاحى المحتد نارى المزاج هوائى البنيه قوى الضعف ضعيف النيه ومولانا أيد الله سعده وعضد عضده وخلد مجده وبدد شمل من حسده أبسط الناس رأفة على كافة أحبابه وعلى خاصة أفلا يرحم تزاحم تلك الاشياء على جسمى وقد أصبحت لاجنحة قواى قاصه وفضله أكثر وأعم كما ان لطفه أكبر وأتم (وكتبت) الى حضرة المومى اليه وهو فى نابلى ببلاد الافرنج مع الخديو السابق بعد انفصاله من خديوية مصر جوابا لرسالة وردت لى من حضرته ما صورته

الى بهجة الايام أهدى من الثنا * أزاهر تزهو بالزواهر اذ تزهو
وأبدى له وجدا هو بنسيمه * يهول على الالباب حين بها يلهو
وأذكره ذكرا مصادف الهوى * لغير سنا وجهه له قط لا يرهو
ولم أسه يوما عن ما ترفضه * وحاشا لمثلى عن جمائله يسهو

أطال الله بقاء سيدى فى نعمة ممدودة الرواق ونعمة مشدودة النطاق وظل من العز ممدود وماء من الرفاهية مسكوب وطلح منضود وفاكهة كثيرة من رغد العيش مجموعه لا مقطوعة ولا ممنوعه ورد الله كيد حسدته الذين كفروا بغيظهم لن ينالوا خيرا ورد عليه محفوظ أمانة جلالته حتى ينقاد اليه كما كان الدهر قهرا وحتى يصدقه فى عوده الى رقه سن بكره ويخفق قلبه منه فرقا كعوائده بقية عمره مع عمره وبكره ونضر وجه هذه الديار بطوالع طلعته البهيجة السنا وأعاد لها عيدها الاكبر بأوقات أنسه التى تطرب بها أدواح المنى وتزهر بها أرواح الهنا ويجعل جنة القرب ببشاشة لقائه أنيقة الاغصان وريقة الافنان فيهما من كل فاكهة أنس زوجان حتى نتلو فبأى آلاء ربكما تكذبان (وقد) وصل الكتاب الكريم

فتداركت

فتدارك الرمق واستدرك المهجه وأوصل الى ذهني وقلبي دون سمعي و بصري السرور والبهجه فيا له من كتاب بحر الابصار ويحير البصائر ويحير الاسماع فيستعبد الاسماع والابصار الحرائر فجعل المحسوب يروح روحه بدوام الفكر فيه فير نح أعطافه ماأطرب من مبانيه ومعانيه يتردد فيه بين مجر حلال برويه وزلال أدب برويه حتى أطلع له من الفرح بصفحة سيده كواكب ووجه اليه من الطمأنينة عليه مواهب مواكب فان صحته هي الغاية التي لاغاية فوقها والامنية التي لا يقدر قدرها ولا يوفى حقها وليعلم الامير أن عبده لو بث بعض ماعنده وأظهر مكنون أشواقه من الجنان ونثر عقود دمعه من الاجفان لكاثر بها النجوم الزواهر وفاخر بها البحور الزواخر

غيري اذا وصف الصبابة والاسى * أحصت تشوقه سطور كتاب
وأنا الذى لم يحص كثرة شوقه * الا اذا ماشاب رأس غراب

ولو مثل الداعى نفسه في غيبة سيده وماهية حاله في حال تباعده لقال أفق غابت بوحه و بدن فارقه روحه وحدقة فقدت ابصارها وحديقة فنت أعصار الاعصار أزهارها فاصبح و وحوش الوحشة له قد حشرت وكواكب راحته وأمنته قد انتثرت ونفوسه بالقواعد من الهموم زوجت وموؤدة مدة تلاقى أمره بتلاقى روحه بجسده سئلت بأي ذنب قتلت فاسأل من كور شمس التداني وعطل عشار الاماني بالليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس أن يزلف لنا جنات اللقا و يشمت ايام السعود بليالى الشقا وكأني بهاتف الاجابة يقول فاستجبنا له وغير غريب أن يصلح الله من الدهر ماأفسد أحواله فهو على كل شئ قدير واليه المرجع والمصير (وكتبت) الى كوكب الفخار وموكب الامارة الذى تبتهج به الاقطار واحد الاحد الذى لم يعتز على الحقيقة في سبيل المعارف من أمراء العصر أحد مجازه الشهم الهمام سعادة سليمان باشا أباظه ذلك أمير جمع الله له بين فضيلتى السيف والقلم وضم الى وجاهة وجهه البسيم رقة النسيم وجمال الشيم ظرف ملى ظرفا وطرف بهر الاطراف لطفا مع أدب يسيل رقه وبشر لا يواجه وجه الاملاك رقه قد أوتى من كنوز الفصاحة ماان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوه ورزق من الزكانة والحظ في البراعة مالم يرزقه أحد من أولى الفتوه حتى تبسم بمزاياه ثغر الدهر ابتهاجا وانبلج بفضله وعلاه فجر الفخر انبلاجا وطاربه للامراء أبناء العرب بمصر صيت الفخامة وقال مصره للاعصار التى اختالت بما ترغيره لاكم ولا

الكرامه وصورة (ما كتبته) لحضرته

شوقى لحضرتك الشريفة شوق ظمآن لما
أوشوق مهجور لما * يشفيه من رشف اللما
والله يعلم ان لى * قلبا بحبك مغرما
ولسان صدق ناطقا * بجميل شكرك دائما
أمسى وأصبح فى الورى * بولائكم مترنما
متروحا من لطفكم * بنسيم لطف أنسما
مترنحا من ذكركم * باجل وجه أوسما
ومعطر من ذكركم * أرجاء ارض أوسما
فالله لم يخلق لذا * تك فى المحاسن توأما
ما كان مجد قط الا كان مجدك أعظما
ما كان در نثارا الا كان درك أنظما
ما كان فضل قط الا كان فضلك أجسما
فالناس أرض فى الكمال وأنت فوقهم السما
والكل فيها كالسراب وأنت دام علاك ما
والكل كل ولم يحز * ما حزت بل معشارما
فمن ادعى فخرا كفخرك كان ألوم الشما
لازال ضدك قاعدا أبدا وسعدك قائما

رهين محبة سعادة الباشا ان توهم أنه ينسى عهد حبه الوثيق فحاشا وحاشا بل لايزال ذاكرا حسن معانيه شاكرا فضل معاليه شاعرا بأنه فى كل واد من حبه يهيم ساهرا فى تخليد محامده طول الليل البهيم كيف لا وحضرته الحضرة التى عليها رونق الحسن والملك والحضرة التى جمع الله لها بين محاسن العرب ومآثر الترك حضرة تتحاسد على رؤية رونقها وسماع منطقها الاسماع والابصار وتتعاضد على نصرة معسكرهممها فى كرات فلكها كرات الليل والنهار حضرة تقوم مقام الجود فى الجود بل تربو وتنوب مناب الصارم الذكر فى عزائم القطائم والصارم قد ينبو حضرة جعلها الله فرجا للغمم وفرحا للامم وزادها بسطة فى العلم والجسم والحكم والحكم وعريضتى الى لطفها البهى وطرفها الذى لايمسك طرف الطرف الابه ان اسانى لا يفتر عن ذكر فضائلها ولا فؤادى عن ذكرى فواضلها طرفة عين وان

شق

شيق طول شقة البين عصى الصبر فكاد أن لا يبقى له أثر ولا عين واني لم أزل باسطا أكف الضراعة قابضا بزمام البراعة والبراعة للدعوات الخيرية الى تلك الحضرة الملوكية ومن حل بساحتها والاثنية السنية التى لم تتعطر الاندية والاودية باذكى من عبير عنبر نفحتها وهذا الثناء وان كان مضمونه أوضح من القمر اذا اتسق الا انه اذا كان الناس كلهم لهم هواية فأنا أولى وأحق والافالشمس طالعة لا تحتاج الى تعريف والمحب الصادق يغذى روحه بالترنم بمحاسن الحبيب الظريف وأرجو الله الذى لا يخيب من رجا أن يمتع بدوام تلك الحضرة الداعى عبد الهادى نجا فى ٧ جا سنة ٩٦ (فكتب) الى ماصورته

أسطور ماقد اري أم خدور * تترا آمنها الحسان الحور

وقواف تضيء مثل عقود * حسدتها لما تضيء النحور

أم ثنايا زهر تريك ابتساما * من شفاه لعس لهن عبير

وفصول يد النهى حبرتها * فتحلى بوشيها التحبير

أم عيون حور كدارات مسك * دار حسنا من حولها الكافور

غاص بحر البيان فيها همام * ماله فى مدى المعالى نظير

طود هدى عبد لعزة هاد * بيت هدى الورى به معمور

انتهى الى المعية سلافة عصره وريحانة دهره حضرة السيد الابيارى نفعنا الله بعلومه وسره السارى انى تشرفت بمرسومكم الوارد الى المنعم بفيح أرجه على فرتع نظرى فى روض بيانه المزهر وتمتع فكرى برؤية شجر بيانه المثمر وما كنت أخال أن المسك يشم بالنظر ولا أن سطورا تربو على الجواهر والدرر ما بين نظام يزدرى بعقود الخرد الحسان ونثر يهزأ بمنثور ورد وبين زرود ونعمان فهو الممتنع الا انه سهل والرفيق الحواشى الا انه الجزل فالفات كأنها قامات الغيد فى الجهر ونونات كأنها زوارق من عنبر اثقلتها حمولة من الزهر كيف لا وهو من خصم الادب من رفع علم كل علم وهى أو مكتسب سماه فضل ما طلعت شموس أفكاره فى دياجى المشكلات الا وقال مصاقع الخطباء كيف وقد كانت بالامس من المعضلات ولا غرو فهو يتيمة عقد الافراد الذين بلغوا بمجاهدتهم درجة الاجتهاد فاق جميع الاقران حتى صار واحد الزمان وانى لاسمع لسان الحال يقول منشدا وهو قائم يخطب على منابر الهدى

يا أيها العلماء انى ناصح * من كان منكم حاضرا أو بادى

لا تستقيم امور كم الا اذا * كانت مسلمة لعبد الهادى

هذا ولولا وجوب حق المجاورة ماجرات على هذه المكاتبة ولا نزلت بجانها لسماع ألحانها بيدانى كما يعطينى قول القائل

اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

أنهضنى قول الآخر

اذا منعتك أشجار المعانى * جناها الغض فاقنع بالشميم

فلفقت هذه الكلمات التى لا تعد من الآدبيات الابحسب النسب والاضافات

زفت اليك عروس فكر خامل * تمشى الهوينا خشية الحجاب

عذراء يخجلها البروز لانها * عريانة من حلة الآداب

متعنا الله برؤية ذلك الوجه الفائق ماختم بحسن اللقاء لوامق (وكتب) الى حضرة الهمام الفاضل السيد الحلوانى حين وصله الدورق وهو كتاب جمعت فيه أسماء الاضداد ونظمتها فى بسيطية سميتها دورق الانداد فى أسماء الاضداد ماصورته سيدى الامام ابن الامام أبو الامام علامة الدنيا جمال الزمان السيد النجوى حفظه الله ووفقه الى قبول هذه الابيات التى قلتها تقريظا للدورق اذ نظرته و وردته

بروحى دورق الأدب المروّق * وان اغرى به لبى وأغرق

كتاب أوسع الاضداد جمعا * وكان الامر منها قد تضيق

كتاب فاق مافى الباب طرا * ولا عجب فناظمه تفوق

كتاب كم تفوق منه سهم * بعين الحاسدين له ترشق

كفى وشفى من الاضداد اذ قد * تنظم شملها ذاك المفرق

روى ماقد أتى منها فروى * وحقق مادنا منها فدقق

ولكن جاء مجنونا بسحر * تسمى بالبيان فنسه تفرق

و يسطع حسنه فتذوب عشقا * وتعرف أنت ان الحسن يعشق

ولم تدر العقول ولو مجازا * حقيقته ففيه الحسن مطلق

يجلى مسمعى فأقول در * ويبهر ناظرى فأقول رونق

و يحلو ذوقه فأقول ثغر * عليه ماء رونقه ترقرق

وانشق عرفه فأقول سكر * وأعرف فضله فأقول أعبق

وربما جرى فى بحر معنى * الى البر الاصيل فقلت زورق

و يلفظ دره فأقول بحر * ولكن ماؤه عذب مروق

وقالوا

وقالوا دورق فعجبت جدا * مغاص الدر كيف يكون دورق
لقد بهر العقول فلم تصفه * فأقسم انه كنز محقق
وكنت سمعت منه بمقدر * فهيجني لطلعته وشوق
فأنعم لي به منشيه فضلا * وواطرباه فتوجني وطوق
وماهي من اياديه بنكر * فكم أولاني النعمى وأغدق
ولكن بكرها أما اذ تهادت * الى بخطه الدر المنسق
فما أدرى أأطرب منه خطا * فلفظا أم باني كنت أسبق
ولكني طربت بها جميعا * ولا طرب الندامى بالمعتق
وحق لحضرة الاستاذ شكرى * وقل لشكره لفظ منمق
وما طوقت مدحته والا * لا سمعت الورى سجع المطوق
وفضلك أيها الاستاذ يسمو * فيقصر كل مدح قد تنسق
وما بك خفية فاقول يبدو * لانك من محيا الشمس أشرق
بقيت الى مدى الايام كهفا * لكل الخلق مسرورا موفق

ثم كتب بطرة كتابه هذا ما نصه التدقيق فى قولى وحقق مادنا منها فدقق يحتمل فى ذاته انه من الدقة بمعنى الخفاء فيكون بمعنى التخفية أو ازالة الخفاء بجعل تشديده للسلب ويحتمل انه من دق الشئ اذا أظهره على مافى القاموس فيكون تشديده للمبالغة فهل يستقيم على ماتقرر ان يقال هنا ضد فانه كما يكون بمعنى التخفية يكون بمعنى ازالة الخفاء أوشدة الاظهار فمنوا بالافادة فانى ذكرت ذلك فى بعض تقييداتى ولما لم أره فى الدورق ازبدت وتكرموا بالاسعاف رضى الله عنكم (فكتب) اليه لازال رواق الفضل ممدودا عليه

بدا كالشرق بل هو كان أشرق * فصرت بدمع عينى فيه أشرق
وماس بقامة هيفاء كالصعدة السمراء بل هاتيك أرشق
وساغ له الدلال بفرط حسن * فساغ العشق لى والحسن يعشق
اذا اطلقت فى معناه طرفى * يقيدنى الهوى منه بمطلق
ومهما شام شامة خده مغرم أضحى بنار الوجد يحرق
عجبت لجنتين بوجنتيه * تلظى فيهما نار وتر هق
وأعجب منه ان النار تهدى * وذى قد ضل صاحبها وأشفق
وأعجب مايرى من ذا وهذا * بغنس كل من بهما تعلق

يقودان النواظر للتصابي * بدينار وحبة مسك أعيق
مليك يسرق الالباب فاعجب * لسلطان بدا في الناس يسرق
ويرسل عند فترة جفنه للورى منه رسول هوى مصدق
بمعجزة من السحر المعمى * وآيات من السر المعمق
يوشح خصره فيكون أرشى * ويكسر جفنه فيكون أرشق
ويخرس كل منطيق اذا ما * تمنطق دهشة واذا تقرطق
اذا ماشئت في موت بعشق * فتى فبدا محياه تحقق
ومهما غازلته منه عينا * اوثقه هواه ثم أوبق
لعمري مات صدا ما تصدى * لرؤية حسنه من كان يعشق
رأى انى لطلعته فقير * فصدو لو تصدق كان أوفق
وأيقن انه في الحسن فرد * فعز فيز مختالا وأرهق
يقول العاذلون أترك هواه * ترح قلبا بعشقته تمزق
أألق حبه والقلب مهما * تقلق من هواه به تعلق
وسحر عيونه لا كان هذا * ولو انى دلهت وصرت أخرق
ولو انى امرت اكيد امر * من الاستاذ مولاى الموفق
أبو المجد المؤثل أحمد السيد الحلوان ذو الادب المؤنق
محقق عصره سعد المعالى * وسيد كل من في العصر حقق
همام فاق في عمل وعلم * وهدى كل انسان تفوق
تحدى بالبديع من المعانى * فسلم كل منطيق وصدق
يمج يراعه تفثات سحر * اذا عقد البيان به وغنق
ترى نور الهدى في جنح نقس * له كالبرق في غسق تألق
وتنبع من أصابعه مياه البلاغة في قراطسه ترقرق
وتينع منه في صحف رياض * من الآداب تثمر كل رونق
له الايدى التي طالت وعالت * على على مدى الايام ترتق
اذا قصرت يومافي حقوق * لبدر كماله بالفضل حلق
فيا نور الحدائق حيث ترهو * ويا نور الخلائق اذ توفق
لقد أنقتنى اذ ظلت تطرى * وتطرب سامعا بديع دورق
وقد أغرقت فيه وفات في بحر من جميل ثناك أغرق

وماهو باهمام بذاك لكن * نظرت له بعين رضى فأشرق
والا فهو أوهم من سراب * بقاع خلا وأوهى من خزرنق
ولكن حسبه شرفا وفخرا * شهادتكم له فبها تزوق
وقد وجبت وفاز بها فاضحى * يباهى كل منظوم تأنق
فان حليته بحلى شرح * لطيف نال فخرا ليس يلحق
وحينئذ يكون بكل مدح * جديرا فائزا بكمال رونق
فلازالت تمد يد الامانى * الى علياك ماماء تدفق

(وكان كتب الى بعد شروعه فى شرح النظم المذكور ماصورته)

ياسيدى الذى من حزن عوارفه اخضرارى وبروض معارفه ازدهارى والى سماء معاليه المنيعة مطارى ولسلطان الاشتياق الى شمائله الشريفة صغارى

وكم قلت شوقا ليتنى كنت عنده * وماقلت اجلالا له ليته عندى

الحمد لله الذى من على السيد بالشفا مما صار العبد بسماع خبره على شفا

وما أخصك فى بره بتهنئة * اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

ولما ورد على كتابكم الكريم وورود العافية على السقيم امتثلت أمر الاشارة وشرعت فى الشرح بقدر طاقتى على قدر حالتى ثم عرض لى حاجة طالما منعنى التهيب والحياء وصغر نفسى وجلال السيد ان أبديها له حتى غلبنى الحب والنصح على صون مجد السيد وبقاء صفاء مشرب دورقه وهى كلمات لم تظهر لى لقصور فهمى وكرهت أن أذكر فى شرحها انها غير ظاهرة خشية ان يسمى أحد ذلك غضا من الدورق الشريف فأحببت عرضها على المسامع الكريمة فعسى أن يتفضل الاستاذ بما يروح النفس فيها وهى قوله فى الخطبة ومنهما لينفهما لايخفى على السيد مافى صوغ الانفعال هنا ولا علاج فيه

(فذيلت تلك القصيدة بقولى)

سلام أرق من نسيم صبا صبا وأنشق من شميم عبهر ربى رباه على أخ شقيق كالشقيق عرفا وعرفاه وصديق صدوق كالحدائق لطفا وظرفا ثم ثناء كازاهر الحدائق بل أزهر وزواهر سوافر الكواكب بل انضر وكالمسك الاذفر بل أعبق والبدر الانور بل أشرق على حضرة نضرة الوجود بل سناه وقرة انسان عينه بل غاية مناه واحدى الذى صفا من الزمان وضفا حوض فضله حتى روى منه كل ظمآن العالم الربانى حلواء نفسى السيد الحلوانى روح الله بلقياه روحى

وأبان بيني وقربه وأقربه ما حييت عيني وبعد فقافية الاستاذ القافيه وفت فنفت ان تكون الا له وان قفاه القفيه فما أدري أعصرهذا أم ماذا فان قيل نغمات أعصار أو نغمات أوتار فهي أرق وأنسم وأنسب أو قيل انها نقرات دف أوطار لا بل أمن أوطان ونيل أوطار فهي أدق وأرغب وأغرب نفست بأنفاسها الزكية الذكية نفوس الادب فتنفس بها الكل أديب أريب صبح من الارب ونفست بورودها من النفوس ما تجده من بؤوس ونحوس ولقد غنيت بها عن كل غانية وزهدت بروح ريحانها في كل غالية وجعلتها سميرا مرموقا بل صبوحا وغبوقا فلم أبت مشوقا بعدها قدما مشوقا ولا نداما منشوقا ويا قوم مالي أدهشني ما طرتها العابثة بطرر الغواني وأرهقني ما عقربته تلك الاصداغ بل غواني فصرت أهيم في ليل بهيم وأنشد والى اسند

طرر علي غرر ترى السنات من * سيناتها دقت فدقت أعظمي

فانظر فديتك كيف كانت فوق زج حواجب رقت فأهراقت دمي

فهكذا يكون التدقيق والترقيق تبارك من أسدى السيد أحسن تحقيق بأحسن تنميق وقد حرت في ذلك التدقيق ظهورا وخفاء وذهب بدصوابي في فهم ذلك جفاء وصرت ألتمس خلاصا فلا أجد مناصا وان كان لي ان أقول في أول نظر هذا مما زاغ عنه البصر لا سيما وقد أردت بقولي في خطبة الدورق

كل الذي ذكر القاموس جئت به * الا الذي بصري قد زاغ عنه وما

اي ما طغى تهاونا ولا تناهيا وما غير أنه هجس بالبال انبالي الذي نطق بعزوب ذكائه وغروب ذكائه اسان حالي بل يظن أنه من سماعك وسماعي ان كون التضعيف بل والهمز للسلب انما هو سماعي والا كان التضاد غالبا في الكلام ان لم يكن مطردا فيه ولا أرى أنا ولا أنت نظرا يوافيه بل ينافيه فكثيرا جاء فعل وأفعل بمعنى كضاءت النار وأضاءت وخلد الى الارض وأخلد وحصد الزرع وأحصد ورابني الشيء وأرابني وبهما ورد دع ما يريبك الى ما لا يريبك وغير ذلك مما كثر منه نصيبك واذا أخطأ غيرك فهو مصيبك وكذا فعل المشدد كثيرا ما يتوارد مع المخفف على معنى أصل الفعل كسمى وسمي وكنى وكني وبكر وبكر وغذى وغذي بل قد يأتيان في كلمة ومعناهما متخالفان بل متضادان بتعدد الوضع لا ان المخفف أصل فشدد للسلب بل كل منهما أصل بنفسه كنميت الحديث مخففا نقلته على وجه الاصلاح ونميته مشددا نقلته على وجه الافساد وجاب القميص قور جيبه وجيبه جعل له جيبا ونحى الشيء

قصده ونحاه ازاله وجدعته وعقرته معلوم وجدعته وعقرته قلت له جدعا وعقرا وهكذا اسما الاخفاك بل كثيرا ما تفيده من وافاك وبذا يعلم ان ما يتوهم من أن مطلق فعل مشددا يكون للتكثير أو السلب أو اذا كان له فعل مخفف لاصل الحدث ليس على ما ينبغى كما ترى اذا تقرر هذا ونظرنا الى عبارة القاموس فى دق لم نجد فيها تصريحا ولا تلويحا بالتضاد ولا انه بمعنى أظهر الشئ يكون أيضا بمعنى اخفاه حتى يحمل تضعيفه على السلب ولم نر غيره ذكره بمعنى الاظهار رأسا كما ذكره بمعنى الخفاء لازما ولا من ذكره بمعنى الخفاء لازما ذكره كذلك متعديا حتى نأخذ من مجموع كلام القاموس وغيره التضاد بل المفهوم من عبارة القاموس أنه بمعنى الاظهار متعد اذ قال دقه كسره ثم قال والشئ أظهره وأنه بمعنى الخفاء لازم اذ قال بعد والدقيق الطحين وضد الغليظ دق يدق دقة بالكسر والامر الغامض اه وكذا تفيد عبارة المصباح وحينئذ فلا يسعنا ان نعديه بالتضعيف ونجعل تضعيفه للسلب ونقابل بينه وبين الذى بمعنى الاظهار حتى يتحقق التضاد اذ الظاهر أنه انما يكون فيما اتفقا فى التعدية واللزوم أما فيما اختلفا فيهما فليس لى الى الآن بمعلوم وقد ذكرت فيما علقته على هذا الدورق فى أواخر الفائدة الثالثة من المقدمة أن صاحب القاموس لا ينظر فى تحقق التضاد الى الاختلاف فى التعدية بل يذكر التضاد ولو اختلفت فى الفعلين كرجوته أملته ورجوت منه خفته الخ وهذا فيما اذا كان كل من الفعلين معدى الا أن أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر لا فيما اذا كان أحدهما معدى والاخر لازما كفرض مسئلتنا اذ لا يخفى أنه بالاختلاف تعدية ولزوما يختلف المصدران غالبا فلا يكون المعنيان للفظ واحد حتى يكون ضدا ودق من هذا القبيل اذ مصدر دق الشئ المتعدى دق ومصدر دق اللازم دقة كما صرح به صاحب القاموس نفسه نعم ان اتحد المصدران فلا مانع فيما يظهر هذا وان كان هذا صوابا فنعماه والا فلتعرك اذناه ولينظر سواه ومع ذلك فانى استدركت هذه اللفظة فى الدورق لا اعتباطا بل ايثارا للفهم كما الثاقب واحتياطا فقلت بعد قولى ودهق كاس بملى فسروا الخ ما نصه

ودق امرى خفى والشئ أظهره * فانظر الى الضد هذا ظل منتظما

ونظركم لاشك أسد وعنايتكم بتحقيق الحق أشد وها انا فى انتظار ما يترآى لحضرتكم من الخلاف أو الوفاق ولا ريب فى ان نظركم ربا على كل نظر وفاق دمتم دوام الفرقدين ولا زال لسيادتك فى ذمة كل أديب دين ماملى دورق وتجدد بجدد

على أنهم نصوا أن فعل المشدد لا يفيد التكثير الا ان كان فى الافعال المتعدية قبل التضعيف نحو فتحت الباب وأن التضعيف الدال على الكثرة لا يجعل اللازم متعديا كما نص عليه الشهاب فى البقرة صح

لطائفك للدنيا رونق آمين فكتب فى جواب ذلك ما منه

أما بعد فقد ورد كتاب السيد السند المحقق حسنة الدهر جمال الايام درة العقد النجوى الرضوانى زاد الله فى عزه بتواضعه وفى ترقيه بتنزله ولا والله ما أحصر ما أدخله على كتابه هذا من فرط الابتهاج ومزيد الطرب وغرر الفوائد الفرائد فهو ما هو رقة ولطفا وتحقيقا وظرفا وكرما وعطفا الا أنه منة أثقلت عنقى وأضاقت نطاق شكرى وأعجزتنى ان أحرر ما يسمى ولو لى المجاز جوابا ولذا كان هذا الرقيم ساذجا لا منظوما ولا مسجوعا ولا ولا حتى لا أكون قد تعاطيت ما عسى ان يوهم أنه مضاهاة او مكافأة لكتاب السيد الكريم الذى جل عن النظير ومن منته الكبرى تخيله أن هذا العبد يشرح الدورق فما فوق هذا تفضل ولا تنزل ولا سلامة صدر ولا حسن ظن ولا عجب أن يصدر ذلك وأشباهه منه فقل ما شئت فى كرم العنصر وحدث عن البحر ولا حرج فأما أنا فوا خجلتاه ان يقال هذا الاسيما من مثل السيد وهو ما هو ولمثلى فى فهاهته وفى جود قريحته وفى وفى مما أصون كرائم مسامع السيد عن ذكره ولكن اشارته حكم وطاعته غنم ومن مطربات كتابه بل من مرقصاته ما أبداه من حسن التحقيق فى التدقيق ولعمرى أنه المعنى الذى يعنى من الالمعية وشدة العارضة وفرط الذكاء وسيلان الذهن ومضاء اليراع وهل يقول ذلك الامثله امامة وتفردا الا أن هذا العبد لم يقتحم التضعيف فى دق ابتكارا ولا جعل السلب بالتضعيف أو الهمزة مقيسا الا ولكنه وجد كما نفيد دون مجىء التفعيل وفروعه من دق مستفيضا جدا ثم رآى فى كلام العلماء ما يشير الى أنه تارة بمعنى الاخفاء وتارة بمعنى الاظهار فالتمس لهذا التانى وجها بأنه يحتمل ان يكون من دق بمعنى خفى فيكون التضعيف للسلب فتدقيق الامر ازالة دقته وخفائه ويحتمل أنه من دقه اذا أظهره فيكون التضعيف للمبالغة فتدقيق الامر بمعنى المبالغة فى اظهاره ومما يشير أو يصرح أنه بمعنى الاخفاء ما ذكره الصبان أول حواشى الاشمونى ومما يشير أو يصرح أنه بمعنى الاظهار البالغ ما فى أواخر مادة دق من القاموس من أن دقق أنعم الدق لان معنى أنعم زاد وبالغ ومما يشير الى معنى الاظهار وأن تضعيفه للسلب أو المبالغة قول الصبان فى خطبة الاشمونى الذى يلوح لى أنه مبالغة من دقه اذا أظهره وهو الظاهر أو تفعيل سلب من دق اذا خفى اه هذا هو الذى ذهب بالعبد فى التضعيف الى توهم التضاد اه قلت مجىء دق لكلا المعنيين لا نزاع فيه انما النزاع فى كونه من التضاد نظرا لمطابق المادة أولا لاختلاف تعديته ولزومه ثم

رأيت بعد طول فحص انه بمعنى الاخفاء يأتى متعديا أيضا كما يدل عليه عبارة الصحاح فبان حينئذ كونه من الاضداد والله أعلم (ولا بأس بايراد ماحررلنا أومنا) فى خلال تلك المدة تذييلا لذلك عساعسى ان يكون فيه ثمرات تعود على قاطفها بالنفع وتقرط بجواهر أدبها منه السمع فمن ذلك ما كتبت به الى حضرة نضرة الطالع الاسعد الامير الافخم سعادة محمد بك سيد حمد مدير ايرادات المالية بالبحر وسة وقد شرف طنطا ولم يصل لسعادته

فؤادى شوقا للرحاب يكاد أن * يذوب بأسى والبين أظلم ظالم

ولكننى أشكو لعزة سيد * بعيد مدى العليا قريب المراحم

أميرزهت أيامنا بسنائه * كما بسناه لاح بدر المكارم

وفاح كنفح المسك طيب ثنائه * فأرج أرض العرب ثم الاعاجم

وكان له الفضل الذى أذعنت له * أفاضل هذا العصر بين العوالم

فلازال بين العالمين ممجدا * بأمجد أخلاق وسعد مقيم

أيها الامير الذى تروحت بريحان فضله روح الامارة وترنحت بسلاف كماله اعطاف السيادة ولم تجد لها فى سوى مودده أماره وعنت فواضل فضائله فعنت لها وجوه وجها العصر وقرت به عيون الزمن اذ افرت أعيان الاكوان بان لاقصر لمكارمه ولاحصر وشهدت الاغوار والانجاد أن لانجدة الامن استنجد بولاه وأن الفتوة طاريه لغير علاه عاريه الامن حلاه انهى الى رحابك الذى رحب صدره ولابرح بحراو برا كرمه وبره وأصبح كعبة تطوف بها أرباب المطالب و يسعى بين صفا صفوة مجدها ومروة مروته سعدها أصحاب الامال فيبقون من الرغائب بالغرائب ان عينى لهذا البين الذى بعدت شقته و بعدت به من المحب هويته اذ تناهت مشقته عين عبرا وكبدى لحرمانى من رشف ضرب فضلك الكوثرى وقطف ثمر سمرك السكرى كبد حرا وشوقى الى التقاط جواهر ألفاظك التى تتزين بها صدور أرباب الصدور وتبيض بلالاء لالئها ليالى الندماء اذالاحت فى مسود السطور و روائح لطائفك التى تنتعش بها الارواح ولوائح طرائفك التى تنتقش بها فى صفحات القلوب الافراح شوق لو جسم ملا الافاق وضاقت عنه صدور السبع الطباق ولوقسم على جميع أهل المحبة لم يبق من فؤاد أحد منهم حبه فانظر كيف تصنع بفؤاد ذاب شوقا الى حماك وأنت عنه لاهى وغاب عما سواك فلا يترقب غير رؤية محياك ولا يتشهى وقد لعبت به أيدى الخطوب

لعب الصبا بالاحلام وعبثت به الالام عبث الصبابة بأرباب الغرام ونعبت به أغربة الشماتة فى كل وادى ولهجت السنة الاعدا بالتشفى فيه بكل نادى حتى لو كان بعض مابه بوجه الشمس مابانت من الكسوف أوفى طلعة القمر الطالع باتت فى خسوف فوا اسفا على بخت ضاع عرفه وضاع عرفه ووالهفا على شرف شاع فضله فرغم انفه وياالله العجب من عصر تظهر شمس ظهيرته فلا تراها الاعين الباصرة وما من نفس فاضلة فيه الا وهى فاضلة عند قسمة الحظوظ تظن ان يفعل بها فاقره وترى كل بهيم يخبط خبط عشوا فى ليل بهيم راتعا فيما تشتهى الانفس وتلذ الاعين هائما فى نعيم تظهر فيه خنافس الارض فتطير الى السماء بغير جناح وتخفى فيه بدور السماء هابطه الى الحضيض بلا اثم ولا جناح هذا لعمر أبى مرة العيش الهنى والنعيم الذى يستلذ فيه ثمر الموت الجنى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت اللطيف الخبير وأدم لنا السعود المحمدى الاحدى فانه أتم نعمة على الفقير عبد الهادى نجا أمين (ومما كتبته لبعض الاخوان مع قصيدة لم أجد صورتها ما صورته يا شقيق الروض والعنم ورفيق المجد والكرم اليك قصيدة حذاء ووصيفة وصافة لبعض شيمك العلياء تغازل غزلان النقا فترى كل نسيب لغزلها او نسيبها شيقا فخذها بقوة وأمر قومك يأخذوا باحسنها وعدها من كل غبي لا يميز بين أغث الاشياء واسمنها واجعلها سميرك فى الخلوات فانك ترى من سمرها ثمرا مختلف الالوان متفق اللذات واغضض من طرفك اذا نظرت الى جمالها الرائع واعضض بنواجذك على ورد خدها اليانع وافضض بكارة بلاغتها وانفض ثيابك من نظرة الى غير نضرتها وناجها بصوت رحيم هادى فانها نجوية مهداة من عند عبد الهادى عفى عنه آمين (ومما كتبته لحضرة السيد العريق النسب القاطف جنى جنة البراعة والادب الاخ العزيز السيد ابراهيم السنوسى رد الجواب وردا لى من حضرته مشتمل على قصيدة سينية

بدا بدرا فأزرى بالشموس * وقاد بحبه كل النفوس
غزال أحور أحوى رشيق * رقيق الخصر ذو قد ميوس
بديع جماله مهما تجلى * الى العشاق خروا للرؤوس
له خد نعيم موقع فى * عذاب من تضرجه بئيس
وعطف لين قاس علينا * نقاسى منه كل ضنى أسيس
وأعينه تراها وهى سكرى * تجرعنا كؤوس الخندريس

تربينا في تغزلها حماسا * يهيكل كل مقدام حميس
وما فترت لعمرك قط الا * وفيها هيجت حرب البسوس
وتوقظ وهي ناعسة عيون البلايا للبرايا في خميس
وفي جنات وجنته جحيم * يرى نظارها رأى المجوس
اذا ما سارق النظر المعني * لها احترقت حشاه بلا مسيس
وورد الخد يورد كل صب * موارد للردى والدردبيس
قوله الدردبيس أي الداهيه
فلا برنواليه سرى فتى من * نعيم حياته أبدا بؤوس
ألا يا ويلتا ما لي أراه * يجرح بالجفاء وليس يوسى
وقد كانت لنا أوقات أنس * تباع بها النفائس من نفوس
فصار البين يسعى بيننا بالجفا حتى انغمسنا في غميس
وأوقعني الهوى في حيص بيص * وفي شرك من الهم الرسيس
فيا لي مخلص الا امتداحي * سيادة حضرة المولى السنوسي
جمال العصر ابراهيم من قد * تنزه في الفضائل عن لبيس
ضياء المشرقين اللذ كفينا * بطالع سعده شؤم النحوس
فتى فضل الأكابر بالمعالي * كما فضل الرئيس على الرؤوس
له القلم الذي قصرت طوال الرماح لديه في نعم وبوس
ففي يوم الوغى يردي ويصمي * وفي يوم الندى يجدي ويوسى
يراع يوقف البلغاء عجزا * اذا هو قد جرى فوق الطروس
متى يروي المسلسل منه يروي الرواة بعذب مسنده القربيس
قوله القربيس أي القديم
أخو حزم وذو فكر منير * يجلي المعضلات بلا لبوس
لقد أحيى الدوارس من علوم * بأحسن ما يقرر في الدروس
الى أبوابه ترد البرايا * بعيس للعلا وبغير عيس
وكلهم لعمرك بالغوها * برفق لا بشق للنفوس
فمن ساع الى مال أثيث * ومن باغ علا أدب نفيس
لذاك ترى ثناه غرة تزدهي في جبهة الدهر العبوس
وبالبدرية البركات لاحت * لنا منه وضاءت كالشموس
به الاسكندرية قد تباهت * على فاس وأندلس وبوس
كان قد عاد بطليموس فيها * وحازت طلعة الشيخ الرئيس

أقرة عين قلبي سرني ما * له أحييت من ودرسيس
وما الحر الكريم بتارك ما * تقادم من ودادلو تنرسي
لتشكرك الجوارح والنهى ما * حييت وأعظمى بعد الدروس
فدام ثناك في الافاق يذكو * ويزكو في السطور من الطروس
كما نفحت نوافح عنبر أو * نوافج مسك ختم للنفوس

الله أكبر ما هذه المسرة التي تبسم بها ثغر كرمك وما هذه المبرة التي تنسم بها نسيم حسن شيمك لفظ الينا بحر بيانك درايتيما وأعاد علينا بر برك عيد مودتك وكان ذلك عند الله عظيما وقد كادهم البين ان يصول على سرار بدرها بالمحاق و يلعب بعهودها لعب الصبا بالغصون والاوراق حتى أراد جدار قصورها المشيدة أن ينقض ورأى جمع مواثيقها لهواه فهم أن ينفض وأشرف شريفها على شفا جرف هار فكاد أن ينهار به في مهاوى البوار فاستنقذتها يد عراقتها بعد ان أجلب عليها شيطان ذلك البين بخيله ورجله وأبلغها أمنها فرجعت الى كرم أصلها وكل شئ يرجع الى أصله وهي مودة تزدهي أبوة وجمالا ولا يستكثر مهرها وان كان نفسا الا مالا فلا يترشح لها الا ماهو من أكفائها ولا كفؤ لها الا الضمير الذي ينطوى على صفاتها والعبد بفضل الله كفؤ لعظمتها يضعها من البر والاحسان حيث يليق بجلالتها و يجعل كل يوم من أيامها عيدا يلبسها فيه من الوفا لباسا جديدا وقد شكر الله تعالى على نعمة عودها ولم يكن عنده أسر من تجديد عهدها ولا شك أن استدامة المحبة القديمة من شيم النفوس الكريمة ورفض خلة الوداد كرفض نسب الميلاد فكما يحرم هذا في حكم الشريعة كذلك يحرم هذا في حكم كرم الطبيعة ولقد نفس عن نفسي كرب الجزع والهلوع وأيقظ عيون أنسي وفرحي بعد الهجوع رسالتك العابقة بكل الرسائل الباعثة لذوى العقول من نفائس الادب عقائل ولعمرى أنها الفرائد بيان هي في نحور البلاغة شموس وفوائد بنان هي في أفق البراعة شموس بيد انها تفعل بالالباب فعل الشموس جواهر تتحلى بها الاخلاق لا الاعناق وزواهر تستنير بها القلوب لا الافاق لا يقعد لها شيطان كآبة مقعدا الا وجد له منها شهابا رصدا فاسرار معانيها مصونة عن كل خاطف ولطائفها مختفية عن كل قائف لا يشك ناظرها أنها غرر مزدهرة ودرر منظومة في كتب منثرة بل عروس تزدهي بما آتاها الله من الحسن المطبوع لا المجلوب ولا ترضى من عشاق جمالها بتقطيع الايدى

قوله شموس هي واسطة العقد قوله الشموس أى الخمر

دون

دون القلوب كيف لا وهي من قريحة بالمعارف وقاده وروية لنقود الفصاحة نقاده تتمخض بكل معنى غريب ثم تأتي قومها تحمله فلا يعرض على ملاء من البلغاء الا القوا أقلامهم أيهم يستعيره لا أيهم يكفله تصغي اليها الاسماع فتطرب وتهوى اليها الافئدة من الناس فترغب وترهب تمثل سطورها السوداء آيات بيضاء من غير ادخال في الجيوب وترى الناس في عشق محاسنها ضربا واحدا والعاشقون ضروب ولو أقسم مقسم أنها سحر مبين ما كان في قسمه يبين ولو حلف ألف يمين فليس السحر ما أودع في جفن طامعه بل ما كان في صوغ معنى أو نظم سجعه ولذا كان لبيد في شعره أسحر من لبيد في سحره وقد قرناها برسائل القاضي الفاضل ففضلتها وقرأناها في محافل الجحافل فقالوا سبحان الله ما هي الا آيات من أنبياء بلاغة فصلتها فانها فوق كل كلام كل مجيد ودون الحديث الشريف والقرآن المجيد قد رفع الله ادريس ربها مكانا عليا وآتاه من العلم والحكمة ما كاد أن يكون به نبيا حتى ودت الشمس لو كانت من أترابه وتمنت الملوك أن تكون بين أثوابه فالله تعالى يديم أعلام عزه خافقة في الخافقين وكواكب سعده مشرقة في المشرقين ويجعل لنا من لقائه حظا تأخذ النفس منه بغيتها وتبلغ من الاماني بكمال فضله غايتها آمين (وكتب) الى حضرة الامير الافخم شاهين باشا وهو بنابلي مع حضرة الخديوي السابق سنة ١٢٩٨ ما صورته بعد الصدر المحب أطال الله بقاء سيدي وحرسه وبث اجلاله في القلوب وغرسه وثبت قدمه على الصراط المستقيم وأسسه وكساه حلل العز وتاج الفخار وكبت حاسده على مدى الاعصار ولا زال سيدي حفظه الله مسعود الجد واري زند الامل رافلا من الفضل في أبهج حلل يقضي بدوام الاستفسار والتطلع من جهة الاستاذ الى مسار الاخبار والاستشراف على الاحوال من كل ظاعن وحال قياما بواجب صدق العهد ووفاء ببعض حقوق الود واذ تعذر على الوفي اللقاء فكتابه يقوم مقامه ويذكر عهده وأيامه ويترجم عن خالص وده والاستمرار على كريم عهده

ان يكن عهدك وردا * ان عهدي لك آس

هذا وان فترة المراسلة لامور شاغلة من عجائب الحوادث وغرائب الامور الكوارث التي أشغلت البال وكدرت الحال ولا خليل اليه المشتكى ولا جليل يبين من الشدائد مسلكا هيهات هيهات قد مضى ذلك وفات وكل أحد بنفسه مشتغل ويحمل أعباء نفسه مستقل ودار الامر بين شامت وحاسد ومنكر

لافضل وجاحد واذاعظم المطلوب قل المساعد فليس الاناصب حبالة خداع ومكائد ومجاهر بالعدواة ومجادل ومجالد انما أشكو ابثي وحزني الى الله وأفوض أمري اليه فيما قدره وقضاه وأعود فأقول مازالت عناية الله بنا مطفئة نيران الاعداء محرقة قلوبهم بما أضمروه من الحسد الذي هو شرداء

فتراهم صفر الوجوه كأنهم * ممن أصيب بعلة اليرقان

سواجد هم في خذلاني ونسوا ما سلف لهم من احساني وتعاقدوا وتعاضدوا وقاموا وقعدوا وتعاونوا وتعاهدوا ولسان حالي يقول عند اشتداد هذا الامر المهول

فيارب هل الا بك النصر يرتجى * عليهم وهل الا عليك المعوّل

أسأل الله تعالى أن يحفظني واياكم من كيد عدو في ثياب صديق ويجعل لي ولكم نية صالحة نتخلص بها من كل مضيق آمين

(فكتبت) الى ساحة سعادته ما صورته سيدي الذي لا يزال مقصورا عليه ولائي الممدود وثنائي المعهود الذي تتناقله الوفود بعد الوفود ورد الي من تلقاء مدين تلك المكارم ما انشرح به صدري من حيث صحة ذلك المزاج الذي مازالت تبتهج مآثره الحميدة بين أبناء العصر أتم ابتهاج وثبات قدمه العلي في حومة حرب الزمن الذي قد شغف بمعادات فحول الرجال ولا غرو فهي القدم المعنية بقول أبي الطيب فخذا ماء رجله وانضحا في المزن تأمن بوائق الزلزال وان كان بقرائته كادت المهج أن تذوب من الوهج ولعمرك قد قامت لبعدك فينا قيامة البأساء والضراء وفاجأتنا ظلمة الهموم الكبرى فجاءتنا في الحياة الدنيا قوارع الاخرى فانفطرت سماء عقولنا انفطارا وانتثرت كواكب أفكارنا انتثارا ووحوش الخطوب معنا حشرت ونفوسنا بالاسواء والاكدار زوجت وموؤدة رغد العيش قد سئلت بأي ذنب قتلت وجحيم الحسرات اسرات مهجتنا قد سعرت فصيرت بحار دموعنا تسجيرا وصرنا ندعوا بالثبور فقال لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا فلو أقسم كاتبي هذا بأن ربه لا يستفيق طرفة عين من الوله والدله بر ولو حدثك أنه قد استحلى مرالموت بدل هذه المعيشة صدقك الخبر فو حياتهم و بحالدهر يحارب سيده ولعن الله من عض بنابه عضدمن عضده وشيده ولكنا نعرف ان الامير طود من الاطواد لا تحركه الحدثان وان قيل

ان

أن بعض الجهال فى هذه الازمان قد ماد وماذا يضر سعادته ومصف ما تبره فى سائر الاقطار تتلى ان كان ركابه الجليل فى مصر وان كان أولى أولا وغير خاف على سيدى أن الشرف الرفيع لا يسلم من الاذى الااذا والااذا واذا حصل أحد الامرين ودوام حال من المحال كان حصول ضده ضروريا على كل حال غايته أنه كما قال العزيز الوهاب لكل أجل كتاب وانى وحق أياديك ومن يبكت عاجلا كل أعاديك و يعرناديك بك وتسرك بناديك لعلى ما تعهده من ومن وفيما ترغب ساع وانا به قمن فان شاء الله ستحمد السرى وترى من قرة الاعين ماترى والرجوع الى الله انجح لما يرجوه عبده ويتمناه وعن الشافعى رضى الله عنه وأرضاه أن قول الانسان كل يوم يا لطيف الطف بنا فيما جرت به المقادير مائة وتسعة وعشرين مرة أسرع شئ فى تفريج الكرب ومن اعتقد فى شئ أرضاه وكافة الفضيلة على ما تحبه وترضاه والسلام على المقام الاسمى ورحمة الله (فكتب) الى بعد ذلك ما صورته

أخ على حالة تبقى مودته * طول الزمان وان حالت به الحال

يقبل الكرام من عرف فرض الشكر فاداه وسلك بر البر فبلغ أقصى مداه وعلم مبتدأ الاحسان فرفع خبره وجرى على وجه المجرة أثره وينهى أنه لما تفضل الاستاذ بالسؤال على حالة هذا الاخ المخلص والصديق الذى هو به متخصص حصل له من الابتهاج والسرور ما كان عنده من أجل الحبور وأما الشوق الى ذلك الجناب فاجل من أن يفصل فى كتاب والخاطر الشريف شاهد بذلك فلا يحتاج التلميذ عليه الى برهان لاستاذ المسالك وكيف أعبر عن حالة ضميرك منى بها أعرف والله تعالى يبقيك ومن كل شر يقيك بمنه وكرمه آمين

(وهذه) رسالة كتبت بها لبعض نبلاء أبناء البلديين ممن تغذى عندنا بلبان الادب وغيره ونحن بايسار قبل ان نكون بمصر من المقيمين ثم جاور بالازهر وكان من عادته اذا جاء البلد أواخر السنة على عادة المجاورين يبادر بالمجئ الى والسلام على حتى أخذ فى حضور المطول بالازهر فلما حضر البلد سنته لم يجئ عندى كعادته وانتظران أتوجه أنا للسلام عليه فلم يتفق الى أن سافر عائدا لمصر فاستشعر بأن ما حصل منه مما كان لا ينبغى فأرسل الى جوابا يستعطف فيه خاطرى وضمنه القصيدة الآتية فأرسلت له ردها وكنت سودت قبل ارسالها هذه الرسالة له مفاكهة واستملاحا ومزاجا الشراب المداعبة ومزاحا فجاءت كحديقة اشتملت

افنانها من الادب الغض على فنون ومن جنى ثمر الادب الرطب على ما به تقر الاعيان وتقر العيون فتناقلتها الاخوان ونقبت فى كثير من البلدان ومارآها انسان من ذلك الانسان فأحببت ايرادها فى هذا المجموع ليتفكه بها كل ذى طبع مطبوع لاشتمالها على نبذة من غريب اللغة لا يخلو بعضها من توجيهات وعلى جملة من الامثال العربية التى تتوشح بها الادبيات ومواعظ تزيل عن القلب الصدى وحكم تستنير بها مناهج الهدى وعلى عدة مسائل غريبة من فنون شتى وملح جميلة يتروح بريحانها كل من صيف فى مدينة البراعة وشتى وهى أيها النامورس الذى ركب عرعره والفانوس الذى يوحى لديه سواه والغميدس ومايدس ندسة الاتبجح بهتره والقداحس الذى تقلحس على لوس الفضل وكلس يظن ان ليس له لبيس والعمرس الذى كلما تلمسنا تلابسه تفطرس ثم تمترس وتقعس راجعا على حافرته فاذا وضح أمره خمره بالتقليس وصلتنى قصيدتك التى سفسفت الناموور ومغمغت أمرك لدى مغمغة الممكور بالناموور فقصصت على قصة أحسبها فى بصر أولى الابصار قصه وأفرصتنى اذلا بقيا للحمية بعد الجرائم فرصة ما أوقعها من فرصة وأنبأتنى انك قشرت لى العصا وشققت فى أراخاتى العصا وماذاك الا لانك ابن العصى وانى يجنى ثمر كياسة الا النصى وقد كنت حسبتك حصفت حتى نشفت خصلة الطرف وثقفت حتى علمت من أين يوكل الكتف وفقهت ان ملل الخلائق من خلال الخلائق وان تناسى الحقوق مجلبة للعقوق وأن من لاذ كرله فليس من الكمله وأن من استكثر بعلمه قل ومن استبد برأيه ضل وأن من حسنت سريرته حسنت علانيته وظننت ان جثيك فى منتدى الفضلاء أقاما ودك ومزاولة الاداب قربت فى رياضة النفوس أمدك وانك كلما رقيت فى معارج العلم حزت حظا من الحلم والحلم فاذا أنت انما علمت قيلا ولم تحز من المعقول وان زاولت المعقول فتيلا فكان ظنى فيك أكذب من نار الحباحب وأخيب من وعد يسار الكواعب فلقد صادفتك من أهل الجنة بلاشطط وحققت انك تكتفى من قضاء حق الخل بذوقه فقط ورأيتك أطيش من فراش رزين الطبع خفيف الجاش وكأنه هجس فى كلكلك انك طلت بطولك يدا وحزت من الفضل مالم يمنحه واهب المنح أحدا وان من كان من أولى العلم مطلقا فى الريف لم يبلغ معشار ما بلغت فيه وما ذلك الا من ضيق الفطن وسوء فهم غليظ الطبع جافيه فعلقت بالعيرق يمناك وبذراعى وجبهة الاسد يسراك فاربع بظالعك وطب يا طبيب لنفسك فهيهات

هيهات أن يثب المقعد الى السموات وهل تستطيع اليد الشلاء أن تصل الى نطاق الجوزاء انما تكون الرياسه ان أدبته الكياسه وهذبته السياسه وتكبر المرء دليل خسة عقله اذ لم ينفرد في عصره بشئ لم يوجد في مثله واذ قد عرض نفسه لنفرة القلوب ومقت علام الغيوب هل وقع في روعك انك الذى قرعت له العصا أو القائل ابن دارة ودارا حين بغى كل منهما وعصى أو القائل عند المناهله في مقام المناضله

نحن الذين غدت رحى أحسابهم * ولها على قطب الفخار مدار

أو الذى جعله الشاعر ثالث القمرين في قوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتهم * شمس الضحى وابو اسحق والقمر

لا والله وما أنت بعصامي ولا عظامي ولا منظراني ولا مخبراني فان حدثتك نفسك ان قد صار لك في بحار العلوم سبح وفي ميادن البيان شطح يكون لك به في مداين الفخار شبح فسلها وخبر الفقه ما حاضرت به هل ورد جمع فعلة محركا على فعل بفتح بعد ضم واذا كان ففي كم من النظاير المعتلة وكم وفي كم جمع فعل بالضم على فعلة بالتحريك وكم ورد فعله بالضم أو بالكسر للمرة بلا تشكيك وما الحسن من أعضائك والقبيح ان كنت من أهل النظر وما المؤمن منها والكافر اذ منهم من آمن ومنهم من كفر وهل سمع مصدر بوزن مفعول واذا كان فكم روبت منه عن الفحول وكم من الاسماء جاء مصدرا وهل من أفعل فعال بالفتح والتشديد جرى ثم ان كانت في البيان على بصيره فما القول في قرينة الكناية الاصطلاحيه أهي مانعة من المعنى الحقيقي وحده أو المجازى كذلك أو مرجحة له او مسوية والترشيح بالتفريع هل هو كالوصف في التقديم والتأخير وهل يستوى في ذلك هو والتجريد وما قالوه في ذلك المقام هل هو مسلم عند الناقد البصير فان أجابت ولها بالادب اعتلاق ومن ريحانته وأزاهر روضته انتشاق فسلها ما تفاريق العصى وما الافاويق والمفاريق والغصى وماذا تقول في قول الصفي السرى في وصف طرف جرى بالحرص عليه حرى

اذا رميت سهامي فوق صهوته * مرت بهاديه وانحطت عن الكفل

أيقرء بهاديه بالفوقية أوله او بالموحدة أو بالنون وأيا ما كان فهل هو من التهادى أو الهديه أو الهداية اى يليق بالمعنى المكنون وما موقع وجه التشبيه في قول الشاعر النبيه وقد أراد تشبيه حدث سقيم بغصن ذا وحطيم

بدا وعليه أثر من سقام * كمكحول من الارآم ساهي
فخيل لي كبدر فوق غصن * ذوى للبعد من قرب المياه

اذ القصد تشبيه ذلك المحبوب بالغصن الموصوف لا تشبيهه بالبدر على أن البدر لا يوصف بما يناسب هذا المقام الا بالخسوف فان اجابت وانها بالفقه مديس وبعلائق فروعه استمساك رسيس فسلها هل يحصل الفرض بنية النفل وفي كم لا تقترن النية بأول العبادة بل في الاثناء أو من قبل وما المسائل التي يشترط التلفظ بالمنوي فيها والتي يصح فيها النية مع التردد ومع التعليق ان كنت فقيها وفيم يحصل للناوي غير مانواه وفي كم من المسائل يكون العمل القليل أفضل من الكثير عند الله وفيم يجزئ فعل العبادة قبل دخول وقتها وما العبادات التي لا تقضى وهي واجبة بعد فوتها واخبرها ان ما لا ضابط له شرعا ولا لغة يرجع في ضبطه الى العرف ثم استفتها هل تفقه ما نسج على غير هذا المنوال وكم خرج من المسائل عن هذا الضابط باجماع وكم في أصح وفي أضعف الاقوال وفيم يقع الطلاق المعلق على صفة بدونها وفيم لا يقع وان وجدت تلك الصفة بعينها وفي كم يسقط كل المهر عن الزوج ولو دخل بلا تمويه ومن الشخص الذي قلت أنا فيه

أليس عجيبا ان شخصا اذا جنى * على النفس لم يضمن ويضمن في الطرف

فان أجابت ولها بالحديث عهد فسلها هل لفظ الابردة في حديث البطيخ بفتح الهمزة وكسر الراء أو بالعكس من قبيل الجمع أو المفرد وهل الازيب في حديث جمل عائشة رضي الله عنها بالتحتية بعد الزاي كما قال ابن حجر أو بموحدتين أو روايتان وما معنى كل ان كنت من أهل الاثر وحديث المسئلة آخر كسب الرجل ان كنت رويته هل هو بمد آخر أو قصره او بكل وما المعنى الذي فيه دريته فان أجابت أبديت لها لغزا جعل الله أقطار أضلاعه تملأ لوح الاقطار علما قد رمز فيه الى أكثر من الفي مسئلة في نيف وأربعين فنا مما يعزب علما ويدق فهما وأجلتها في فلك رمزه وردصدره لعجزه عدد ميقات الكليم أعواما ورخصت لها ان تستعين بمن شاءت من أمثالها عسى ان تدرك منه مراما فان أجابت والا فهي أخسر صفقة من شيخ مهو وأخلى من جوف حمار فالها وللزهو وما أراك اذا أنت كذا مصعرا خدك الا قد أوثقت تلك النفس عهودا أن تجمع خلابة وصدودا ولعمري مادام هذا أدبك والتصدر بصدار المخيلة دأبك لا تسود حتى تأخذ بزمج أبي سعيد بل يصاحبك أبو يحيى وأنت كالمهذر في العنة لا ترف الا ان تبيد

وماكان

وما كان أولاك ان تقول لنفسك وقد همت ان ترتدي بالكبرياء وتربصت ان يتزاحم على أبوابها كأربابها المحاجة والاولياء كيف تتشبهين بالحرائر يا لكاع فالذيل وان طال لا يحل محل القناع لكن العين لا تبصر ما بها من القذى والنفس لا ترجع عن غيها الا اذا وانى حين سبرت سريرتك وخبرت سيرك وطويتك خليتك مثل درج الضب لا سيما مذ رأيت ذيلك القط الجب ومذ حضرت لا بيار خافر الذمه جائلا من الغرور في مهمه خائلا في أطمار تيهه ذاهبا في وادي تيه على تيه حلات عروة حلتك المخلة ورأيت أنه لم يبق للضم عله فان الذيب للضبع والتطبع يابى دونه الطبع . لكن رحابي بفضل الله للوارد والصادر رحيب ولساني بمسامرة أسواري مأذ شارق أو وقب غاسق رطيب من أتى اليه صادف منهلا ووجد بحمد الله وعونه مأملا ومن تولى عنه غير مصاف ولا موافٍ ولا باغ ولا عاد فالى ولا ثم لما حضرتني قصيدتك العوراء وعقيلتك الغوراء رأيتها بادية العورات باذية العبارات خليقة بأن توارى جديرة بأن لا تبارى اذ رأيتها حائدة عن سنن البلاغة عارية عن حلل الصناعة والصياغة حتى بني البعض من أبياتها على الكسر ومن كلماتها على غير قواعد الرسم مما أنبأ بأنك ذو نثر ونثر وكنت عارضتها بقصيدة كشفت عن ساقيها وأبانت ما وارته تحت برديها قابلت كل بيت منها ببيت أو بيتين ثم زدت ما اقتضاه الحال مما يشوق النفس ويروق العين ثم رأيت أن المداعبه ليست من أدب المكاتبه ومجاذبة أطراف الفكاهه لا يليق الا مع عصر سلاف الصداقة وهصر قدود النباهة فعفت هذا المشرب ورأيت أن الامساك عن مثل ذلك أصوب فبلغني انك تتطلع الى رد الجواب تطلع الومد الى النسيم وتستقص أثره من كل ظاعن ومقيم فعاودتني عليك المرحمه وخشيت ان أنسب في عدم رد الجواب من مثلك الى ملائمه أو أن يقال في شيم بخنانة ام شبل واشبه أزمن أن يجود بسجل فنظمت لك تقصار رسالة فيها من كل فاكهة أدب زوجان وملأت لك وطابها بدائع سديدة ومباحث سديدة في فنون عديدة موشحة بأمثال جليلة تتشنف بها الاذهان ثم رأيت أن الامر دون ذلك فلويت العنان عن سلوك هذه المسالك مغضيا عما قدمت وما أخرت قابلا عثرتك التي عثرت قابلا تنصلك البين والحر يخدعه الكلام اللين سائلا ذا الجلال والاكرام أن يدخلنا تحت سرادقات الوآم ويرزقنا وإياك حسن الختام بجاه النبي عليه الصلاة والسلام هذا وان تطلعت الى رؤية تينك القصيدتين وان تتشنف بما في ضمنهما منك الاذنين فها كهما برمتهما فاصغ

اليهما فالتى أرسل الى بها هى قوله

قل لمن مانى وملّ جوارى * مذ رأى منزلى بغير جوارى
أو رأى ساعدى لفقرى قصيرا * خالى الكف من نضير النضار
أو رآنى قد اقترفت ذنوبا * أو رآنى من الفضائل عارى
أو رآنى دنىء أصل وانى * قد مددت السويق فوق الازار
أيها السيد الكريم المفدى * قرة العين نخبة الاخيار
بهجة الناظرين طود المعالى * روضة العارفين كنز الدرارى
عمدة المسلمين دينا ودنيا * حجة الاسلام شمس النهار
معدن الفضل وامه منه قديم * ذروة المجد صفوة الابرار
أيليق الهجران منك عبيدا * عضه الدهر قبل نبت العذار
كلما قد رأيت فى صحيح * غير أن السماح دأب الكبار
كنت أسعى على العيون ولكن * عوقتنى سوابق الاقدار
ليس بعدى عن الرحاب لكبر * ان بعدى لما رأيت بوارى
هكذا هكذا الزمان أراه * رافعا خافضا سريع الفرار
ان ظنى بك الجميل أرانى * أن بيتى لكم قريب المزار
فتوسمت كل وقت سرورا * بوفود الجناب عند الديار
فتقضى الزمان يوما فيوما * وقضيت المقصود من ايسار
غير رؤيا الجناب مع من يليه * وهى قصدى وبغيتى من سفارى
فتركت المزار خوف ذنوب * وثنيت العنان نحو البرارى
سادتى أرتجى رضاكم لانى * مثل ضيف يجوب فى الاقطار
اننى قادم لكم ونزيل * فى حماكم وأنتم خير جار
فاقبلوا العذر كى تريحوا فؤادا * كدرته معاطب الاكدار
وصلاة تعم قبر التهامى * وسلاما على مدى الاعصار

وهذا ما كنت كتبته له فى ردها

كل من ليس ذا وفا وجوار * ماله عند ذى النهى من جوار
والغنى لا يطيل ساعد من لم * يك بالفضل والنهى ذا افتخار
وخلو النضار من كف حر * ألف المكرمات ليس بعار
انما العار أن يكون خليا * من نضير الفخار بالآثار

واقتراف الذنوب ليس عظيما * عند مولى يقيل كل عثار
وفعال الفتى تنبئ عما * غاب عن محتد له ونجار
يا أخا الود قد بعثت قريضا * يقرض الضغن من قلوب الخيار
نفحت بالعتاب جونته نفحة روض أو غادة معطار
وجلا باعتذاره ما صدى من * صفو قلبي جلاه وجه النضار
غير أني مللت قصد بركب القول بذكر الملال بالتكرار
وعجيب من قولكم فيه عني * مدرأى منزلي بغير جواري
أين كانت قل لي لديكم جوار * من لدن آدم لهذا النهار
وعلى فرض ان ذلك قد كا * ن وتسليم قولك الفشار
ما الذي كان لي بهن من الآ * راب حتى اذبان بان مزاري
وبتسليم ان ذلك قد كا * ن فقل لي فذاك عصبة جاري
أين يا حبر صرن والدار عنهن لما ذا خاب بدون فرار
علهن استكرهن أمرا فآثر * ن فرارا ولات حين فرار
وأنا والذي من الطين سوا * ك بريء من فعلة الفجار
قد درستم رسم الرسوم لعمري * مذ رسمتم يا امام النضار
أين كانت ميزان شعرك يا مو * لاي مذ صغت بيت شمس النهار
وتركتم هاء السويق لدى التصغير هل ذاك كرها أو باختيار
ان رؤيا الجناب انبأ عنكم * أنكم لستم ذوي ابصار
أفلا تفرقون بين مرآى * في منام ورؤية في نهار
ثم قل لي هل السفار بمعنى * سفر أين جاء في الاسفار
انما قيل في السفار حديد * فوق أنف البعير ذي الاجترار
وأعيذ الجناب من جهل هذا * بل لمعنى في نفسه مستعار
قلت بعدي عن الرحاب لامر * هو أني لما رأيت بواري
انما كانت البواري لدق الغير مما يكون كالاحجار
أيها الندب والذكي الذي فا * ق ندوب الاعصار في الامصار
والذي أشرب الفؤاد هواه * سالما من شوائب الاغيار
انني ما هجرت الا لاني * شمت منك الجفا بلطف اختيار
وأنا لا أراك والله الا * بعيون الرضى حليف وقار

غير انى لما رأيتك تجفو * جانبى قلت ان أولى اقتصارى
كنت أشتاق أن أراك رقيق الطبع مثل النسيم فى الاسحار
خافض النفس ناصبا للعهود * فاذا أنت جازم الاصرار
ان يكن عذرك البوارفهلا * كنت زوجت سلعة بالمزار
أيداوى بمثله الداء هذا * وأبى لو فطنت عين البوار
ياأخا الفضل هل سمعت بمثلى * كان يسعى اليك فى ايسار
سيما ان رضعت من ثدى فضلى * وتربيت فى حجور جوارى
وقد اعتدت أن تبادر بالسعى الينا بلا انتظار مزارى
فلماذا أخلفت عهدك تبغى * منى السعى أولا بابتدار
مع انى لو كنت جئت لعمرى * كنت أسعى اليك سعى الدرارى
ثم انى قابلت عذرك هذا * بقبول مرشح باغتفار
والذى قد ذكرت فى أول القول مزاح بين المحبين جارى
دمت فى غبطة ومنة فضل * ماتغنت سواجع الاطيار

(شرح مافى هذه الرسالة من المسائل)

قوله ففى كم من النظائر الخ جوابه هى خمسة ذكرتها فى الكواكب منظومة بقولى

ولم يجى فعلة على فعل * بالضم مع فتح لعين معتلل
غير طلاة ومهاة وحكاه * وواحد الربى كذلك تقاه

وقوله وهل ورد فعل محركا جمعا فقط الخ جوابه نعم فى أربعة نظمتها فى الكواكب ايضا بقولى

وفعل محركا لم يرد * جمعا بغير أفق وعمد
جمع عمود وعماد وأدم * كذا اهاب حفظوه بتمم

وقوله وفى كم جمع فعل بالضم أى ضم الفاء مع سكون العين كما هو اصطلاح اللغويين فى اطلاق الفتح أو الضم أو الكسر اذ يعنون به الحرف الاول فقط فان كان مع الثانى قالوا محركا أو بالتحريك والجواب عن ذلك فى واحد فقط وهو زب بالزاى والموحدة ذكر الصبي أو مطلقا فجمعه زببه وقوله وكم ورد فعلة بالضم أو بالكسر للمرة اى مع أن الذى للمرة انما هو بالفتح على ما هو المشهور وأما بالكسر فللهيئة وبالضم اسم وجوابه رؤية بالضم وحجة بالكسر كما ذكرته فى أول المنظومة الصرفية بقولى

وقل هديت لم يجى للمرة * فعله بالضمة أو بكسرة

الارأيت رؤية بضم * وعجة بالكسر مثل الاسم

وقوله وما الحسن من أعضائك والقبيح فجوابه الحسن طرف المرفق الاعلى والقبيح طرفه الاسفل وفيه كلام فى تفريح النفوس وقوله وما المؤمن منها أى من أعضائك أى المسمى منها بالمؤمن والمسمى بالكافر وجوابه أن للانسان كافرتان وهما أعلى الحجبرة من الجانبين وبذلك لمحت بقولى فى بعض الرسائل الاحدية شكاية من البواسير واغلت بسميرا البواسير أعضائه المؤمنة الكافرتان فان هذا الموضع يغلى من البواسير كغلى الحميم أعاذك الله من ذلك وقوله وهل سمع مصدر بوزن مفعول الخ فجوابه سمع فى تسع محلوف ومعبود وميسور ومعسور ومعقول ومجلود ومفتون ومكذوب ومردود وهو منظوم فى الكواكب أيضا وقوله وكم من الاسماء جاء مصدرا أى استعمل موضع المصدر وجوابه خمسة طاعة وطاقة وعارة وغارة بمهملة ومعجمة أولهما وجابة ومنه اساء سمعا فاساء جابة أى اجابة وقوله وهل من أفعل الخ أى هل جاء فعال مبالغة من الرباعى المزيد والجواب نعم أدرك فهو دراك وكذا أجبر واسأر أى أبقى بقية واسال وأرشد وأحش واقصر واحس واحسن وهو منظوم فى الكواكب وقوله فما القول فى قرينة الكناية الخ هذا مما خطر ببالنا حال شرح حديقتنا وذكرنا ذلك فى الشرح الكبير ولم نظفر بجوابه وقوله والترشيح بالتفريع الخ جوابه نعم كما أوضحت ذلك فى شرح الحديقة المذكور والتلاث المسئلة صور كثيرة وذكرنا ثم كلامهم وما لاح لنا فيه فانظره فليس ذلك محله وقوله ماتفاريق العصى أى الوارد فى قولهم فى المثل انك خير من تفاريق العصى وهى أن تقطع العصا ساجورا ثم أوتادا ثم شظاظا ثم يؤخذ منها قطع تصر بها الضروع واذا كان العصا قناة فكل شق قوس بندق وان فرقت الشقة صارت سهاما ثم وتدائم مغازل وغير ذلك والافاويق ما اجتمع فى السحاب والمفاويق النياق المجتمع فى ضروعها اللبن والفصى جمع فصاة حب الزبيب وقول طرف بكسر الطاء اى فرس جرى أى كثير الجرى وقوله أيقره بهاديه الخ جوابه أنه يقره بالموحدة وهو أى الهادى قوادم الفرس وعنقه وكذا فى الابل وأما قولنا فهل هو الخ فهو مغالطة وتعميه وقوله وما وقع وجه الشبه الخ فجوابه كما فى عيون الاثر انه قصد التشبيه فى حال بقايا أثر السقام بغصن ذوى وذبل لكنه أتى بما لا يدل على المراد دلالة ظاهرة فكان كمن قال كانما الاغصان لما انثنت امام بدر التم فى غيمه نبت عليك خلف شبابا كما تفرجت منه على موكب وقوله هل يحصل الفرض بنية النفل الخ فجوابه نعم

وذلك فيما اذانوى من عليه حجة الاسلام أوعمرته أوطوافه تطوعافيها واذاتذكر فى قيام جلوس سجدة فيكفيه جلسة الاستراحة واذاقرأ الفاتحة على ظن أنه قرأها فى الركعة أولا وتبين أنه لم يقرأ الا الثانية وكذا الركوع والسجود والذى يبلغ صائما فى أثناء النهار يجزيه ذلك عن صومه والذى فاته غسل بعض العضو من المرة الاولى فانغسل فى الثانية أوالثالثة والصلاة المعادة اذاظهر بالاولى خلل وضبطنا ذلك فى الكواكب وقوله وفى كم لاتقترن النية بأول العبادة الخ جوابه مانظمناه فى الكواكب بقولنا

ولاتجزئ النيات فى غير أول العبادات الا فى الزكاة وفى الصوم
فقبل وفى الاثناء فى صوم نفله * وفى الجمع فى الاولى وأضحية اليوم
تمتع أيضاقبل تتميم عمرة * ونية الاستثناء فى حلف القوم

وقوله وما المسائل التى يشترط التلفظ بالمنوى فيها أى مع أن التلفظ بالمنوى غير واجب بل تكفى النية بالقلب والجواب هى ست مسائل الطلاق والنذر والاضحية فى نحوشراشاتها وهدى الحرم واذاباع بألف تعدد نقدا البلد فيها ولاغالب ونوى واحدامنها ومن بكلام أثم هم أوعزم وقوله والتى تصح فيها النية مع التردد والتعليق الخ جوابه فى المشتبه فى ماء ورد وماء ومن نسى احدى الخمس وفعل الجميع ثم علم بعينها ومن عليه صيام لم يدر أنذر أوغيره ان نوى ماوجب وفى التعليق فى احرام الحج كنويت الاحرام بالحج ان كان زيد محرما والمصلى خلف امام قصر ولم يدر أقاصر أولا ومحرم شك فى شوال فنوى حجا ان كان شوال وعمرة ان لم يكن انقضى رمضان أوشك فى الوضوء فنواه ان كان غير متوضئ والمصلى على ميتين مسلم وشهيد اشتبها ونوى الصلاة ان كان غير شهيد أومسلما والمصلى فائته ان كانت عليه والافنفلا والمزكى لمال غائب ان لم يكن المال موجودا بل انعدم فعن الحاضر ومن نوى آخر شعبان صوم غدان كان من رمضان والافنفلا ونظمناذلك فى الكواكب وقوله وفيم يحصل للناوى غير مانواه أى مع أن الحديث وانما لكل امرئ مانوى والجواب فى صورة واحدة وهى ما اذانوى رفع حدث عليه مخطئا فى نيته هذه وقوله وفى كم من المسائل يكون العمل القليل أفضل الخ جوابه فى مسائل نظمناهافى الكواكب منها ركعتا الفجر بالكافرون والاخلاص فى السفر أفضل منهما بسورة مطولة والضحى ثمانيا أفضل منها باثنى عشرالى غير ذلك مما هو فيها وقوله وكم خرج من هذه المسائل الخ جوابه مانظمناه فى عقود الكواكب الدرية فانظره فيها

وقوله وفيم يجزئ فعل العبادة الخ أى فى كم مسئلة جوابه فى ست أو سبع الحج والعمرة قبل الاستطاعة وتأذين الصبح قبل طلوع الفجر وغسل العيد قبل الفجر وصلاة بلغ الصبي فى أثنائها فانها تجزيه وفى صلاة الجمع تقديما وغسل الصبي اذا بلغ أثره فانه يجزيه على قول ونظمنا ذلك فى الكواكب وقوله وما العبادات التى لا تقضى الخ جوابه منظوم فى الكواكب أيضا بما نصه

ويقضى واجب قد فات الا * بعشر قد أتت كالدر نظما
فناذر حج دهر فات عاما * وناذر صوم دهر فات يوما
ونذر صلاة أول وقتها فى * أوانه بها يوما ألما
واحرام لداخل مكة ان * نقل هو لازم من رام حتما
وناذر أن يحرر كل عبد * له والبعض مات ففات رغما
ومن بجماع أفسد حجه ثم أفسد للقضا لم يقض جزما
وناذر التصدق كل يوم * بفاضل قوته فرآه عدما
ورد للسلام مؤونة للقريب تحية نذرت وتما

وقوله وفيم يقع الطلاق الخ جوابه فى الاستفهام بين نظمناه بقولنا فى الكواكب

اذا بوصف الطلاق علقا * فلا وقوع بسواه مطلقا
الا اذا ماقال أنت طالق * أمس فحالا فى الاصح تطلق
وأن بحملها وكان ظاهرا * علق أو قبل ممات عمرا

الى أن قال

وبحصول ما عليه علقا * يقع الا فى أمور تنتقى
وذاك فى دوران لم يحصل * الابعقد صار بعد الاول

الخ وقوله وفى كم يسقط كل المهر الخ جوابه مذكور أيضا فى الكواكب نظما بما لفظه

ويسقط كل المهر فى صور أتت * وان وطئ الزوج احفظها ترذ نيلا
اذا سيد للمهر فى قنة نفى * كذا أن يزوجها بعبد له المولى
ومن فوضت بضعا بدار حرابة * وعندهم لا مهر قط لها أصلا
فان أسلما من قبل أو بعد مسها * فلا مهر أيضا اذ له أسقطوا قبلا
وذو سفه من غير اذن وليه * تزوج لا مهر وان غنم الوصلا
وشاريه زوجا بغير صداقها * ومن ظهرت رقا لمن قد غدا بعلا

ومن ورثت قبل الدخول لحائز * ولم أر في هذين نصا ولا نقلا

وقوله ومن الشخص الذى قلت أنا الخ التأكيد بالضمير اشارة الى أن ذلك من انشاء الفقير وجوابه في المكاتب فان السيد لا يضمن مكاتبه اذا قتله ويضمن طرفه اذا قطعه لان الكتابة تبطل بقتله فيموت على ملك السيد ولا تبطل بقطع طرفه فأرش كسبه له فيجب ذلك له وقوله هل لفظ الابردة فى حديث البطيخ الخ هو قوله صلى الله عليه وسلم ان البطيخ يقلع الابردة وجوابه ما ذكره ابن الاثير فى نهايته فقال كلهم ضبطوه بالكسر أى كسر الهمزة والراء وان اختلفوا فى المعنى فقيل هو برد يجده الانسان فى أعضائه أو فى جوفه وقيل التخمة وتعقبوه بأنها البردة بالتحريك قال ابن درستويه أبردة أفعلة مثل أصله من البرد والهمزة فيه زائدة داء يصيب المشائخ قال والعامة تفتح أولها وهو خطأ لان أفعلة بفتح الهمزة انما يكون جمعا لفعال أو فعيل أو نحوهما أى وهذا مفرد اه وقوله وهل الازيب فى حديث جمل عائشة هو قوله صلى الله عليه وسلم لزوجاته أيتكن صاحبة الجمل الاديب تنبحها كلاب الحوأب ذكر ابن الطيب فى حواشى القاموس أنه روى بالدال المهملة مع ذلك الادغام والجمل الاديب كثير شعر الوجه وفى الفائق أظهر التضعيف ليزاوج الحوأب وكانت هى السيدة عائشة رضى الله عنها والجمل هو الذى ركبته وسافرت به لقتال على فى صفين والحوأب بحاء مهملة بوزن كوكب وحكى ابن حجر فيه ضم الحاء ماء أو موضع بالبصرة أو قرية بها ماء فى طريق الذاهب اليها من المدينة وقال البكرى روى فى الحديث الازيب بالزاى بدل الدال من الزيب محركا وهو فى الابل كثرة شعر الوجه والعينين زيب الجمل كفرح فهو أزب ولا يكون الا نفورا كأن الريح تضرب شعر حاجبيه فينفر ولذا ورد فى المثل كل أزب نفور وهذا ما ذكرته فى تفريح النفوس فى حواشى القاموس ثم قلت وضبط ابن حجر الحديث بزاى فتحتية ولم أر له وجها فان الازيب الرجل القصير الخطو واللئيم والداعى كما فى القاموس ولم أره فى رواية صحيحة فلعله تصحيف وقوله وحديث المسئلة أخر كسب الرجل الخ هو حديث قيس بن عاصم وهو مروى فى الموطأ أيضا قال فى مشارق عياض رويناه عن كافة شيوخنا أخر بقصر الهمزة وقصر الخاء كفرح وبعض المشايخ يمد الهمزة وهو خطأ ومعناه أرذله وأوسخه ومنه قول العرب أبعد الله الاخر منا اه قلت قد أوسعت الكلام على ذلك فى تفريح النفوس بما منه صحة رواية المد فانظره ثم الاشارة بقوله أبديت لها الغزا الخ الى ما أبديناه فى سعود المطالع وهو مطبوع بمطبعة

المبرى ومما كتبت به اليه حفظه الله وقد فترت رسل الرسائل بيننا فرلى نامحياً على منوال التوشيع نظماً ونثراً

أودى بنا منك لحظ كله حور * وقادنا لهواك الذل والخفر
فى الفرق منك وفى نور الجبين بدا * لناظرى النيران الشمس والقمر
قد حزت حسناً ومعنى من جمالك ما * صبا له العاشقان السمع والبصر
بغرة سفرت فى طلعة بهرت * كزهرة فوق وجه البدر تزدهر
مهما تجلت اصب صب أدمعه * حتى امتلا الواديان السهل والوعر
ووجنة بدم العشاق قد خضبت * كأنها النار لا تبقى ولا تذر
مهما بدت خرت العشاق ساجدة * كأنما مجسهم وهى تستعر
ماماس قدك أودنا لحاظك الاوالهوى والنهى بالوجد تنفطر
للناس فيك صبابات يصب بها * من دمعهم نهر فى خدهم نهر
ولى وعينيك وجد فى الحشا كمن * هان الاشقان منه الكفر والكفر
به تفتت الاكباد من وله * يربو به الغالبان الشوق والفكر
ولى فؤاد بعشق الحسن مفتتن * لم يثنه الثانيان الشيب والكبر
يبيت من أرق يضنيه فى قلق * يرثى له القاسيان الحب والحجر
لولا الشفيعان من أمنية وأسى * لم يحوه الواسعان البيد والمدر
أفتنتنا العاشقين الله فى مهج * رثا لها الثقلان الجن والبشر
ومذ تسلطن منك الحسن ظل له * يستسلم الثاويان البدو والحضر
وقد وهى جلدى واشتد بى كمدى * وحاق بى فى هواك الضير والضرر
بجد بوصلك انى منك فى شغل * لم يلهنى الملهيان العود والوتر
واستبق بى رمقاً فكاد يذهب متى عشت لى الباقيان الاسم والاثر
وكيف لى بحياة بعد هجرك لى * وفيه لى المفنيان الوجد والسهر
أم كيف أخلص من تلك العيون ولى * فى لحظها الفاتكان الغنج والحور
فلا تخلص لى الا بمدح أخى العليا الذى بحلاه تزدهى العصر
أخى صديقى وحيدى سيدى سندى * ومن به لا أزال الدهر أفتخر
خليلى الحبر ابراهيم الاحدب من * فى كفه الاجودان البحر والمطر
من لا يجاريه فى عليائه الفلك الاعلى ولا السائران الشمس والقمر
ولا يباريه فى علم وفى عمل * فى الشام أو يمن بر ولا بحر

امام فضل على أبوابه وقف العــلا وفى راحتيه النفع والضرر
فللعفاة ندى يقضى به وطر * وللطغاة ردى يقضى به عمــر
سواء السر فى تقواه مع علن * كذلك المتدنان الخبر والخبــر
فصيته فى سطور الافق منتشر * وحمده فى طروس الارض مستطر
علامة العصر فى كل العلوم لدى * كل الانام فلا خلاف ولا نكر
بذلك الشاهدان الدهر قد شهدا * النظم والنثر والايراد والصدر
والصادقان لعمرى اليوم قد نطقا * بفضله الكتب والصمامة الذكر
لا لغو فى منتدى قد ضم حضرته * وان فشا المنكران الهذى والهذر
فليس يسمع فيه قط لاغيـة * الا الفضائل والاداب والغـرر
لو عاصر الفخر لم يفخر ولو لقى الشــهاب لانقض منه وهو منفطر
أو أنه كان فى عصر مضى نزلت * فى حسن أوصافه الايات والسور
أضحى مجدد هذا العصر فى أدب * يحيى به الدارسان النظم والفقر
كأنما نظمه عند النفوس ونــثره هما الاحمران اللحم والسكر
لئن غدا الدر فى الاسلاك منتظما * فشعره الزهر فى الافلاك تنتثر
يضىء للناس من حكم ومن حكم * فى نظمه المزهران الشمس والقمر
هذى بدائهه الحسنى بدائهها * يعنو لها الارفعان الرأس والقصر
كم من مسائل قد أعيت ذوى نظر * أبانها نبراه الفكر والنظر
يختال فى حالى من فضله وحلى * تزهو بحسنهما الايام والعصر
لله طبع وأصل قد أبانهما * منه لنا الحسنان السبر والسير
له التواضع دأب والمضاء وان * أصمى الورى المصميان الكبر والازر
مهما يهم بأمر الحزم ساعد همــه به الماضيان العزم والقدر
آدابه بلغت فى الحسن غايتها * حتى تباهت بها الاصال والبكر
وليس يجحدها كالشمس طالعة * الا أصم عم أو أحمق أخر
له يد بالهدى بيضاء يقصر عنها فى الندى الاطولان البر والبحر
فعن نداه وبداه لا تكف ولا * يثنيهما الثانيان العذر والنذر
ما لاذ قط فتى يوما بحضرته * وضره الاعميان البأس والخطر
من لطفه ونداه لا يمس جليســه الامران قط الفقر والكبر
وليس يزعجه اذ ظل يبهجــه حديثه المزعجان الضر والسهر

ياسيدى

ياسيدى انى أرجو جنابك ان * تعطو الى تطبا آدابك الغرر
ولا تكافى بتقصير الرسائل لى * فمالها بمجاراة لكم قدر
لاسيما وبها فى وجهها غبر * بالعى برهقه مهما بدا قتر
وفى لسانى وان أطلقته حصر * وفى براعى وان طولته قصر
وخيبة الظن فى مولاى ذلك أنجمات محبك لكن هكذا القدر
فلا تؤاخذ خليلا لا ينى أبدا * عن ذكر فضلك حتى ينتهى العمر

يامن من نظمه ونثره تستخرج حلية البحرين وبآدابه ودؤبه تنال سعادة الدارين ويامن اشمعز به من انف الفضل أشهراه واهتز لفصاحة منطقه من الادب مرشاه واسدراه ويامن خرق عادة البلغاء بجوامع الكلم خارقا بلاغته وقطع ببديع بيان حجج منطقه أبهرى الخاسر الجاسر على نحو معارضته ويامن قطر براعه النباتى أحلى من صبوح وغبوق البردين وأجلى فى نظر النظار من الاختيال فى لباس الابيضين البردين ويا أيها البليغ الذى سد على سعاة البلاغة أفواه الطرق ومذراعى براعه خفاء بالكواكب الثاقبة مصفدة من الافق هذا كتابى ينطق لك بالحق انى لم أحل عن أكيد ودك ولم أحل وحق من سواك فاتق من هواك ماحرم الله ورسوله من نقض وثيق عهدك ومن لى بمثلك أخا أرعى له فى حالتى القرب والبعد أخاه وصديقا لا يؤثر الحصيف على مثله أباه وأمه وأخاه ولا بادبك على أسبغ من الدروع السابغه ولودك الى أصفى من الراح السائغة وأشهى من النعم السابغه ثم لك من رقائق الشمائل مالوكان بالنسيم لما اعتل أو بالشمول ماتغير بها عقل ولا اختل ولانت أسحر بيانا من هروت وماروت وأسحر بنانا بالالباء من مداعبة المريم المخلوت وما الفضل الاسماء أنت روحه وجسم أنت فى الحقيقة روحه فلا انتظام لشمله الا بجنابك ولا استنارة لافقه الا بشمس علومك وآدابك بفكر يستنير بمشكاته فكر كل ألمعى وذهن يستحيل ان يلم به ماتعاقب الملوان ألمعى فلله أنت من أديب نظمه كأنه الدر فى لبة تربة الخلخال والخال ونثره كانه الدمع يترقرق فوق خدود الغانيات ترقرق الآل

يعير الحسن أجياد الغوانى * ويهدى السحر للطرف السقيم
ألذ من الصبا لاخى التصابى * وألطف من مطارحة النسيم

فاجرى قلمك الا وشفت ظروف مبانيه بكل ظارف وشفت معانيه من أصبح من داء الجهالة والفهاهة على شفا جرف ونمت على سلافة لطافة تلك المعانى بأضوأ من

الصباح وأضوع من الندا الفياح فى مفارق الغوانى كالزجاج على الرحيق والنسيم على شذا الروض الانيق

انى لاقسم لو تجسد لفظه * أضحت لنحور الغانيات الجوهرا

كيف لا وقد قالت له البلاغة لا أعصى لك أمرا وذلت له البحور الشعرية فاستخرج منها جواهرا ودررا وناهيك برشحاته التى يفتخر فتات المسك بأنه ندها ويقول العنبر الرطب لا تدعنى الا بيا عبدها صفت عن قذى الخلل مناهل أنظارك وصحت من غمام الاوهام أفاق أفكارك فلحلل العلوم أحسن طراز بوشى براعك ولاغراض الفنون رمى بسهام أيداعك وأبداعك

سهام اذا ما راشها بينانه * أصيب بها قاب البلاغة والسحر

فلعمرى أن الهمم لتقصر عن بلوغ أدنى فضائلك وتعجز غايات البيان عن الوصول الى أوائل فواضلك فلا تصاد عنقاء وصفك بحبائل حقيقة ولا مجاز ولا تنال رغائب مدائحك على وجهها بسلوك سبيل ولا مجاز وتالله ان حديثك لاشفى من الامرين وأشهى من الاصفرين وما الدعوضين وما أبصر الاسودان أشوق من الابيضين والاحمرين الامدامة منادمتك ولا سمع الحرتان أرق من غمز الاوتار ونقر المزمار الاصفر وأقلام كتابتك وما رأيت ذراعى لاسد فى الارض الا براعك وبنانك ولا شعريين فى افاق الاوراق الا شعرك وبيانك فيا واحد الكونين ومعز النمرين النيرين ويا شقيق القمرين وأخا الاكبرين العمرين يانور عين الشمس ونور حدائق عورتها وقرة عينى قرتيها وكريتها انه ليعز على وحرتك أن لا اتروح بريحان رسائل جنابك أو أكون محرو ما من الذكر والذكرى بجنانك ولسانك وما من وقت الا ويختلج فى صدرى لرعونة أوجبها حب ازدياد رفعة قدرى ان يرد على من تلقاء ساحتك السامحة بغيوث الفضائل ما يتروح به فؤادى الذى يتروع بحرمانه من مسامرة تلك الرسائل فما يمر بى يوم يخلو عن ذلك الا ويمر وان عهدى بجنابك الكريم أن لا يرضى لمحبيه الا بالحلو لا بالمر فلا حيلة الا الصبر ولا تسلية الا بالله الامر

فصبرا على الازمان فى كل حالة * فكم فى ضمير الغيب سر محجب

وما هكذا كالقد كان بيننا * معاملة عن غير هذا الجفا تنبى

وانك قد عودتنى توكيد المحبة فلا أتخذ عن عطفك بدلا وعجبت مع كون ضميرى منبئا على صدق ولائك فى محل جزم كيف لا يكون ازدهاؤه بك متصلا ولعمرك

من

فداك أبواى ما الصب الكئيب الى قطف ثمر سمر الحبيب ولا مريض عشق برقيب شفاه بلثم معسول شفاه بأشوق منى الى استنشاق نفحات أخبارك وقطاف ورود آثارك من الواردين من نحو ديارك وما عرضت هذه الاشواق التى لو جسمت لملأت الافاق الا ليترنم بها اليراع بالطف نغم والا فأنا لا أشك اذا سئل قلبك عنها أن يقول نعم فالرجا كل الرجا أن يمحو من بلاء اخلاء بالك منه ابن نجا وأن لا يجازى وان فرط بالافراط فى الاعراض وان لا يقابل وهو الفقير الى أقبالك الا بحسن النظر لا الاغماض وان لا يحرم من وصل عرائسك وفضل فصل نفائسك فانها حظه من الدنيا وأمنيته من نيل الدرجات العليا

هى الغاية القصوى فان فات نيلها * فكل من الدنيا على حرام

قرالله باللقاء أعيننا ونفس برؤية حضرتك العلية عن أنفسنا ولئن كان لى بقية حظوظ من الدنيا فانت هى وكيف عن شغفى بحضرتك ولهفى على دوام محبتك انتهى والسلام على الحضرة الشريفة ورحمة الله فى غاية ج سنة ١٢٩٩ فكتب الى ما كان وروده فى غاية محرم سنة ١٣٠٠ وصورته

وافت يدل عليها الدل والخفر * ويجتلى بسناها الشمس والقمر
مصرية من بنات النيل قد عذبت * وطاب لى فى لقاها الورد والصدر
وافى بشير بها رغم النذير وقد * نهى النهى عن هواها الشيب والكبر
خط المشيب بفودى بيض أحرفه * وفى الفؤاد أوار الوجد يستعر
وشاب صفو حياتى والهوى عبث * شيب العذار فهلا جئت أعتذر
واسأر العمر اقذاء غصصت بها * فصفو عيشى بحب الغادة الكدر
ناب الحمام بفودى عن غراب نوى * فراح ينعى حياة ماؤها العمر
فهل لشيخ صبا نحو الصبية من * عذر اذا غره فى وجهها الغرر
يا أخت ظبى النقا هل منكم صلة * لعائد ما قضى من وصله وطر
خفرت عهدى وما عهد الحسان له * رعى وأودى بلبى الغنج والخفر
ذكرت عصرا وفتنى فيه غانية * والراح راحت من الوجنات تعتصر
أيام راحة لذاتى بلا تعب * وليل وصل الغوانى كله سحر
زيد الهوى قد قضى من عمره وطرا * وقد أجاب دعائى للقا عمر
مغنى التقى طاب لى مغناه وآسفا * زال الشباب مع التشبيب والوتر
أسعى لساق وخلخال وجارية * يسقى مدام الهوى من جفنها الحور

هيفاء بكراتها بكرت من وله * وثغرها ماله قدراق مبتكر
وشاحها ظرف لغو قد تعلق فى * خصر مطول شرحى فيه مختصر
ياويحه دق عن انظارنا وغدا * معلقا بمعانى وصفه البصر
ينوء فى حمل موضوع يكاد به * لولا العيون تقيه الحمل ينبتر
فرعون طرفى قد أودى به غرق * فرد تصديقه ان حفه الخطر
أشكو اليه وما شكوى الغريق الى * موج به هلكه لاشك ينتظر
مسافة القرط من خلخالها بعدت * على محب لها دوماله سفر
وفرعها أصل ما أشكوه من أرق * فليت شعرى هل يرثى لى الشعر
وطرفها بسهام راح يرشقنى * جبرا بدون حساب وهو منكسر
لى مالك منه أشكو جور سطوته * الى ابن رضوان فهو السيد الوزر
مولى يغيث المنادى ان دعا ابن نجا * نجا وعاد على الاعداء ينتصر
سامى الايادى التى كم قلدت عنقا * قلائدا بالمعانى دونها الدرر
يروع بأس يراع قام فى يده * فهو الحسام أو الصمصامة الذكر
يرد كيد العدى ان راح يعمله * وينبرى طوع باريه ويأتمر
ينشى المعانى ويبدى نشوة فاذا * أراد سكرا فمنه ينجلى سكر
تناول الزهر من آفاقها وجلا * روضا أريضا معانيه له زهر
يتلو المثانى وينشيها بمدحته * ان راح يطرى بمعنى يطرب الحجر
مصر بطيب ثناه طاب تربتها * حتى الصعيد فدام سكانه شكروا
علامة العصر يبدى النجم فى مدح * ظهرا ويخترع المعنى ويبتكر
جرى الى غاية عنها الاولى سبقوا * قد قصروا وان غدا بالجرى يقتصر
فهو الجواد بما يجرى لمكرمة * وهم قد استنفروا من قسورة حمر
كم طرفة لبديع الشعر أطرفها * لشكره تليت فى شرحها سور
أثاره أعين العين الحسان لها * فدى وبالعين يفدى ماله أثر
حبر اذا ما جلا بالحبر غانية * جاءت تهادى عليها العصب والحبر
أفكاره قد علت فيما يحبره * فلا غلو بما قد أوغل النظر
تدق أفكاره فيما يصوره * فتنجلى بحلى احسانه الصور
يطول عرض بيانى فى مدائحه * فيغتدى دون علياه به قصر
ياسيدا قد فرضنا شكره أبدا * على محاسن قد سارت بها سير

انته

أنت الامام الذى جات مناقبه * عما تنقب عن أسراره الفكر
لم يشعروا بمعانيك الحسان وقد * كبوا وراءك فى جرى بما شعروا
ضاعت نوافح انشاء الرسائل من * ادراج طرسك فاستهدى بها السفر
وفاق فى سائر الافاق مانثرت * من البديع لنا أقلامك السمر
فهى اللآلى التى جلت لنا وجلت * معنى البيان نظاما وهو منتثر
ورب قافية تهدى الروى بها * أحلى من القطر لما فاض ينهمر
قد طلت شعر الدرارى بالثناء لمن * يسوم شعراً فلا غبن ولا غرر
أهديت لى من بديع الشعر غانية * غراء أدركنى من نورها بهر
هيفاء جاءت على الخمسين وهى ترى * فتية قد سبانى حسنها النضر
بكر من العرب تهدى حسن بهجتها * طبعا فليس لمجلوب بها أثر
لقد أعادت شبابى بعد ما نفرت * منى أوانس شدت دونها الازر
فاستجل عذراء قد وافت على خجل * يزفها الفانيان المصر والسهر
سعت الى كعبة الفضل التى رفعت * لنا ليقضى لديها بالصفا عمر
هذا وعذرى بتقصير سيشفع لى * اذ كنت مولى لديه يقبل العذر
فاقبل دعائى باخلاص أقدمه * عليك منى سلام نشره عطر

ماذا أقول وبأى مضمار أجول وجواد فكرى اذا استنهضته كبا وماضى يراعى اذا وجهته فى مستقبل أمر نبا وماضنى به وقد صار بعد ما كان يسامى القنا كالمغزل وكنت اذا حملته أباهى السماك الرامح فأصبحت كالاعزل وقليب القريحة نضب معين ينبوعه وجف وخاطرى ثقل عليه تصور المعانى بعد ما خف فاعذرنى اذا أيها السيد الجليل اذا قصرت فى ثنائك بعد التحليق وأحصرت عن حج مدحك بعد ما كانت أيامى به أيام تشريق وطفت فى كعبة احترامك واعترف مقام ابراهيم بعزم مقامك وكنت المصلى فى ذلك المقام بعد ما ليت والمجلى بعد ماوردت عيون المعانى وترويت فها أنا ادعو الاوابد التى أصبحت نافره فارجع بالقهر بعد ما استعصت على فى مصر القاهره غير انى استضأت بمشكاة رسائلك فاستخرجت الدرر من الظلمات ولجأت الى حسنات سيدى فى وجوه المعانى فمحوت بها من كتابى السيئات واهتديت بانواره بد الهادى التى أغشت الكون بالاشراق وفزعت الى ابن رضوان فامنت سطوة مالك يوم يكشف عن ساق وعاد الى عهد الشباب فشببت بعذارى البدايع بعد الشيب واكتفيت بشهادة المولى

بما أفوز به عند عالم الغيب فلك شكري بطول كل شكر وجد ويعود على
بصلة فضلك التي سعد بها وأبيك المجد آيات مجدك محكمة لا تنسى ولا تنسخ
وعقود ولائك مؤكدة لا تحل ولا تفسخ وقدرك الشامخ ما قدروه حق قدره
ولا عرفوا كنه مده من جزره وقد عرفت السكون بعرف فضلك بعد ما تنكر
وسبقت الولي بنداك الذي قصر عنه كل عارف وتقطر وجرت الغوادي بتعدمن
نوالك المدرار فكفت أكف العوادي عمن عليه صرفها جار وغني فقير الآداب
بطبوع فقرك وباهت النجوم الزهر بغرر دررك فهي حدائق ذات بهجة للاحداق
ورقائق شاق تحريرها كل حر وراق عرفت بها إذا هصرت أفنان المعاني كيف
اقتطف وعلمتني بأساليب فنونها من أين تؤكل الكتف يا عالم العصر الذي فاخر
الاعصار وعارف مصر الذي تاهت به على الامصار وسيد كل كاتب رسم
البدائع وخط وجرى اليراع طوع أمره في كل فن لا في الانشاء لما براه فقط فعيون
معانيك تسر النفوس وتقر العيون وتتفجر ينابيع المعارف منها الذي الشأن بفيض
الشؤون يا من أكاثر بفضائله وأفاخر وأشعر بمفاخره التي ألقت على وصف شاعر
قسم من مناقبك بالشفع والوتر ومن نفس يراعك بالليل اذا يسر انك أفضل من
نثر وشعر وخلب الالباب ببدائعه عشاء وسحر زففت الى غواني اداب كنت
أباعذرها ونشرت علي من نسيج برك حبرا خلقت الافاق بنشرها فهي أبهى
وأبهج وأغنى وأغنج من غانية عذراء ضرج وجنتها الحياء فبدا من
طلعتها النيران الشمس والقمر وصبا اليها العاشقان السمع والبصر على انها
أعلق بالقلب من لحظها وآنق في السمع من لفظها لكنها أطرت من لا يستحق
الاطراء الا بكونه رجع اليه فضلك وفاء حيث جعلته موضع ثنائك ومحمول المدح
من كرم خيمك واخائك فقد وفيت على حين لا أثر للوفاء ولا عين وزنت قدر
اعتباري حين جهل التمييز بين الشين والزين فلا أقوم بشكر عارفة من عوارفك
ولا أفي بثناء ما أوليتني من لطائفك فقد قلدني يراعك بمدار شهي للاجتهاد
وأنزلني في أعالي بيوت أفخر بها على ارم ذات العماد فمن لي بالقيام الواجب من
شكرها وأنا ما عشت مخمور بأقداح سكرها ما تأخرت رسائلي عنك اني وردت من
عين سلوان لا وقدس ولاتك وانه لقسم عزيز الشان بل نزل بي مرض امتد مداه
وأعرق العظم مداه ضرب على يدي به الاطباء ممن علم الداء والدواء ان أعمل
حركة فكر أو أتصور بيت شعر فلهذه العلة والمرض طاش سهم فكري

عن اصابة غرض لكن ولله الحمد زالت تلك العلة وعاد العليل صحيحا على رغم انوف الاعداء بجملة وما على ان اعتنى الجوانب ورمتنى بمهم غير صائب فكم فاضل نعى وهو حى فكان له أطيب نشر من الطى على انه لم يحل الاجل فلم يستقدم من نعى الا الخجل الا انه ساء كثيرا من الاولياء وسر قليلا من الاعداء فكان ذلك جزاء مالى فى صحيفته من الحسنات فأثبت بالمحو بدلها سيئات وما علم ان الموت لا يشمت به أحد اذ لابد ان يرد كأسه وكان قد وما الحياة الدنيا الا متاع خلق وان لبسنا الجديد وكاثر نا بزخرفها لم غير اعمى البصائر بين الشقى والسعيد وقد عشت بعد الحين فكان لى أثر بقرة العين فلك يا سيدى طول البقاء ولازالت آثار فضلك تجول فى الاحياء فيعود لخليلك ابراهيم منها حياة هنية ويجنى من رياض طرسك فواكه جنية اذ كان لى من نحوك صلة تعود لا كرم عائد ونعمة مترادفة شهدت بفضلها ان جاءت لها منها عليها شواهد فاذا سجعت على فنن قافية بشكرك فانى بمعروفك مطوق واذا انتشيت بجديد ثنائك فقد أدرت على من اقداح معاليك المعتق وقد جريت بعروض قافيتك فتقطر جواد اليراع انه لم يلحق بشاوها وكان ما جاء به من سقط المتاع وعارضنى عارضها عوارض بهذا الباب فلم يحل لها زوى مصراع فضلا عن بيت فى الجواب اللهم أطل عمر سيدى الجليل عبد الهادى نجا ابيعلق عمر لبد واجعل مد دبراعه لا ينقطع بوارد الحمد وأبقه بعيشة طيبة هنية للدنيا والدين حتى ترث الارض ومن عليها وانت خير الوارثين آمين (فكتبت) اليه فى اواخر صفر سنة ١٣٠٠ هذه الرسالة وقد تضمنت صراحة واشارة نحو مائة مثل نظما ونثرا وهى

من لحظ عين العين أين المفزع * ولها وان نعست سهام شرع
فارفع حديثك فى ضعيف لحاظها * يا عاذلى فحديث وجدى أرفع
وصحيح حبى مسند لضعيف جفنيـــــها بمعنعنه الهوى وينعنع
لو كنت تدرى ما الغرام وشأنه * ما كنت تتعب فى الذى لا ينفع
فلانت أجهل من فراشة بالهوى * ولانت أجرأ من ذباب يدفع
ولانت أثقل من زواقى الدجى * عندى اذا ما فى سلو تطمع
لا تطمعن فى ان اكف عن الهوى * قطع الرقاب من الرجال المطمع
ثكلتك أمك أى جد ترقع * سترى لذلك أى سن تقرع

ان كنت تجهل ما الهوى فانا ابن بجدته هو العقبات فيه تقطع
صابت صبابات بقر والهوى * عندى لزام فصه فانت الاصفع
ولئن تقل لا قلت ان من الهوى * ذلا فقولك صم عنه المسمع
ان الهوان من الهوى عندى ألذ من المنى ومن الهناء وأوقع
والذمن فوز وأشهى من شفا * غليل صدر للشجى وأنجع
الحسن أجمر والمهجة تشتهى * والحب فيه تروح وتروع
والحب يعمى ربه ويصمه * ولكل قوم فى المرانع تعنع
والقلب أعلق والصبابة جنة * والمرء بينهما صريع أهنع
لو يا عذول رأيت غيد الحى لى * يوما غدوت وأنت أهرع أضرع
حور جوائر دونها بيض الانوق ومن عقاب الجو وصلا أمنع
تتضوع الاردان منها فهى أضوع والملامة فى هواها أضيع
تتفطر الالباب من أهل الهوى * وجدا بها مهما مشت تتنعنع
وترى جميع الناس سكرى ان غدت * سكرى اللواحظ والنهى تتضعضع
ولكل صب منهم ان صرحت * طررا على غرر أضاءت مصرع
يختلن فى حلل فيختلن النهى * بمحاجر منها الهوى يتفرع
أمضى من الارواح فى الارواح بل أمضى من السيف الصقيل وأقطع
وأبيك ما نظرت لصب نظرة * الا وفاجأه البلاء المدقع
كالكبش يحمل شفرة من بات وهو بسود أعينها النواعس مولع
لم ينج منها قط الامن لجا * للحبر من يجلو الخطوب ويدفع
ذو المجد ابراهيم الاحدب من به * تزهو رياض المكرمات وتينع
رب الفوائد والفرائد والعوا * ئد والموائد والبليغ المصدع
أجدى الكرام ندى وانداهم يدا * وأجل من تومى اليه الاصبع
رحب الذراع اذا جاء ل غيره * قد ظل فى ظل العظائم يفطع
مولى له همم سمت فوق السما * فى كل ما هو للبرية أنفع
يجرى البيان على لسان يراعه * ماء ولكن البنان المنبع
أشفى وأصفى نظمه ونثاره * مما جنى نحل وروق منقع
أحلى من الالاء ذوق بيانه * والذمن سمر الحبيب وأوقع
من كل معنى زانه مبنى عليه من الحلاوة والطلاوة برقع

قوله يفطع بالفاء والطاء المهملة أى يضيق ذرعه قوله منقع بوزن معبر ماينقع فيه الشراب وفى نسخة منسع بوزنه ريح الشمال اه

أهنى وأنعم من نعيم من غدا * فيه ينعم ذهنه ويمتع
قد عز حسننا أن يفوه به سوا * فهو من عز بن عاد أمنع
فتراه أنضر بهجة من روضة * زهراء بالنشر الاريج تضوع
ما جال فى ميدان آداب له * الا وسلمه السلاح الاشجع
أو قال يسجع عندليب براعه * الا وعيا يستقيل الاسجع
فمن ادعى يوما بلوغ مداه فى * أدب فأكذب عندنا من يلمع
اذ ليس هذا نار ابراهيم بل * أمر لعمرك ليس فيه مطمع
هيهات منه قعيقعان وأهله * والنفس أعلم من أخوها الانفع
فاليه فى فن المعانى المنتهى * واليه فى باب المعالى المفزع
قد طال عين الشمس منكر أنه * هو واحد الاحد الهمام اليلمع
رؤياه محياه أسر من الشفا * بعد السقام ومن بلاء يدفع
وحديثه أطرى وأطرب للسما * ع من مغان من غوان تسمع
لا تنظر العينان أبهى من شما * ئله ولا أذن بأحسن تسمع
ولرأيه فى المعضلات وعزمه * أمضى وأنفذ من سهام تشرع
ولحكمه من درهم أقضى ومن * حلم لعمرك للنوائب أقطع
ومقامه فى الارض من شمس الضحى أسنى وأسمى فى السماء وأرفع
قد نجدته فى العصور أمورها * فأرته كيف لكل شان يصنع
فلقد وفى طرفاه من قد قال لو * جد مثله صنع اللسان وأصمع
ما كل قوال خطيب محسن * هل يستوى صنع ومن يتصنع
فاقصد بذرعك يا منى نفسه * ان فى معارضة له تتشجع
لا خير فى أرب يكون وراءه * لهب ولا فى مستحيل مطمع
وارتع بظلك أنه لو يقتدح * نبعا لاورت ناره تتمعمع
يا سيدى انى لشكرك لم أزل * مترنما فى روض فضلك أرتع
ولئن أطلت بما أتيت فاننى * لمقصر ومدى ثنائك أوسع
دامت مكارمك الجليلة تبتغى * وكمال فضلك للمناقب أجمع

قوله يلمع اى من سراب يلمع

أيها السيد الذى لا تقرع له فى السيادة العصى ولا تقلقل له فى البيان والادب الحصى والذى ظفرنا من حدائق رقائق بلاغته بثمرة الغراب وعلمنا من فصول دقائق خطابته كيف يكون فصل الخطاب والذى غاص بحار البلاغة فاستخرج

منهما جواهر ودررا وبين لنا بيانه وبنانه أن من البيان لسحرا وصلني كتابك المرقوم عائدا علي بالعطف المؤكد فكان من أحسن الصلات والعوائد وأفادني بحواشيه الرقيقة ما شرح صدري بعدما أثقلت متني التماسي فكان من أكبر الفوائد مارددت طرفي فيه الا ورأيته من قرطين بينهما وجه حسن ابهاما ولا تنقلت من فصل منه الى آخر الا وقلت في القمر ضياء والشمس أضوأ ولئن كان قول السيد فاضلا فان فعله أفضل وأفضل واغرابه في اعرابه المبني على فتح أبواب البراعة أجل وأجمل وفضل الفعل على القول مكرمه كما أن فضل القول على الفعل ملامه ولعمري أن صحف ابراهيم وما أدراك ما صحف ابراهيم معجزة فما لفرد وكتابة الاركان هو به أنفر من الحرث بن حلزه جميع كلمه من المطالع للقطع مثل سائر وما الاول حسن حسن الآخر وما أخال أن يضطرب في ذلك قول اثنين ولا أن ينتطح فيه عنزان وقد بين الصبح لذي عينين فوربك ما رأينا أحدا سواه يحكم من الفصاحة مبناها فهو عذيقها المرجب وجذيلها المحكك ولا يقوم بها الا ابن أجداها ولا غرو فهو النابل بن النابل وصاحب قصيرات عرائس البداعة التي تريك أن سواها وان طال ذيله فليس تحته طائل لا يجاري بها مجار الا أفات وله حصاص ولم يجد له في عرصات الجدل من أن يكبل مناص ولا خلاص فيغدو وقد علم أنه أفقر من العريان وأقبح أثرا من الحدثان وتحقق أنه كمعلمة اها البضاع أو كمبتغي الصيد في عرينة السباع هذا ولئن كان بعض من كان يعض على حضرتك الانامل من الغيظ وهو لا يعرف لياما من حي قد أذاع عنك ما أعاذ الله من تحققه وان كان لا بد منه لكل حي فانما أراد أن يطفي نورا أبى الله الا أن يتمه وقد أرى المتمني الخيبة والغمه ولكن لك يا حسنة الايام في رسول الله أسوة حسنة فقد نودي بموته بين الناس وهو في ملأ القوم قد ملأ نوره الامكنة والازمنه ومن أخزى ممن أخبر بما كذبه به العيان وأهزى ممن سود وجه نفسه وصحيفته بما أراد ان يسود به وجه الزمان وما هي الا قريحة يصدى بها المقرح ومكنية بل تصريحية ستحقق تخييلها في الاصرح وكفى بنفسه اليوم عليه حسيبا انه لم يبق له على وجه البسيطة حبيب الا من لم يجعل الله له في الاسلام نصيبا وأنه قد سود وجه ورقه وعلق جلجلا في عنقه وان طلعتك لبيضا لا يدجي سناها الغظلم ومن أخفى عين الشمس الضاحية فهو من الليل أظلم وما انتفاع أخي الدنيا بناظره * اذا استوت عنده الانوار والظلم ثم نرجع فنقول الحمد لله أتم الحمد اذ متعنا بنعمة حياتك من قبل ومن بعد واني

إسالك

أسألك بالذى أنشأ سحائب الانشاء بنشأتك وأشهر رقيم البلاغة بنشر منشور يراعك أن تغضى عن فلتات لسان يراع محبك فانه وان كان قلمه مزل الآن قدمه لم يزل ثابتا على حبك وان كان الآن كل ذى ولاء هى الحمر تكنى الطلاء وان قدر الداعى لاوضع من أن يجارى فى السبق فى ميدان كتابه وأنه لاجراء من ذى لبدان يعرض على جنانه كتابه كيف لا وان وجد فيه موسى طالب أدب مستفيد من حالة فمع كونه مما علمت من أنه أعز من السيد وأعز من الكبريت الاحمر فكيف أقدم على تقديمه لتلك الساحة ولكن كارها ج بيطر وما ظنك بمن هو مثلى فى صناعة الادب كالكماة لا أصل ثابت ولا فرع نابت بل جمجمة ولا تطحن ولا مبلت الامن بالت والله يمتعك ببقاء الفرقدين ويقيك كيد كل كائد أثقل من الدين ووجع العين ويحرسك بعينه التى لا تنام ثم على الدنيا السلام

ذكر ما فى هذه الرسالة من الامثال صريحا واشارة قوله ولانت أجهل من فراشة هو بفتح الفاء والراء المخففة والشين المعجمة طيرة ضعيفة تكون فى داخل فوانيس الشمع تعمد الى مصباح الشمعة فتلقى نفسها عليه فتحرق وذلك لظنها أن ضياء المصباح كوة نافذة من ذلك المحل الذى هى فيه تريد أن تخرج منه فضرب بها المثل فى الجهل والترامى على المهلكة وقوله ولانت أجرأ من ذباب هو البعوض المعروف وأجرأ فيه بجيم ساكنة فراء فهمزة أفعل من الجراءة لانه يلقى نفسه على كل عظيم وحقير وأمير وغيره فضربت العرب المثل به فى الجراءة ولفظ يدفع بالبناء للمجهول صفة ذباب أو حال أى حال كونه يدفع فيؤوب وقوله لانت أثقل من زواقى الدجى الزواقى بالزاى المفتوحة ثم القاف المكسورة والتحتية المشددة جمع زاقية أى الديكة التى تزقوا أى تصيح فى الدجى أى الليل وذلك أن العرب كانوا يجتمعون للتسامر ليلا فتصيح الديكة وهم فى أنس مسامرتهم فيستثقلونها لايذانها بقطع السمر وانقضاء المجلس وضربت بها العرب المثل فى ذلك وقوله قطع الرقاب من الرجال المطامع أى الطمع لفظ مثل يضرب لذم الطمع والنهى عنه وقوله أى جرد ترقع الجرد بجيم مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة الثوب الخلق وترقع بالقاف بعد الراء من باب منع أى تجعل له رقاعا يضرب فيما لا يجدى من العمل وفى طلب ما لا يدرك وقوله أنا ابن بجدته بباء موحدة قبل الجيم وذال معجمة أى عالم به يقال عندى بجدة ذاك أى علم من بجد بالمكان اذا أقام به ومن أقام بموضع علم ما فيه وقيل البجدة التراب أى أنا مخلوق من ترابه وقوله هو العقبات بفتحات جمع عقبة أى أمر يرتكب فيه المشاق

وتستهول فيه الصعاب وقوله صابت صباباتي الخ صابت من الصوب وهو النزول والصبابات جمع صبابة وهي الشوق والقر بضم القاف القرار أي نزلت في قرارها واصل المثل صابت بقر يضرب في الشدة تصيبهم أي صارت الشدة في قرارها وقوله والهوى عندي لزام بزاي ثم ميم مكسورة ككذام أي ملازم لي وأصل المثل صار الامر عليه لزام وقوله فصه أي اسكت وأصقع بالقاف بعد المهملة أي اكذب واصل المثل فيه صاقع أي اسكت فأنت اكذب أو فقد ضللت عن الحق يضرب لمن عرف بالكذب وقوله فقولك صم عنه المسمع ببناء صم للمجهول والمسمع بمعنى السمع أي صم سمعي عنه وهو اشارة للمثل أصم عما ساءه سميع أي أصم عن القبيح الذي يغمه ويكرهه وقوله والذمن فوز أي نجاح بالمقصود وهو ظاهر وقد كان الاصل ألذمن زب بضم الزاي وبالموحدة وهو مثل آخر بهذا اللفظ والزب نوع من التمر شديد الحلاوة تخرج حلاوته من العقب فأبدلنا بما ذكر لئلا يفهم منه الابنه وقوله وأشفى من شفاء عليل هو لفظ مثل آخر وقوله الحسن أحمر هو لفظ المثل ومعنى أحمر قيل شديد ومعناه من طلب الجمال احتمل المشقة وقيل غير ذلك وقوله والمليحة تشتهى هو كالمثل أي كل ما كان مليحا اشتهته النفوس قال ابن معصوم

قالوا اشتهاك وقد رآك مليحة * عجبا وأي مليحة لا تشتهى

وقوله والحب فيه تروح وتروع أي ارتياح وارتياع وقوله والحب يعمى ربه ويصمه لفظ المثل الحب يعمى ويصم ورواية أخرى حبك للشئ يعمى ويصم أي يعمى صاحبه عن معايب المحبوب ويصم اذنه عن سماع ذم فيه وقوله ولكل قوم في المرانع بالنون والعين المهملة أي الرياض مقنع أي قناعة وهو لفظ مثل يضرب للاكتفاء بما فيه الكفاية وقوله دونها بيض الانوق البيض بفتح الموحدة والانوق بفتح الهمزة وبالنون والقاف هي الرخمة ضرب المثل بعزة بيضها والوصول اليه لانه لا يظفر به فانها لا تبيض الا في رؤس الجبال والاماكن الصعبة البعيدة المنال وقوله ومن عقاب الجو هو الطائر المعروف يضرب به المثل في المنع فيقال أمنع من عقاب الجو لانه لا يصاد وقوله أمضى من الارواح جمع ريح أي أكثر مضاء من الارواح في نهب الارواح جمع روح وهو تعني أمضى من السيف هما مثلان في السرعة بل ويلائمه بالنظر لقوله وأقطع اذ قالوا أقطع من السيف أيضا وقوله كالكبش يحمل شفرة بفتح الشين المعجمة المدية وهو مثل لفظه كالكبش يحمل شفرة وزنادا يضرب لمن يسعى في هلاك نفسه كقولهم جلب حتفه لانفه وقوله أشفى

واصفى

وأصفى الخ مثلان أيضا لفظهما أشفى مما جناه النحل وأصفى وقوله أحلى من الآلاء أى النعم لفظا مثل أيضا وكذا قوله وألذ من سمر الحبيب أى حديثه وقوله أهنى وأنعم من خريم بضم الخاء المعجمة وبالراء رجل من العرب كان فى غاية النعمة والرفاهية ضربت به العرب المثل فى الهناء والتنعم فقالوا أنعم من خريم وأهنا من خريم وقوله فأكذب عندنا من يلمع بالتحتية على صيغة الماضى وهو البرق الكاذب الذى لا يعقبه مطر او السراب ولفظ المثل أكذب من يلمع أى من برق أو سراب يلمع وقوله اذ ليس هذا انا زابراهيم لفظ مثل أيضا يضرب لما يظن أنه سهل وليس كذلك وقوله لا تحرفيها الست تدريه هو لفظ مثل أيضا يضرب للنهى عن التلبس بما لا يعرف ولا يقدر عليه وقوله وما فى البرق الخ ما فى البرق مبتدأ و يلمع صفة ومستمتع خبر ولفظ المثل ما فى البرق يلمع مستمتع فلفظ فاستمع فى النظم زائد اعتراضا لا يخلو من فائدة وقوله لا يعرف الدينار الا ناقد لفظ مثل أيضا أى لا يعرف كون الدينار سليما أو مغشوشا الا من ينقده أتقو بض الامر للبصيرة وقوله تالله يضرب فى حديد بارد هو بدون القسم لفظ مثل يضرب لمن يذهب عمله سدى وقوله هيهات منه قعيقعان بقاف مضمومة فعين مهملة فتحتية ساكنة فقاف مكسورة فعين مهملة آخره نون جبل بمكة أو بالاهواز يضرب به المثل فى اليأس من المراد فيقال هيهات من فلان قعيقعان والنفس تعلم من أخوها الانفع لفظ مثل أيضا لكن بتبديل الانفع بالنافع يضرب لمن تحمده عند الحاجة ولمن تعرف حقيقته وقوله قد طان عين الشمس لفظ المثل طان عين الشمس أى أخفى الامر الظاهر الذى لا شبهة فيه كأنه طلب ان يجعل على عين الشمس طينا وقوله أسر من اشفاء ومن بلاء الخ أى وأسر من دفع البلاء مثلان معروفان وقوله أمضى وأنفذ الخ مثلان أيضا أمضى من الريح وأنفذ من الرمح والشرع كركع المشددة وقوله ولحكمة بفتح اللام قسمية ومن درهم متعلق بأقضى أفعل من القضاء وهو وما بعده مثلان أولهما أقضى من درهم لقضائه كل الحوائج وأقطع من جلم بجيم فلام مفتوحتين المقص وقوله من أم قرفة بقاف مكسورة ثم فاء امرأة من العرب كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا من محارمها فضرب بها المثل فى المنعة فقيل أمنع من أم قرفة وقوله قد نجذته بنون فجيم مشددة فذال معجمة أى نجذته وهذبته يقال فلان نجذته الدهور ونجذته الامور أى أنه خبير بها مجرب لها فهو مثل قال الميدانى لعله من بنات النواجذ يقال عض على ناجذه أى قد أسن وقوله أسنى وأسمى الخ مثلان فى الرفعة والظهور ويقال

هو أسنى من شمس وهو أسمى من الشمس وقوله ولقد وفى طرفاه الخ هو لفظ مثل يضرب للذى ذل وضعف عن أن يتم له أمر كما أن الذى جدعت أذناه لا تقيئان ولا تعودان كما كانتا والاصمع الذكى الفؤاد والمتصمع المتكلف لذلك وقوله ما كل قوال خطيب أى ما كل كثير القول بليغ يحسن والصنع بفتح الصاد المهملة والنون الفصيح الجيد وقوله فاقصد بذرعك الذرع الذراع أى اطلب ما فى طاقتك و وسعك يضرب لمن يكلف نفسه ما لا يمكنه وقوله لا خير فى أرب يحركا أى حاجة تكون وراءها الهب أى عذاب وهذا لفظ المثل وقوله وأربع بظلعك بفتح باء أربع الموحدة و بالعين المهملة و ظلعك بظاء مشالة مفتوحة ثم عين مهملة أى اشفق على نفسك ولا تجهدها فيما لا يكون وهو لفظ المثل وقوله أنه لو يقتدح الخ أى ان الممدوح لو اقتدح نبعا بنون فموحدة مفتوحة وتسكن شجر ليس فيه نار و أورى أخرج نارا ولفظ المثل لو اقتدح نار الاورى يضرب للمبالغة فى القدرة على الشئ وقوله تتصمع أى حال كونها تصوت ثم قوله فى النثر لا يقرع له فى السيادة العصي مثل لفظه فلان لا يقرع له العصا أى أنه متوقد الفؤاد بصير لا يحتاج الى من ينبهه وكذلك قولهم لا تقاقل له الحصى يضرب للمحنك المجرب وثمرة الغراب بالفوقية أو المثلثة هى الثمرة التى يتخيرها الغراب لنا كلها تضرب مثلا لاطيب الاشياء وقوله ان من البيان لسحرا مثل مشهور وردبه الحديث الشريف وقوله الاراتيه من قرطين الخ اشارة لقولهم فى المثل أبهاه بين قرطين يتهما وجه حسن والقرطان بالقاف المضمومة الحلقان فى أذن المرأة وقوله فى القمر ضياء والشمس أضواء لفظ مثل للجميل فالاجمل والمضيء فالاضوء وقوله وفضل الفعل على القول مكرمة هو وما بعده مثلان يضرب الاول للحث على ايثار الفعل على القول والثانى للتحذير من ضده وقوله أفخر من الحرث بن حلزة بكسر حاء حلزة وتشديد لامه المكسورة أيضا و بالزاى ملك من ملوك العرب يضرب به المثل فى الفخر وقوله وما الاول حسن حسن الآخر حسن بصيغة الماضى فيهما وما شرطية أى اذا حسن الاول من الاشياء حسن آخرها يضرب فى الاستدلال على حسن الاواخر بحسن أوائلها أو للحرص على تحسين أوائل الامور وقوله ولا أن ينتطح فيه عنزان بعين مهملة فنون فزاى تثنية عنز يقال فى المثل لا ينتطح فى هذا الامر عنزان أى لا يختلف فيه اثنان وقال فى مجمع الامثال أى لا يكون له تغيير ولا نكير وقوله وقد بين الصبح الخ أى تبين الصبح لكل ذي عينين يضرب فى ظهور

الامر جدا وقوله وانه لبيضاء الخ يعني لا يسود بياضها العظلم بعين مهملة مكسورة فظاء مشالة فلام فميم نبت يصبغ به يقال انه النيل والعظلم أيضا الليل المظلم وهو على التشبيه يضرب للمشهور لا يخفى به شئ وقوله فهو عذيقها المرجب اشارة للمثل وهو انا عذيقها المرجب وجذيلها المحكك والجذيل بجيم مضمومة فذال معجمة تصغير الجذل وهو أصل الشجرة والمحكك بصيغة اسم المفعول الذى تحتك به الابل الجرباء وهو عود ينصب في مبارك الابل تتمرس به الابل الجرباء والعذيق بضم العين المهملة تصغير العذق بفتح العين وهو النخلة والمرجب براء وجيم مشددة بصيغة اسم المفعول الذى جعل له رجبة وهى دعامة تبنى حولها من الحجارة وذلك اذا كانت النخلة كريمة وطالت خافوا أن تنقعر من الرياح العواصف وهذا من تصغير التكبير يضرب لمن يستشفى برأيه وعقله وقوله ولا يقوم بها الا ابن أجداها بالجيم لفظ مثل معناه لا يقوم بالعظيمة الا الرجل العظيم يضرب لمن يغنى غناء عظيما كأنه قيل لا يقوم بذلك الامر الا كريم الاباء والامهات وقوله فهو النابل ابن النابل أى صاحب النبل العارف برميه يضرب للحاذق فى الامر الخبير به وقوله الا أفلت وله حصاص أفلت بفاء ساكنة يعني انصرف والحصاص بمهملات مضموم الاول الحبق يضرب فى الجبان اذا هرب وقوله وهو أفقر من العريان العريان بالتحتية اسم رجل كان شديد الفقر فضربت العرب المثل به فى ذلك وقوله وأقبح أثرا من الحدثان أى الليل والنهار لانه ينشأ عنهما من المكاره مالا يطاق فضرب بهما المثل فى قبح الاثر وقوله وقصارى المتمنى الخيبة لفظ مثل أيضا مضموم القاف بوزن حبارى أى غاية من يتمنى شيئا بدون سعى فيه الخيبة وقوله انما هى قريحة يصدى بها المقرح القريحة أول ما يستخرج من ماء البئر ويصدى بفتح الدال من الصدى وهو العطش والمقرح بالقاف والراء المكسورة المشددة اسم فاعل وهو مستخرج ذلك الماء والمعنى ظمأ حافرها يضرب فيمن باء بالخيبة وقوله كالمتمرغ فى دم القتيل المتمرغ بالغين المعجمة بعد الراء مثل يضرب لمن يدنو من الشر ويتعرض لما يضره وهو عنه بمعزل وقوله انه لا يعرف ديرا من قبيل الدبير بدال مهملة مفتوحة فموحدة مكسورة ما أقبل به على الصدر والقبيل بالقاف على وزن ضده وقيل مأخوذ من الشاه المقابلة والمدابرة فالاولى التى شق أذنها الى قدام والثانية التى شق أذنها الى خلف فورد جواب هذه الرسالة فى أواخر جمادى الاولى سنة ١٣٠٠ وهو

طلعت فأشرق من سناها المطلع * لم لا كان القوم فيهم يوشع

ونضت من الوجنات فضل نقابها * فبدا من الورد الجنى البرقع
عربية فتكت بنا ألحاظها * فدم يسيل ومهجة تتقطع
ورنت وقد مرحت معاطفها فمن * بيض لها تنضى وسمر تشرع
غراء تمشى حرب بدر ان بدت * شمس الحيا فوق رمح تطلع
حركاتها سكر الفؤاد لنحوها * جر المنصوب على ما يرفع
أهفو الى فتق بطى ازارها * نشر الفتيق يضوع ساعة يرفع
أشتاقها تدنى لى اللذات فى * أنس التجلى اذ تقول وأسمع
وأنال سر الكشف فى قرب اذا * قضت الليالى ماله أتوقع
والفرق يشهدنى تجمع ماله * شأن بأسرار تدانى يجمع
حيث المريد يغيب وهو مشاهد * نور الولاية فى دجاه يطلع
من لى بزورتها وحول خبائها * عين ترى وسنان رمح يسمع
والاسد زائرة فليس لزائر * فى الحى الامنية لاتدفع
ياويح من يصبو الى بيض الدمى * ويهيم فى سود العيون ويخشع
والشيب قد خلف الشباب فما له * فى قربها سبب لها يتشفع
قد كان يدنيها الشباب وعارض * كالليل جاد على الشبيبة يومع
ولرب ليل قد هتكت حجابه * بالبيض وهى وراء خدر تمنع
أعلو على نهد اذا ما شاقنى * فى الصدر تحمله رياح أربع
غصب الظلام حلاه الاغرة * غراء منها الاصباح المطلع
وعلى الثنايا قد علوت فلاح لى * برق جلته ثغورها اذ تلمع
حتى اهتديت بنفحة الطيب التى * ضاعت وما عهد اللقاء مضيع
فهناك أديت الزيارة حقها * والكاشحون عن الحبيبة هجع
ياحبذا عهد يضوع فهل ترى * من ضايع زمن الشبيبة يرجع
أسفى يطول على المسامع عرضه * بعد الشباب اذا بكته الادمع
أدعو الحبيب فلا يجيب سوى الصدى * ولقد تكدر بعد وردى المشرع
وأهم لكن ليس لى من همة * تدنى المزار فكيف لا أتوجع
وتغزلى ضاعت نوافح نشره * فى ثغر كل مهاة سرب ترتع
فلذا نزعت عن النسيب بها الى * مدح الحسيب فرق ذاك المنزع
وعلى ابن رضوان قصرت مدائحى * مد القصر بالمساعد يرفع

ونزعت

وفزعت للهادى بعلياء عبده * من جور أعدائى لخير المفزع
السيد السامى بنشر محامد * غراء موشى بردها وموشع
والمعتلى شرفا بعز مكانة * جلست على هام السها تترفع
شهم توفر سهمه العالى بما * لم يبق فى قوس المفاخر منزع
وعلا على الادباء فى ابداعه * طرق البلاغة فهو فيها يتبع
عرفت عوارفه بنشر معارف * هى للفضائل والفواضل مجمع
سمحت بنشر لطائف ولطائف * عن عرفه لم يخل منها موضع
وسرت له سير بطيب سريرة * هى من أريج المسك طيبا أضوع
رحب الذرا والصدر يلقى آملا * وافى بما هو من فضاء أوسع
راعت براعته البليغ اذا انبرت * تعلو على فنن الفنون وتسجع
وجرت تمج لعابها شهدا وان * كانت لافئدة الاعادى تلسع
صدعت وقد عدت بأمر وليها * فهى الهزار اذا تغنى يصدع
سمراء ماللبيض قوة بأسها * فى الروع يعملها الامام الاورع
ترد البحار من الفنون أياحلا * وردا فطاب رويها والمكرع
ويمدها مدد الولى بسرما * ينشيه من سور البيان ويبدع
واذا عدا عرق الفساد فانها * لعلاجه ان راح ينبض مبضع
فهى الحسام بكف مولاى الذى * لرؤوس أعدائى ببأس يقطع
مولى أصول ببأسه وبجاهه * وأكف كف الحاسدين وأدفع
طالت يدى لما لجأت لفضله * وغدت لاقفية الاعادى تصفع
عزت به مصر وكان معزها * وبما لها شرف به لا يدفع
وبه الكنانة قد توفر سهمها * لكنه السهم العزيز الانزع
والازهر المعمور أزهر روضه * وغدا أريج عبيره يتضوع
وغرائب الآداب أهلها بما * أمسى يفوف نسجه ويوشع
ينشى المعانى طاب ورد حديثها * فهو القديم بكأسه يتشعشع
نظمت رسائله العقود فنثرها * زهر لمنظوم الكلام ترصع
من كل معنى رق مبنى لفظه * فسواه فى ادراكه لا يطمع
بدلائل الاعجاز فى تلخيصه * يبدى وجوه براعة تستبدع
وافت الى بديعة من نسجه * طالت فطاب حديثها والمسمع

بكرجمال الساق طاف بحسنها * فهفا بلبي طيبها المتضوع
غـراء تنمى البحترى نسيبه * ويحور عن معنى لقاها أشجع
قرنت محاسنها باحسان لها * فى سفرها حتى يطيب تمتع
يا سيدا نفع الصديق وان غدا * من أصطفيه لحاجتى لا ينفع
طالت يداك بما أصوغ وليس لى * كف يمد له بفضل أصبع
وجميل ودك ثابت فى بدنى * حسان مدحى والوفاء أجمع
فاقطع بأنى قد عجزت عن الوفا * لا زال يمضى فى عداك المقطع

مهلا أيها الجواد السابق الذى لا يلحق شأوه لاحق جليت فى حلبة البلاغة والبراعة وتقدمت اماما فصلى وراءك فرسان اليراعة بعد شوطك فى مضمار المعانى اذا جريت وسبقت كل مجار من أئمة اللغة فعز على ابن السكيت ماروت طالت قناتك فى نحر الشانى الابتر فصابت على الغامز وزنت حصاتك فى نادى الادب فترفعت بواجب فضلك عن الجوائز واجدت بيان الامثال بما فقت به الميدانى فرفعت الاعراب عن أسرار لغة العرب بوضع ما لها من المعانى فكم ضربت فى اعراضك مثلا وأحسنت بالعلم فى صناعتك عملا فعز على بديع الزمان ما أبدعت من فن المعانى والبيان فلو كنت فى زمانه ما وصف ببديع ولا حمد له فى صناعة الادب صنيع ولا ركدت ريح الخوارزمى بعدما هبت وهى زعزع ولا ذهبت به من نفحات نفثات البديع رياح أربع فكيف يجاريك ودونك السماك الرامح أعزل أو يبارى يراعك فى عروضه بالضرب من يراعه أضعف من المغزل فهل يجرأ على مجاراتك فى روى قافية شاعر ويجرى بمجاراتك فى انشاد فقرة من مطبوع الاسجاع ناثر كالعمرى والشعرى دون شعرك والنثرة نثرة من مصنوع نثرك كيف لا وهو أطرب من سجع المطوق وأحلى فى الذوق من الرحيق المعتق وأنزه من رياض المنثور اذا انتظمت فى زهره لآلئ القطر والنظر اليه أعلى من مده الى رؤية القصر يا من توفر به سهم الكنانة من الفضائل وجاء أخيرا اليها بما لم تستطعه الاوائل أنسى النباتى بما هو أحلى من القطر وفضل على القاضى الفاضل بما له من النثر ودبج وجنات المعانى وفوف برود المبانى فكم غزل أبدع به النسيب ومدح أفرغه فى مناقب حسيب ومعنى غريب أهله شعره وفريدة وضعها فى التاج نثره تحدى بالايات البينات من سوره المرتله وجاء على فترة من رسل الاداب بمعجزات فصلت ما أجمله ما للمتنبى أن يعارضه فى دعوى رساله وان أعطى

قوله فصابت من الصلابة والغامز بالغين المعجمة الذى يعيبك أو يرميك بسوء

كرامة

كرامة عارف فى شعره الذى ضرب به أمثاله ولم يقتصر على ابن سكرة أن يكون ولى الكلام فى زوايا أبياته ولا أن يهتدى ضياء الدين ابن الاثير الا اذا استضاء بمصباح مشكاته هذا له السائر دار عليه الفلك الدائر اذ كان الكاتب يتأدب بمعانى بيانه والشاعر يدرك الادب بما نظمه فى عقود جمانه وبرهان ذلك واضح الدليل انى سلفت الى الاداب بالنظر فى وجه كتابه الجميل وشعرت بأسرار ولى أياديه وارتويت من معين المعانى بانسجام روى قوافيه فهو اريد أشعارى شيخ الطريقه وأصل فى مجازه الى الحقيقه اذ قد أوضح درر السلوك لكل سالك وأبدى شقائق النعمان فى رياض الشريعة لخير مالك يا ويح من ضل من شرعته ومنهاجه ولم يهتد الى أبراج معانيه فى معراجه ولم يرد منهل فضائله التى هى رى الصادى وضل فى معرفه سلوك سبيل الهادى فكم هدانى الى لطائف وأهدانى بولى عرفه كرامة عارف فاثنى عليه ثناء الروض باكره الغمام وأحمد سرى أملى بصبح جاهه اذا اشتد على الظلام فقد أنعش جنانى بسقيا معارفه وأروى أدابى بمعين عوارفه فهما أوغلت فى مدحه لم أصل الى مبالغة فى الايغال ولا عرفت معنى الغلو وان غاليت فى كلامى بما هو غال جريت فى مضمار بلاغته فلم أشق غباره وأجريت جواد يراعى وراء خطاه فأكثر عثاره فليس لى وان بالغت ان أبلغ بلاغه أو أدرك فصاحة ألفاظه وما فى معانيه من البلاغة فاعذر أيها السيد المجيد والبليغ المجيد من رفع لفضلك العلم وألقى اليك السلم وأعترف بما لك من الايادى الجليله والنعم التى وجوهها فى نظرى الكليل جميله أسديت الى معروفك وان ذهب العرف فى أبناء الزمان سدى وأهديت الى فضلك بما آنست منه أنواع الهدى فلك شكرى وحمدى يلحمان ما تسدى وان عز ذو مجد يستحق فاتحة الحمد فان أكثر من أصفيه حمدى لا يعرف الوفاء وان دعى الى منشأتى باء بالسوء وفاه وخلع الحياء والدين بلبسة العار ونكب عن طريق الجنة الى العار والنار وابى دعوة من يقر وستر النعمة بما كفر ونشر ما يخبث نشره فى صحف الاخبار وسود صحيفته بما اختلقه اجابة لبياض وجه الدرهم وحمرة وجه الدينار وان فتح باب الشر اسرع اليه فيا قبح ذلك الفتح وقدح زنده سفاهته بمن هو برئ من القدح فهو يبقى الاذى بالطبع للسلم اذ كان من الفئة الباغية ويعدو برجليه من نار عدى الى نار عاديه ويسلم نفسه الى كل كافر يرى منه بالاسلام ويرغب عن نور الصباح من الدين بما هو محض ظلام فلا عد منه له فى جريدة الاصحاب وأدخل النار جبرا عليه بغير حساب

حاشاك يا سيدى تسكون من هذا المطرح الهراء وان يكون بزك للصديق من نسج العنكبوت والهباء أطال الله عمرك اذا قصر للاعداء الاعمار ونصر براعك عليهم ما كر على الظلام نهار وجعلك ملجأ يلجأ اليه من مدا اليمين لليسار ويستجير به كل من عليه صرف الزمان جار ولا زلت صاحب الحوض واللواء لشيعة الادب والوفا يتفيأ فى ظل معرفتك كل قائل ويروى من معين احسانك كل امام كامل آمين فى ١٠ ربيع ثانى سنة ١٣٠٠

(وكتبت) الى حضرة الهمام بديع الزمان الثانى والعالم الربانى السيد الحلوانى فيما م سنة ١٣٠١ وقد أبطأت مكاتبته بما صورته

(بسم الله وبحمده)

تحية تحى بها معاهد تنصيص المحبة وتحلو بها موارد تخصيص الوفا الذى يفرح به الحبيب نفسه وعينه وقلبه ارق من خصر معشوق لا هيف ممشوق ومن صهبا كعين الديك صفى سلافها الراووق وأدق من جسم نحله الضنى كجسم محبك وأكله به العنا لكن ابتلى ببينك بعد ان بلى بقربك وثنا عبير وق سناو سناه و يفوق القمر نورا والشمس ضياء بحضرة نضرة وجه هذه الايام التى هى لولاها لما عرف فرقا بين الليالى والايام الانام السيد الذى شد الله به أزر السيادة ومد بمده على وجه البسيطة بحر السعادة روض الامالى والامانى حضرة الاخ الهمام السيد الحلوانى لازال يتيه على محبيه تيه الملوك على بعض المساكين ويايه كل صديق فيه امين امين سيدى ما الذى أوجب تناسيك لمحبك الذى لم ينس لعهدك والذى لا يزال على ممر الايام يرقب اللك ويرعى ودك وما الذى توهمته فى صديقك الفقير الصادق حتى قطعت صدقات رسائلك عنه وهو بها وامق و بك واثق سيدى ماهذا التجنى والاغضاء عنى سيدى ما العرائس كتبك عنى استاخرت ولاوانس فضلك منى استنفرت وانى بها الروف شغوف بحسنها الشفوف سيدى مالك نسيت من لهج بذكرك وذكراك ولا يتمنى بعد دوام الاعمال الادوام محياك و رؤية محياك سيدى مالى لا أرى هدهد كتابك المبين أم كان من الغائبين لاعذبن خاطرى به عذابا شديدا ولاذبحنه أوليأتينى بسلطان مبين يأتينى من سبأ ساحتك بنبأ يقين يقينى من الجوى فيقينى أنه شفاء لقلبى الجريح من النوى أفأنت أحاط بما لم يحط به فى البلاغة أحد جود سيف القطيعة لرحم حبته واحد اوان جد درس البراعة ماجدا ومزج جند خميس الهجران وصعر خده للاخوان

ومرح كلا انه لكتاب كريم وان كان ربما شرد ونفر كريم سيدى ما لخائل جمائلك التى كانت تهز أعطافها نسمات الحنين الى أسيف بينك الذى ينهله فى كل آن أنين تسدت ولم تتسن كعادتها وما لشمائلك التى لعبت بها شمول اللطافه وهى أحلى من اللطافة وألذ من الكثافة تجنت ولم ترمقنى حور غاداتها الرافلات فى حواشى بهجتها سيدى ما هذا الدلال وماله من دليل وما ذلك الملال وليس له وجه جميل بعد ذلك الجميل من ذلك الجناب الجليل ان كنت مقصرا فأنت بكل كمال محاق أو كنت من الوفاء أقصرت فيما أسلفت فانى الآن على بابك متملق سيدى وأبيك ما هذا الظن بمعاليك وأخيك وحميك وفيك ما كذا كان أملى فيك سيدى كيف أمكن عليك أن تخرق بغير الاحسان سماء سجاياك ولا سبيل لخرق العوائد ولا عجال وقد قيل أيضا ان الخرق والالتئام فى السموات محال ولأزال أقول سيدى سيدى حتى يشتد بعودك الى حنانك الى ساعدى ثم أرجع فأقول سيدى الحمد لله الذى نجاك وأنجالك وحباك واحبابك السلامة من ذلك الحادث المهول والحمد لله الذى كفى الجميع أمره ولم يجرع أحدا منا مره فلكم ولنا وللجميع الهناء الاكبر وله تعالى الحمد والشكر أكثر ما يحمد وأكبر ما يشكر والله تعالى يمتع الوجود بدوام طلعتكم التى هى مطالع السعود ما تعطر كل نادى بالثناء على مقامكم الرفيع من الفقير عبد الهادى

وجواب هذه الرسالة لم يرد لنا مع أنه كما أشار حضرة الشيخ فى جوابه الآتى يعلم أنه أرسله هو وغيره فكأنما ضن بها بريدها أو قطع الطريق مريدها ثم مضت شهور ولم يصلنى من ساحة حضرته جواب ما وكان متن الدورق الذى نظمناه فى اسماء الاضداد وتفضل هو بشرحه بطرفه فأرسله فوجدت فى خطبته بيتا كان مخرجا بالهامش فيه بيان لما درجنا عليه فيه مضروبا عليه فكتبت له هذه الرسالة جاعلا سجيع نثرها كنظمها منسوجا على روى واحد حتى تكون كملبوس الوقت اذ استحسن أهله ان تكون البدلة من لون واحد أو متقارب مع عدم سئامة السمع لذلك السجيع لاختلاف حركاته والتئام مناسباته فيما أظن فقلت .

قد أومأت للشعبا للواحظ عزة * أفيرتجى لك بعد ذلك عزة
كلا فلمتيم أبدا بدت * الا وقد ضربت عليه الذله
فى مقلتيها فترة تغرو بها * أهل الهوى لا تعتريها فترة
مهما تحركتا فها بمتيم * أبدا أراك هل تحرك ميت

ولقد يشوبهما دلالا سكره * فتذوب ابطال الصبابة كسرة
من ذا يرى الالحاظ سكرى ثم لا * يغشاه من نظر اليها سكرة
من ذا يراها راقصات ثم لا * تعروه من دون اختياره هزة
من ذا يرى هذا التغنج ثم لم * يوقعه منه فى خبال غنجة
يغز ومزج حاجبيها مهجة * أفتستطيع المرهفات المهجة
من ذا يرى هذا الترجج ثم لم * يرأن له مما دهاه نجدة
وكانما الاهداب ترمى فى الحشا * شرراله فى كل قلب حرقة
هى ريش سهم منية ترمى به * عن قوس حاجبها فتصمى الرمية
من رام نظرة ذلك الحور الذى * حارت لخدعته العقول الفكرة
فليستعد لحنة تغشاه يا * ويلاه ان غشيته تلك المحنة
عقباك غير حميدة يا طرف ان * لم تغضض أن تسفر اليك جيدة
فالعين تشخص والفؤاد على شفا * جرف له فى كل آن أنة
واذا ذوائبها غدت مسترسلا * ت فالقلوب ذوائب تتفتت
واذا معاطفها انثنت متمايسا * ت فالعقول ذوائب تتشتت
حركات لطف لا تكاد ترى كان * جمع التحرك والسكون المدسة
لا تعجبن فان فيها النشر فيه الطى فيها القبض فيه البسطة
وبوجنتيها للقلوب جهنم * أبدا وفيها للنواظر جنة
كادت تعيد نمية لى وهى تحسب أنها كنهى سواءى نهية
لا انها وعيونها المرضى بأعين سيدى ملحوظة مكتنة
السيد الحلوان من يهدى طرائقه اقتدت فنحت لعمرى الامة
وبنوره اهتدت الاماضر وارتوت من ذلك البحر المحيط أئمة
وبه ترشحت الفهوم وبان من * طرق البيان حقائق مكنية
وبنحو تصريفات تحريراته * سهلت من الاداب طرق صعبة
وبحسن تحبيرات تحريراته * راقت وساغت للمعارف شرعة
من نظمه انتثرت عقود بلاغة * وفصاحة هى للمعانى عدة
وبنثره انتظمت سموط براعة * وبداعة هى للبدائع بهجة
هو قدوة للعالمين وقرة * للناظرين ومنة هى منية
فيشنف الاسماع منه منطق * عذب به تحيي النفوس الميتة

ويشوف

و يشوف الابصار منه طلعة * هى للوفود بكل بشر طلقة
وترنح الابصار منه حكمة * شرعية أو نكتة أدبية
وتروح الارواح منه رؤية * تغدو بها الالباب وهى روية
وتفرح الاحباب منه خليقة * هى بالثناء وبالسناء خليقة
وتفتح الابواب أبواب الهدى * منه لعمرك سنة سنية
فلكل عين من سناه قرة * ولكل قلب من هداه هدية
ولكل نفس من علاه منية * ولكل شخص من حلاه حلية
ياسيدى قد كنت أعهد دورقى * فى فيه لكن لاحتياج ضبة
فرأيتها لما أتى خفيت وسود * وجهها المبيض عندك شطبة
قد أفرغت منه وحقك قطرة * رهقته من أن فارقته فترة
هى عند حضرتك الشريفة قلة * لكنها وأبيك عندى قلة
بيت تهدم من مدينة نظمه * لكنه ابنى الصناعة قلعة
خطبته منى خطبة فأجبتها * فتروحت بحلاه منه قينة
فامنن عليها بالرجوع لاصلها * فلقد دهتها بالبلاء الفرقة
لازلت تمحو وتثبت ماتشا * ءوأسفرت لك بالامانى العزة

سلام تلوح فى مشارق المهارق منه على صدق الاخاء كواكب آيات بينات وتفوح فى رقائق شقائق خده من حق الوفاء بعهده نفحات عنبريات يراجع به مهديه معاشرة المعاشرة التى بت السيد طلاقها بتا ويجدد به عهد الود الوثيق الذى لاترى فى سبيله عوجا ولا أمتا وتحيات أرق من نسمات الصبا اذا تنسمت وأشرق من بسمات الصبى اذا تبسمت وأشوق من رف رقيق ثغر عروس زفت ولف رشيق قد خود رفت غلائلها وشفت آنس من سمر غانية تطوست تتغنج فى سمرها تارة وتتغنى تارات وأنفس من مائسة تبرجت تتثنى معاطفها الرشيقة الرقيقة الحركات الى حضرة روضة بصرى و بصيرتى ونضرة طلعة نعمتى ونعيمى السيد الذى باعرابه بنيت قصور البيان بعد انقضاضها وسورت وببدائع بدائهه جمعت أشتات المعانى بعد انفضاضها وصورت مشكاة الشريعة والحقيقة ومرقاة الطريقة للخليقة على الحقيقة سيدى الذى له أشكر أيادى فضل على توالت وعوائد برعتى قط ماتناءت ولاتوانت واليه اشكو شقتى التى بعدت ومشقتى ابينه الذى رأيت روحى به قد بعدت وتوانى كتبه التى كانت لروحى فى كل غدوة

غدوه ومن تحننه التى كانت تنفس عن النفوس فى كل مساء وغدوه واظنه ان شاء الله يقبل شكايتى ويقبل على تمتعا به راحتى ورحمتى فاما متا بعد بعده بالمراسلات واما فداء فداه أبى وأمى بما هو النعمة الكبرى من المشاهدات فانى والله والله أعلم اعلم انى أحن الى أثره وعينه حنين الجنس الى الست واحنو على طرائف لطائفه حنو الوالدة على الابن والبنت واتشوق اليه تشوق شيبتى لعود عهد رونق شيبتى فان بذلك تفوق وترونق صحتى ويغرث ولا يعوق بهر رونق قريحتى وماذا عليك أيها السيد اذا جعلت ذلك من جملة ما لك من حسنى الحسنات ومنحت منه محبك الذى لا تقسمه ودّه بتسنه السنوات منحك الله كلما تمنيت ونفحك بنفحات قدسه أينما كنت وحيث ما انتهيت آمين فى ١٣ ج سنة ١٣٠١

فورد جواب هذه الرسالة فى ٢٢ ج سنة تاريخه بما صورته

(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)

سيدى أما وقد أشواقى فقد صعد الروح الى التراقى بل أسالها دمعا من أحداق فهى منهلة المآقى فى مابها ولا لها من راقى فما لها من حدق صبغها الدمع ومساها الارق وكيف لا يصوب دمعها الغدق فيقضى بالغرق هيامابتلك الشمائل التى لو دنيت من الصخر لرق والا انفلق أو رنت الى البحر لاصبح عذبا فراتا يشفى الحرق والا انفرق فلو انه النيل لطاب حتى لا يشتكى منه شرق والا احترق أم كيف لا يعروها شوقا الى ذلك الخلق الكريم الذى هو أرق من النسيم أرق على أرق ثم آها وآها من ذلك الشوق الذى طبخنى حتى العرق مرق وحتى على العرق أيضا فقيل انشلو من المرق والا احترق ومن العجب انى مع هذا الحال المشروح أغدو وأروح ولكن من حلاوة الروح وربما طار طير وهو مذبوح فيا حبيبى أكذا ويقول السيد انى طلقت عشرته الشريفة بتا وكيف وهى التى أمت بها الى الزمان منا يا أيها السيد مكره عبدك لا بطل ولا تؤاخذنى فى تغيير المثل فكيف يثبت السيد الطلاق ولا طلاق فى اغلاق باتفاق ولا أقول باطباق ايحكم بالتفريق على الطريق ويدير هذه الكاس على الريق وذلك خلاف مذهبه ومما لا يقول أليس قد علم تعطشى به أتوطنى بمصر حتى أجلو بقرب مجلسه الكريم صدا أما أصابنى لبعده من الاصر فأما انقطاع الاخبار وتوانى الاسفار فذلك شكيتى وعين قضيتى فقد أرسلت للسيد كتابين ولم أقف من جوابهما على أثر ولا عين فهل طار أنى مخالب البين فى المابين اذن فما أصنع فى سوء البخت وتربع

كيوان

كيوان فوق التخت وتصرف الوقت بأنواع المقت لولا ما تعلل به من استعمال الصبر فى انتظار حلاوة الفرج وعادة الصبر أن يقتال كل حرج فبينما أنا فى صبيحة قد ابتسمت بالصباحة كوجه المليحة تلألأت منه الملاحه اذ طلع كوكب ثانية السيدة البهيه التى أربت بوشيها المحوك وتبرها المسبوك على كل ثانيه ولعمرى لقد وردت على العبد مهموما فسلت همه مغموما فسلت غمه معتلا فأبرأت عليله مستهاما فبردت غليله غافلا فنبهته جاهلا ففقهته فقلت لها أهلا بك من زائره على انك أشرد من غزال سافره على انك أدق من خيال ساحره على ان تحرك الزلال حلال فلوحى للدر شمسة بل للدرارى شمسا ويوحى للثانيات وغيرها نبء زمن بدائعك الروائع همسة فلا تسمعها بعد ذلك الا همسا واسطعى على تفننك فى بيان بدائع المعانى بذلك المحيى البشيش حتى تقول أجنحة الطواويس لاشك أن حسنى على بديع تلونه فى الريش وأطرفى عين نور الشجر بطرف الفاظك اليانعة النضره وأسكتى نفس نسيم السحر بأنفاس معانيك الرائعة العطره وامتزجى بالارواح التى أصبحت تتقاطر عليك فروحيها بلطف السمر فانك من لطف شمائل منشيك معتصره ثم تفضلى فاهزائى بالمعلقات واكتبى بصكهن فانك قد قضيت بأنهن قد صرن مطلقات واضربى سيارة جرير بغبارة الفرزدق وانفى نسائج بشار فى أبيه وارمى بها فى وجه مهلهلات أبى الشمقمق واضحكى ببواسم جواهرك المنتظمة من تقاطيع ابن بسام وقطعى على رأس تقاطيف الجزار مقطعات اللحام واسجعى سجع المطوق رنة سهمك المفوق واصفعى قفا ما يساميك من أشعار العرب بوجه أشعار العجم وافعلى بجميعها فعل أبى الطائى بالغنم ثم هكذا فافعلى وبخدود حسان الاشعار فانك عزتها وان كنت فى عشق جميلا لا كثيرا فتمهلى سودى فديتك بوجودى فما يشق لك غبار ولا تجارين فى مضمار ثم عندى لك نصيحه فخذيها صريحه احذرى على مالك من الرمزات أن تسرقها عيون الغوانى غمزات وعلى رقة غزلياتك أن تختلسها معازله وشدة حماسياتك أن تستلها سيوف المقاتله وصونى مواصيلك عن مقاطيع الشعراء فانهم لما أدركهم من حرفة الادب سرق وتبرقعى ببراقع التورية الا عن الاكفاء من ابناء الالبا ففيهم عن نهزة الادب مراق ثم هاتى خبرينى عن سر أسالك عنه فتلك من يعربه واصدقينى وان كان الصدق كالصديق قد عز مطلبه ولا تقولى أنا شعر والشعر اعذبه أكذبه بالله ماذا أراد السيد من زفافك الى يا أيتها العروس وأنا كما ترين

على حافة القدوس لا أحسن أن أعض ولا أن أبوس ولا أحوس ولا أدوس
فقالت أراد أن تتمتع بالنظر الى محاسني الغرا فقلت اهان عليه عقلي حتى يبهره
بتلك المحاسن بهرا قالت ورام ان يحيي لك بين أهل الادب ذكرا فقلت سبحان الله
وهل يستحيل السها بدرا قالت وأحب أن يذكرك بعهد الوداد نظما كما ذكرك
به نثرا فقلت وهل نسيته لحظة فاحتاج للذكرى قالت واشتهي أن يفرغ عليك
حلة أساليب البلاغة فلعلك أن تكتب على طرازها ولو سطرا فقلت تلك لعمري
رتب تسقط الاماني دونها حسرى على ان الشعر قد عزا بن داية قسرا وعشش
في وكريه حتى رايت النجوم منه ظهرا أفبعدما صار شيبي بدرا يبغي عندي من
الادب بدرا أو من الشعر شعري وهل أبقت رحا الايام لبا أو قشرا أو ترك
معصار الدهر خلا أو خمرا اللهم غفرا قالت وقصد أن يتعرف لما صنعته بدو زقه
السري سعرا فانك نحرت خطابته نحرا وكسرت ضبة فمها كسرا قلت وقد فهت
أنت أيضا بذلك جهرا وتركت الناس تروي ذلك عنك كابرا وي بك برا وبحرا
لاوالحافظ اشارتك السكرى حين اكتحلت سحرا فأمرت أبطال الصبابة أمرا
ثم قالوا اتصها قالت بهرا ما جشت تلك العذراء ولا خدشت لها نحرا ولا أسقطت لفمها
درا ولا أرقت لريقها العذب خمرا وانما تركت حسنها يقطر قطرا بالله متى زادت
خطابة عن أربعة وأربعين شطرا ثم بالله كيف صدقت اني أنقض منها سطرا
بطرا وما عهدت عندي غدرا قالت لعمري لقد أرهقتك عسرا وأوسعتك زجرا
على أني لم استبطن لك شرا ولم أرد بك لعمري الاخيرا فكيف ترى يميني هذه قلت
برا وهل أتوهم فيك شيئا نكرا لا وطلعة السيد التي هي للوفود طلعة غرا
لا وحسن تخلصه الذي ان اكتحلت به العيون المرضى فانها من ذلك المرض تبرا
قالت اذن فقدم للسيد على وجهي شكرا ومهد له فيما كان عذرا قلت قد
فعلت فقد زففت اليه عروسا بكرا قالت أهي مثلي ثانية كبرى قلت بل
كافية صغرى قالت ولم تركت الشعراء ينظرون اليك اذ خالفت الروي شزرا
قلت أليست الكاف أخت التاء في أمور جاءت ترى أليست تلاقيها وتقاربها
فيما يحل حصرا قالت ولكن ما هي هي فلا بد للعدول من نكتة أخرى فقلت قد
أغمتها في الكاس المروق فأحببت أن تكون للسيد بشرى قالت أما هذا فليكن
عذرا فقل لي أهي مثلي في محاسني الغرا وهل تحكيني نثرا أو شعرا أو كفلا
أو خصرا أو صدرا أو نحرا أو قدرة أو قدرا قلت كلا ولكنها ان لم تو كل

ذرة كافة درا وان لم تشرب قهوة قدرا وان لم تنظر شمسا فبدرا وان لم تسمع معبدا فعمرا وان لم تشم مسكا فزهرا على انى ربما قسرت فى ذلك قسرا وعلى كل حال فما تحجبه لابك قسرا فأنت أسرى وأشد أسرا وأعظم قدرا قالت فأنوعن غيرى الصوم ثم استيقظ من النوم وحدثنى القوم أنى سيدة القصائد اليوم فاستيقظت من المنام وقد بلغت المحاورة بينى وبينها حد التمام فان لم يأوله السيد بابرام فليسمه على الاقل أضغاث أحلام والسلام ٢٦ ج سنة ١٣٠١ سيدى أبيات الخطبة على ما بخط السيد (قال ابن رضوان الخ) (الحمد للواحد) (ثم الصلاة) (وآله الغر) (وبعد) (أسماء الاضداد) (بها يحلى) (وقد تيسر لى) (كل الذى) (وزدت أشياء) (حتى ظننت) (وربما كان) (فاقتفى أثرهم) (فيها كلها) (طورا أجىء) (فان تعددت الاضداد) (ينبيك قاموسها) (ما كان مهملا ومفتوحا) (والوزن فيما له) (فان ضرورة) (سميته دورق) (فالله يقبله) جملتها اثنان وعشرون بيتا الا أعلم غيرها فان كان ثم زيادة فليرسلها السيد ان لم يكن مؤداها فى شئ من هذه الابيات وأرجو ابلاغ سلامى وأشواقى الى سيدى النجل الكريم وانجاله وكافة أحبة السيد وذويه وخادمكم عبد الرحيم يقبل الاقدام فضلا عن الايدى الكرام والسلام أحمد الحلوانى

لا يا بثينة والهوى لم أسلك * ولغيرما ترضينه لم أسلك
هاتى فديتك خبرينى ما الذى * قدرت أن أسلوه منك فنشتكى
أهوابتسامك أم سلامك أم كلا * مك أم قوامك وهو أصل تهتكى
أهو اللمى واليه قد وقد الظما * آها على رشفات ذاك المضحك
أهو الرقيق كدين أرباب الهوى * من خصرك المتزهد المتنسك
أهو الصحاح من اثننا يا تزدهى * أهو المراض من الجفون الفتك
يا بثن لا والله ما لى سلا * يوما هواك ثم سلوت تنسكى
لا والصباح من الجبين المزدهى * لا والدجى من فرعك الحلولك
لا وازدهار الكون مهما أشرقت * شمس الضحى من وجهك المستضحك
بالله قولى كيف تمكن سلوتى * ا واست اخشى منك سرعة مهلكى
أخشى لحاظك فهو سيف منتضى * أومالى أسكن فلم أتحرك
وبسحره قد راقنى اذراقنى * فكأنه لفظ الذكى ابن الذكى
السيد النحوى عون الملتجى * والمرتجى غوث اللهيف المشتكى

البارع الندس الذى سبق الورى * مجدا فأصبح فى العلى لم يدرك
غواص علم كل علم زاخر * ماللانام بشطه من مسلك
جواب آفاق الفنون الى مدى * لم يحكه احد الورى فيما حكى
صواغ ماسبكت قرائحه من النكت المضار طيب مالم يسبك
أوماترى الدنيا غدت محبوكة * بحلى له من قبلها لم تحبك
وسل المطالع والمطالع والوسا * ئل والرسائل ثم لا تتشكك
وعلى يمينك ان دخلت القصر من * باب الفتوح فثم دورقه الزكى
فانهل اذن من كأسه وادخل حديقة أنسه والى الفواكه فاسلك
واذا شممت أريج ذاك السيد المفضال ثم فقم اذن وتمسك
وله فبايع فهو بالاجماع فى * كل الفنون غدا أجل مملك
وله التزم وبه اعتصم أوفانقصم * وله فق وبه فثق واستمسك
هو عروة الدين التى لم يعرها * أدنى انفصام فى مقام أضنك
هو رونق الدنيا وروق نعيمها * هو صيقل الالباب مما تشتكى
أفديه من يقظ يكاد ذكاؤه * ينساب بشرا فى الوجوه الحلك
ثقف اذا أوما الى العضل التى * أعيت رمى أعضائها بتفكك
روض اذا فكه استطرت فكاهة * وتراه جد فطار قلب الدوسك
ان راح ينشد قلت عبد صبابة * أوجاء برشد قلت رب تنسك
واذا أفادك ظل مثل المستفيد فصرت فى وصف المفيد المدرك
خلق له يجد النسيم ولوسرى * حقبا ليدرك لطفه لم يدرك
وانظر الى الادب استرق له فان * قلت اغتدى مملوكه لم تأفك
أما رقيق الشعر فهو عتيقه * والحر يحسن للرقيق الاسلك
والدر راعته درارى نثره * فله بقاع البحر أى تمسك
والورق ماأدت لطافة سجعه * نغما فحكى السجع بل لتبرك
ماالورق ان سالت رقائق لفظه العربى تمحو سجعة المتترك
اللفظ يخطب والبلاغة منبر * والكون يسمع أو يخط بمالك
فضحت بديهته روية من ترى * فاذا بدت لم يبق بعض تشكك
يجلو بزوغ الشمس من بدهاته * ماالناس من ظلماته فى معرك
وبجوده عندى حديث مطرب * قد غار منه البحر بعد تهتك

كم

كم جعفر من فضله يحيى به * من يرتجيه فلا يقول برمكى
سقيا لايام مضت فى ظله * قشعت دجى ليل الهموم الاحلك
حيث الطرائف والظرائف والمعا * رف والعوارف فى مزيد تشبك
ياعادة الايام هل لك عودة * عودى فعودينا فديت واوشكى
عودى فعودى قد ذوى ظمأ الى * تلك العلى وخذى حشاى أواتركى
عودى لدور الدور ق السلسال فى * نادى الصفا ولكل ملكى فاملكى
عودى لهولاى اصطفاه لنفسه * ولقد يكون على الاقل مشركى
ياأيها الاستاذ هذا دور رقى * ملكى وقد أصلت فيه تملكى
وأبحت لى حور القصور بروضه * فظللت ثم على الارائك أتكى
أأسومه خسفا وفيه لى المنى * لقد انتهجت اذن سبيل تضنك
أأحوطه بدمى وأثلم ثغره * أيقوم ثلم دون لثم يشتكى
وأبيك ماسقطت منه درة * فيما علمت وقد تحجبت لماحكى
فعقود خطبته بخاتم ربها * متناسقات لم ترع بتفكك
وكما عهدت قصورها العليا لم * ترع بنقض لاولا بتهدد كدك
وعلى افتراض النقض فالاستاذ بعد تماقتضاه رأيه لمتورك
ولينظر الاستاذ فى البيت الذى * أوماله فقد استفز تشككى
أوفليطوقنا بنعمة رده * ان لم يجده كذاك فلنستدرك
فالبيت ليس لدى اثباتا ولا * محوا ولاعدا ولانقدا شكى
لازل ينفعنا بألطف نفعة * فننشر ياطيب خاطره الزكى

(وكتبت الى حضرة السيد الاحدب بماصورته)

وصبية نفسى اليها قدصبت * فسطت على الاحشاء منها مقلة
لحت لعينى من سناها لمحة * فسرت لقلبى من جواها لفحة
تحكى المواضى مارنت فترى المنية قد دنت وسرت البنا النكبة
ماأبصرتها قط أبصار الورى * الاواصبح فكرهم يتشتت
فحواجب غناجة ومعاطف * رقاصة وروادف مرتجة
ومفارق مبيضة ومباسم * محمرة وسوالف مسودة
ولواحظ فتاكة ومحاجر * فتانة وشمائل مشمولة
أفتبصر الابصار هذا المنظر الابهى فتمسى وهى منه خلية

كلا وحقك اغما هى فتنة * لبنى الهوى فى دينهم و بلية
بالائمى عذرا فلو رفعت حوا * جبها اليك لقلت انى ميت
أولولحت سناجمال جبينها * أسرتك عند اللمح منها نظرة
ومتى بدت للناظرة فى غمرة * صرعتك طرتها وتلك الغرة
ولئن نظرت الى تثنى عطفها * لرأيت قلبك بالجوى يتفتت
تتمايش الالباب ان هى دندنت بتغنج تنحل منه العصمة
واذا رنت والصبح رنت فى أناملها التى هى للنواظر نزهة
أرنى النواظر والقلوب رناؤها * ورنوها وأبيك تلك الفتنة
ياأيها العشاق تلك مصارع * لقلوبكم فتقهقروا أوفانثنوا
مهما نظرتم نظرة فعيونكم * مفتونة ونهاكم مفطورة
وجفونكم منصوبة وقلوبكم * مجرورة ونفوسكم مخفوضة
وكبودكم مجروحة وعيونكم * مقروحة وعقولكم معقولة
فتجرعوا مر الصبابة وانظروا * فى أمركم وتبينوا وتثبتوا
من قبل أن تنهل منكم أدمع * وتفيض منكم أنفس منفوسة
وتذل أقدام بكم وتضل أفكار لكم وتذوب منكم مهجة
واخشوا على أديانكم وعقولكم * فالعشق فوق والصبابة جنة
والعشق يخترم الجسيم نحافة * ويشيب ناصية الصبى ويكبت
وأنا الذى جربته فوجدته * انضى وأمضى من حسام بصلت
فأزال عقلى وهو عقل ثابت * وأرق نفسى وهى نفس حرة
وأشاب ناصيتى وأوهى قوتى * وأذاب منى مهجة هى صخرة
ولكم عزمت وشيب رأسى قد بدا * انى أتوب فلم تكن لى توبة
وأظن أنى فى المحبة هالك * وأظن أنى بالصبابة ميت
الا اذا ما أدركتنى من عنا * يه سيد الادباء يوما دعوة
السيد الاستاذ ابراهيم الاحدب من به للتحشين النجدة
من يبحث البحث الدقيق ويبدع الفهم الانيق تلوح منه الحكمة
من ينظم الشعر الرقيق كأنه * ثغر المهفهف ضرجته قبلة
يهتز من طرب به أعطافنا * معه كأن قد أسكرته خمرة
تتشرب الاسماع منه سلافة * قدر وقتها للندامى الرقة

من أن ينكت فى البلاغة قيل * شعريا بلى ضمنته نكتة
من ان جواد براعه يوما جرى * فى الطرس أوقفت الجميع الدهشة
من ان تمازجه تمازج سيدا * تحيي النفوس به وتجلى الغمة
من ان تمازحه تمازح ناطقا * بالحق وهو لكل عين قرة
خلق ولا كالروض باكره الندى * انى لهذا الروض تلك النفحة
خلق ولا كالبدر فى شرف له * انى لذاك البدر تلك البهجة
عزم ولا كالسيف يلمع متنه * انى لهذا السيف تلك العزمة
ان كان فى العلماء من هو مخبت * لله فهو ولا مراء المخبت
أوكان فى هذا الزمان محقق * فهو الذى قد خصصته القدرة
تبدى بدائعه البدائع تختفى * منها الكواكب تعتريها الخجلة
بقريحة وقادة مع فكرة * وضاحة لا تعتريها فترة
وجزالة مطبوعة وجلالة * مجموعة تصبو اليها الامة
لله منه حضرة ملكية * لا بل وحقك أنها ملكية
تهدى الورى وتبين أيات الهدى * لهم بما لم يبق معه شبهة
فتروح الارواح منها سورة * تتلى على أسماعهم أو آية
وترنح الاعطاف منها نغمة * أبدا لها فى كل لب رنة
من لم يهذب نفسه بنفيسة * منه فليس له وحقك حلية
من من بحار بيانه وبنانه * لم يغترف لم ترو منه روية
من من رياض فهومه لم يقتطف * يوما فليس له لعمرك نضرة
من من سنا أنواره لم يقتبس * يوما فليس الى هداه وسيلة
من لم يكن منه له عهد فلا * عهدت اليه بالسلوك طريقة
خير من الدنيا لعمرك غدوة * لجنابه تحيى القلوب وروحة
ياسيدى انى وحقك حافظ * لعهود ودك لم تحلنى غيبة
ولئن أكن قصرت فى أمرضى * وبه عرتنى ذلة أو زلة
فانا لعمرك وامق بك واثق * أن ليس يقطع وصلتى بك هفوة
لازلت تسدى كل معروف لمن * ترجوه ما هطلت بغيث ديمة

ماعروس ترف متضرجة الوجنات بين خرائد متبرجات وترف متثنية الاعطاف فى شفائف حلل سندسيات بأبهج من عروس تحية ترف الى بيتك الذى أذن الله

أن يرفع على كل بيت وتحف بكل تحف من المحامد تتغنى منها بأطرب دو بيت ثم تتثنى وتقول هيت لك هيت وغروس أثنيه يفوح أرجها فى الارجاء المصرية فينشر نشرها الاذكى كل فضيلة طويت ويلوح بلمعها العرابة الفضل فيتلقى بيمينه منه كل راية مجد نشرت فسلام على تلك الحضرة التى ملأ الله بها حقائب الاحقاب حسنات ورفأ بهار بانب الاداب فقطفوا قطوف لطائفها الدانيات وجعل طلعتها مطالع لمنازل السعاده ورؤيتها فرجا وفرحا لمن أراد الحسنى وزياده وأورثه أرض البلاغة وديارها الرفيعة الغرفات وآوى السيد منها الى ربوة ذات قرار ومعين من البراعات ورفع قدر حضرته اذ على بناء بنى المعالى والمعانى قد جبلت ونصب بها من الفضائل والفواضل أعلاما كانت قد خفضت وجعلها روحا وريحانا لروح كل فتى ورحلة لكل من يغدو ويروح فى طلب ربيع الابرار صيفا وشتا ويحسن ان التفت فأقول ياسيدى انه لا يزال بقلبى من الحنين الى لقائك الذى به بقاء بنيتى وأنسك الذى به بهاء حقيقتى وصفاء عيشتى مالو كان عشره بالسموات السبع لتفطرت أو بالصخرة التى تحمل الارض لتصدعت أو بالرياح العاصفة ماتنسمت أو بالزهور الباسمة ماتبسمت وأنا فى معاناة الشوق اليك كمحموم ان بانت عنه الحمى طرفة عين باتت ومهموم لا تتنفس عن نفسه الهموم الا وعادت الا كثرما كانت ولعمرى ماذلك شوق بل هو الموت والعذاب الذى صب صبا فما عنه بد ومامنه فوت وما أعرف نفسى فى تطلب الصبر عنك الا كطالب وصال من هيفاء رأت شيب عارضه فأعرضت وصدت ولا فى الانزعاج لبينك الا كطائر على رجليه حبائل الصيد صرت ثم لا أجد لى كبدا يعيننى على ذلك الكبد الذى برح بمهجتى ولا أرى عينا ولا أثرا من السيد يخفف عنى ما اثقل من مشقة بعد شقتى كالا أرى لى عينا تستحسن النظر الى الجمالات الا الذات الشريفة الجامعة لمحاسن الصفات حيث لا تحتاج منى العين الا وللقاء جنابه قد درجت ولا نستطيب الهجود الا ولطواف طيفه أملت وانى لى بعين تهجع وهى من النزوع اليك بانور العين بدموعها قد ملئت أو بجثة أمنت من جائحة وهى لكون ما بينى وبينك بعد المشرقين لمفارقتى قد ركنت ثم مع ذلك لا ينطق لسانى فى أندية اخوانى الا بمنا به أيها الممدوح فى البسيطة مدحت ولا يعطر اردان الرسائل بنانى الا بعبير نشر نثر ما به من خصائص الآداب خصصت كيف لا وانت منى بمنزلة نور حدقتى ونور حديقة حقيقتى فلا وربك بارى البريات وفاطر الارض والسموات ما انسلخ من ليل فكرى

نهار ذكرك أينما كنت ولا فرطت فى جنب عهد جنابك بل كما صنته أنت صانك الله صنت لا أرى المحافظة عليه الا كالمحافظة على الصلوات والوفاء به الا كالوفاء بعهد الله على المخلوقات عليه أحيى ان شاء الله وعليه أموت ولنفسى ما عشت به أمون ولقلبى اقوت الا انى أرجو الاغضاء عن هفواتى والاحسان الى بالتجاوز عن سيئاتى خصوصا وأبنية قواى بترادف الامراض المقلقة قد انهدت وطرق صحتى وسلامة قريحتى بتزاحم الاعراض المزعجة قد انسدت فاستمنح من السيد لا زال رافلا فى حلل الصحة واستنفح من نفحات فضله التى لا استغنى عنها لمحه أن يصدق على فى ظهر الغيب بدعوة من دعواته ولا يصدق واشى خاطر يهجس أن ينساه فكرى فى وقت من أوقاته فيمينى انك عندى يمينى التى بها بطشت ويقينى ان دعاك يقينى ان شاء الله مما أخاف ما تحركت وسكنت وأرجو من فضل الله وكرمه كما أحسن فاتحتى أن يتم انعامه على باحسان خاتمتى وسلامى الى زهرات الاكمام وحسنات الايام حضرات اولادنا الكرام أنجالكم الفخام ومنى أجل التحيات وأجل الدعوات لجناب السيد الاجل حضرة مدير الثمرات فى ٤ ج سنة ١٣٠١

(فورد جواب هذه الرساله بما صورته)

وافت الى مع النسائم نفحة * بردت فكان بها القلبى لفحة
وفدت على عليلة فغدا بها * للجسم والاعضاء منى صحة
هاجت فؤادا لا يزال له الى * برق الاحبة اذ تألق لمحة
بعثت بها من مصر من لحبها * عند اللقاء اذا تجات شطحة
أيام تجنح للوفاء بعهدها * ولعطفها نحوى بضم جنحة
هيفاء يرشح خدها المريده * ولذلك المكنى عنه رشحة
حركاتها سكنت الى وليس لى * بالجر بعد الرفع منها فتحة
نحو درزان قد وفت لزيارتى * ودنت الى وليس دونى ردحة
اذ كان يقنعنى الحديث ولم يكن * يغرى المحب لدى لقاه ازحة
لم ألقها ببطاح أرض ان وفت * الا ودون القرب منها بطحة
أصبو لحلو حديثها ما شابه * ان رام من عرض التكلم بحة
تحلو القديم به فتحدث نشرة * بهفو وسكر الكاس منها طفحة
وردية الوجنات ضاع أريجها * صبح وقد طابت عليها صبحة

فى ثغرها برد يشب بمهجتى * نارا لها فى كل قلب لفحة
أبدا يسبح عاشق لاحت له * تلك الثنايا وهى تجلى سبحة
ويشوقه جيد الاحنين ان بدا * للردف منها حين قرب نفحة
تخطو فيعدو الموج من خطراته * فيروق للالحاظ فيه سبحة
ورق الحلى لدى تثنى عطفها * صدع الفؤاد اذا تغنت صدحة
يا حسنها وجبينها يهدى لنا * عرقا بنفح الطيب منه رشحة
عهدى بها تولى السماح اصبها * وخدودها بالورد منها سمحة
لكنها الوى بعهد محبها * قوم عدى بلقا الوصال أشحة
للنيل قد وردوا بمنحة نيلها * وقضى لهم بالقرب منها منحة
طمعوا الكنز جمالها طمعا به * فوفت لهم بنى النفائس طمحة
منعوا القديم بعهدها فغداله * دون اللقا منها بقرب كبحة
يشكو وليس يجيبه الا الصدى * وبقلبه من نار وجد لفحة
يا مرحة الوادى أعيدى انسنا * أيام كان لسرح لهوى سرحة
والدهر يدنى لى وفاك وفاكان * شحت بوصل من حبيب شحة
فى حين تسمح عبرتى بيد اللقا * وعلى محياك لحسن مسحة
زمن مضى ما كان أوفاه لنا * أيام بالاحسان ردت لفحة
فسحت لنا ساعاته بجمالها * هل نلتقى والعمر فيه فسحة
هيهات قد ذهب الوفا من أهله * والقلب فيه لذكر ذلك قرحة
أستغفر الله العظيم فقد وفى * من نجل رضوان لعهدى نفحة
السيد العالى المقام بعهده * فلقد سما فيه بود ملحة
عبد الى الهادى أضيف بهديه * بعوارف منها وفتى منحة
ندب له يجب الوفاء فمالمن * سن الثنا والشكر عنه ندحة
العالم الوافى بشرح مسائل * جلت فكان بها الصدرى شرحة
قد جد فى نشر العلوم يراعه * لم يهو نحو اللهو منه مزحة
يجلو المعانى بالبديع بيانه * ان لاح منه الى الدقائق لمحة
كم طرفة سبحت بدائع فكره * يسمو بها من كل فن طرحة
ورى زناد المكرمات لسائل * ما شان عرف العرف منه قدحة
قد فاض نائل عرفه بفواضل * يوم النوال فأين منه طلحة

جلت

جلت أياديه فطوق سيبها * راجله بثنا المدائح صدحة
متواتر الآلاء نشر حديثه * يروى فيروى القوم منه نفحة
روض الكتابة مزهر بفنونه * وله بأنواع المعارف فسحة
يمشى بها ان شاء ماجلت به * مما به للجهل عنها نزحة
يجرى له قلم له فى السبق ما * دات اذا ما جد منه شطحة
كالنون يسبح فى بحار فنونه * فتفئ منه باللآلى سبحة
سباق غايات بميدان الذكا * ان جال منه على الانامل مرحة
يسعى فيسعد آملا بجميله * فتفيدنا منه المعارف كدحة
بسواد حلته يشوق عيوننا * فتروق منه بالمحاسن صفحة
يبدى انامل الفنون بطرسه * فيحل للاعراب منها ملحة
وله غدا مدد بسر وليه * نقع الصدى منه بطرس رشحة
يا أيها المولى الذى أجراه لى * بحرت به من كنز فكرك مدحة
هيهات يدرك شاو فضلك شاعر * تنشى البديع له بفكر سنحة
وعداك قد خسئوا فاخفق سعيهم * فغدا العليا البدر منهم نبحة
يفديك قوم لا يراعى عهدهم * وهم بما يقضى الوفاء أشحة
أخلاقهم لو مت بسئ فعلهم * ان طاب من خل بفعل شيمة
وصحيح ودك لا يزال لعهده * نشر يطيب له بذكر نفحة
وافت الى خريدة جات ومذ * حلت لقلبى من لقاها فرحة
جازت على الستين وهى فتية * عذراء فى نشر المحاسن سمحة
فغدا يراعى جاريا بعروضها * فكبت به لولا ثناؤك مرحة
لازلت تهدينا وتهدينا الى * آيات فضلك ما تثنت سرحة
وجرى يراع طوع باريه بما * كانت لجسم الود منه صحة

أهلا بعروس فضلك المتضرجه وخطيبة وفائك المتبرجه حيث وافت الى أيها المولى الكريم تنشر بزثنائك والتسليم وتعطر الاندية الندية باثارك وتشرح محلا شرح الصدر باخبارك وهى مصرية المنشأ تهزأ بغوانى الشام وتفح شامة وجناتها بما دونه نثر البكاء والبشام اذ وردت من مياه النيل ماراق وجرت فى خدمتك على قدم بما بعث على الطرب وساق فشاقنى المشتهى من روضة خدها المعشوق بما قصرت عنه الربوة وان قامت اغصانها تروق العاشق وتشوق وقبح المنظر الجميل

بالنظر الى جمالها الباهر الذى شعرت به وان قصر عن وصفه كل شاعر فهى عذراء يراعك الرائع أبو عذرها وفكرك السابح فى بحار المعانى مستخرج درها فهيهات يراعى الاعزل ان يجاريها فى مضمار وان يشق لها وان علا على ظهر الغبراء مثار غبار فهى فريدة فى بابها الذى ليس لمن عارضه طاقه وكل فقرة من فقرها تغنى فقير الاداب اذا سامى ذا فقر وفاقه اثنت على بما مقامك به أولى وتطولت بما لا قوة لى على مقابلته ان أقت حولا اذ صدرت من صدر كريم حفظ العهد وان ضاع بانفاس النسيم أقام على الوفاء بخالص وده اذا خفر العهد خليل ونظر اليه بعين المحبة من كل وجه جميل فأجله عن السموأل وان ضرب المثل بوفائه وعوف بن محلم وان كرم عقد أخائه فقد وفى لابراهيم وان جل وفاؤه فرق الحد وعرف بالخلة التى هو أب لها ما عظم به الجد فهو السيد الذى يعتصم به العبد وان كان عصاما والسعيد الذى يقف فى بابه السعد حيث غدا لجنابه غلاما دلائل أعجازه أوضحت الى البلاغة الدليل ووجوه براعاته يروق الطرف منظرها الجميل تاخر عنه الخوارزمى وان كان السبق لابى بكر وقصر عنه بديع الزمان بما أضاعه فى علم البديع من النشر وعبد الحميد لا يحمد له أثر اذا أجرى يراعه فى الطرس ونثر فهو فى كل فن العلامة الثانى وفاتحة ثنائه تطرب ما لا تطرب به المثانى قد دبج وجنات الطروس بأقلامه فهى بيضاء راقت بسواد مداد أقلامه وهو عدة لدفع العدو الازرق اذا أعمل الاسمر وجالى كنفه الاخضر فى اليوم الاسود من الموت الاحمر فلا يعدو على من يواليه عاد حيث يشد عليه وان كان من بقايا شداد وعاد ذكرنى بوافر ثنائه الحديد فكان خليقا بشكرى فى هذا العصر الجديد وقد تميز بعريق المودة فى هذه الاحوال الحاضره التى قهرت بها مصر وان قيل أنها القاهره فقد شابت بها النواصى من تخالف الاهواء والاهوال وتعثرت حظوظ بنيها بعثرات تقال وان كانت لا تقال ومد يده المدد الى موالاتها وعداه أنها الاتوالى من يكون من عداتها وقد جنى عليها الولى بما حدث من النوائب وجر اليها الويل بما كتب من الكتائب فكان كبراقش الجانية على أهلها فصار الهف من قضيب بما قطعه من وصلها فاختلط المرعى بالهمل وساء العلم والعمل وعدت العوادى عليها بالنزع الاليم فالامر لله العلى الحكيم لكن لا نيأس من روح الله الا يذيل هذه الاحوال ويحول الحال بلطفه الخفى الى أحسن حال فلهذا زاد اعتقادى أيها السيد الجليل بولائك وحملنى على ان

أتمسك بما فوح نشره من اخائك وأجرى فى عروض تلك القافية وأتروى بر ويها
وان جرت مالكة لرق الادب وهى جاريه فاستخرجت هذه الابيات من قليب القريحه
وان كانت بمدى حوادث الزمان قريحة وجريحه حيث أنقش بكلمتك جنانى
وجنيت من بديعها ثمار البيان والمعانى وقد زارت تحبيب زار على فاقة قرنتها
بأخواتها فجلت قرينة بحسن العلاقة فقابلت بضاعتك بمزجى وان كان يطرح
سدى لولا نسيج ثنائك وبرما حكته على نول المكر اشكر فضلك ووفائك فأنلها
من كرمك نفح القبول واشملها بلطف شمائلك التى دونها نفحات الشمول واعلم أن
ابراهيم الذى وفى مقيم على عهدك متمسك بالعروة الوثقى من عريق ودك لازلت
مديد الجاه طويل العمر كامل الحرمه يعود ثناؤك بوافر النفع على هذه الامة
ما خط يراعك لخليلك كتاب وصانه بالحكمة وفصل الخطاب اللهم آمين فى ٦
رجب سنة ١٣٠١

(وقد عثرت الآن بصورة جواب أرسلته لحضرة الاستاذ السيد الحلوانى)
(رد الكتابين ورد امنه يسأل فى ذيلهما عن مسائل فى الدورق وهو هذا)

سيدى الذى لا أطاب بعد دوام الايمان الا دوامه وان لا تبرح كواكب السعد
والسعود الا أنصاره وخدامه ورد جوابك الاول والثانى فكانا أوقع عندى من
ضرب المثالث والمثانى بما أنبآه من خبر سلامة السيد التى هى بهجة مهجتى وروح
روحى وسداد سدتى وان كبرا على كبر تجنى حبيب رنق النعاس فى لواحظه النرجسيه
وحقق أنه من ماء اللطافة مصور فرأى الدلال مقيسا والمطاوعة غير قياسية
ولو مجازيه ولعمرى ما يوم أعيد عندى الا يوم يأتينى من تلك الحضرة كتاب أو يرد
من تلقاء مدين فضلها الباهر سؤال وان كنت أبيت منه فى ارتباك وارتياب
اذ قد وهن العظم منى واشتعل الرأس شيبا وأصبحت الملازمة الا راض لا تعدم
حسناء حالتى المتوهمة ذاما ولا تفقد عيبا مع ما ينضم لذلك من حرمانى الامد المديد
من رؤية طالع طلعتك وترقح روحى بقطف ثمر سمر حضرتك وكثرة رؤيتى
حاشا من أشرت فى كتابك اليهم من تقذى العين برؤيتهم وتجرح القرائح بما
يتفق من مجاراة قرائحهم فلذا نحمد الله فى كل وقت مرتين ونلجأ اليه أن يمنح
أولئك نعمة رقة تقفأ من غلظتهم كل عين ولكن لا يزال لطف الله تلمع لى بروقه
وتلمع لقلبى بما اشوقه من كتب السيد التى تمنع كل بأس عن كل بائس وتمنع كل

فرج وفرح لكل آيس ويائس ومن ظن انفكاك لطفه عن قدره فذلك من قصور
نظره وأبيك أن رسائلك لعيني بصري و بصيرتي لقره واطاعتي وجهي ووجاهتي
لغرة ناهيك من غره لا أملك وربك العجب بحسن مواقعها ولا الغبطة لكمال جمال
منافعها فلله تلك الرويه وسبحان من سواها ودقة ذلك النظر الذى لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا أحصاها وانى وحق الله ما تبديه الى من هذه التنبهات لكالنديم
يقول فى مجلس أنسه النظيم طاب الصبوح لنافهات وهات وهكذا هكذا تكون
المحبة الحقيقية والسنة المحمدية الاحديه والا فلا وكذا يكون الايمان اليافع
والعلم النافع والافبا ضيعة الاعمار تمشى سبهللا ولقد أود أن يكون وجه الدهر لى
فى جمال شيمتك وأمانى فى اصابة فهمك وأمالى فى جودة قريحتك وليت دعاني
مجابا فادعوا الله بقرب أو اتحاد الدارين وأن يحمانى ملازمالك ملازمة العرض
للجوهر فى الدارين فان شوقى الى حضرتك أكثر وأكثر من كل شئ الا من ذكرك
وذكراك وله فى عليك أكبر وأكبر الا من صبرك عنى وعدم سماحك بأن أراك
ويروقنى أن رأى السيد حفظه الله فراش النقد وطيشا فتربع عليه وفراش القلم
منى متهافتا على سراج الجمع بغير تحرير فقص جناحيه ولا والله ما أقول ذلك
الا حقا أرى به لك يد الاترال فى عنقى طوقا وهكذا الاخلاص يكون والمؤمن مرآة
المؤمن كما تفيدون وقد أثبت عندى فى ذاج ما لفظه داجت ما بهمز بعد همة
شربت ماقل أو حتى رويت ظما وقلت فى الفوج وفسر الفيج شخص واحد وجماعة
ومرحانا الخ وقد كان غرنى فيه تشديه السيد مرتضى وكان عدم تأملى فيه غير مرتضى
وبيت الشرح قد قلنا فى قافيته كافهما وهو منبئ بأنى لم أر فيه التضاد صريحا بل
بحسب ما يفهم من عبارتهم والى الآن لم أزل أشم منها تلك الرائحه فان غدت لحضرتكم
فائحة فتجارة رابحه والا فلا مانع من هدم بيته كليا أولى من أن أكون فيه بلا
موافق دعيا وأما المطاوعة فلم يطعنى اليراع فيها أن يجرى بغير ما سبق فان كان
كافيا والا فاتراه أحق أسأل الله أن يلقينى بلقياك نضرة وسرورا ويزيدنى
بدوام حبك وفضلك فضلا وحبورا ويوزعنى من شكر صنيعك ما أملا به وطاب
الايام واستروح به ان شاء الله طيب حسن الختام هذا وحضرات من نوهتم بذكرهم
وطيبتم الكتاب بعبير نشرهم يزفون الى ساحة فضلكم عرائس تحيات تتهادى فى
غلائل أشواق متباهيات غير متناهيات والسلام على حضرتكم الفخيمة ورحمة الله

وبالختم

ولنختم هذه الوسائل بقصيدة تطفلت بها على موائد مدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول

غلبت عليك وماشعرت الشقوة * وتلاعبت بك مذ نشأت الشهوة
واسترسلت بك في الهوى نفس لها * شغف بان تلقى الهوان وبغية
فرتعت في اللذات لامتوانيا * عنها ولاتنهاك عنها نهية
أتراك متروكا سدى أوأنما * كسبت يداك تضيع منه ذرة
أتراك تفعل ماتشاء ولست تسـ * ـئل أوسوى التقوى تقيك تقية
كلا لعمرك ان ذلك كله * لمن المحال فاين منك الفطرة
ياويح نفسى أنها لعليمة * بجميع ذاك وأنها البصيرة
لكنها ضلت على علم وقد * غلبت عليها القضاء الشقوة
كم أكثرت قدمى خطاها للخطا * ياقدعرتها من شقاى غفلة
ومواعظ الايات تنذرها ولم * يرقط منها عبرة أوعبرة
جاء التذير وماأرعويت كانني * اعمى أصم وبى دواما جنة
وابيض منى الرأس واسودت صحـ * ـيفتى التى لم يلف فيها قربة
واحسرتا قدضاع عمرى فى الهوا * وهل تفيد مع انهماك حسرة
ياليت أمى لم تلدنى انني * قدأو بقتني الموبقات الجمة
اذليس لى عمل به أرجو غدا * فوزا ولالى من عذابى جنة
لكن لى من جاه باب الله خيـ * ـر الانبيا والمرسلين وسيلة
من نور الله الوجود بنوره * فأبان سر الكون منه طلعة
وبه الحقائق كالحدائق أصبحت * مزهرة قدنضرتها البهجة
فهو الذى لولا محاسن وجهه * ما كان من حسن العوالم ذرة
وهو الذى لولا بحار نداه مااغـ * ـترفت لملتمس المعالى غرفة
لولاه ماينعت بروض زهرة * أبدا ولالمعت بافق زهرة
لولاه ماخلقت بأرحام النسا * نسم ولاهبت بأرض نسمة
لولاه ماخلقت لعمرك جنة * أبدا ولم يك من جهنم جنة
لم يطلع القمران من أفقيهما * الا ومنه تلوح تلك الطلعة
فهو الذى لولا السناه أوالسنا * منه لما كانت لبدر بهجة

وهو الذي لولا ضياء جبينه * لم تبد للشمس المنيرة لمحة

وهو الذي لولا أشعة نوره * لم تبد في وجه الملائك ملحة

وهو الذي لولا مصابيح وجهه * لم تبد في وجه السماء الزينة

وهو الذي لولا انبساط جماله * ما كان للأرض البسيطة بسطة

وهو الذي لولا بواهر فضله * ما كان يوما للأنام فضيلة

وهو الذي لولا محامد ذاته * ما كان أصلا في الوجود حميدة

وهو الذي لولا مشاهد مجده * ما لاح يوما في الوجود جميلة

وهو الذي لولا نوافح ذكره * ما عطر الأكوان نشرا نفحة

وهو الذي لولا سماحة كفه * ما كان للسحب المطيرة سحة

وهو الذي لولا طهارة نفسه * ما كان في الدنيا لعمرك طهرة

وهو الذي لولا محاسن شيمة * منه لما حسنت لخالق شيمة

وهو الذي لولا بهاء منهما * بهأت من الكونين قط بهية

وهو الذي لولا نوال منهما * نيلت لعمرك للخلائق منية

وهو الذي لولا نضارة يمنه * ما يمنة يمنت لنا أو يسرة

وهو الذي لولا لطائف ذاته * ما كان يوما في الوجود لطيفة

وهو الذي لولا رقائق حسنه * ما كان في الأكوان قط رقيقة

وهو الذي لولا دقائق لطفه * ما كان من لطف اللطيف دقيقة

وهو الذي لولا جلالة قدره * ما كان في الثقلين قط جليلة

فهو الذي طفت حصاة كماله * في الكون طفا لم تنله همة

الله صور نوره من نوره * ألغيره هذا النور تلفى بهجة

الله ملكه أزمة كونه * ألغيره هذا الملك يلفى عزة

الله أمنه على أسراره * أتروم فضلا من سواه أمنة

وحباه تنوير السرائر كلها * فبغيره لا تستنير سريرة

الله صيره وزيرا أعظما * لجنابه وله تعالى الوحدة

ألغيره لله تلفى قربة * كلا ولا بسواه تمكن وصلة

الله قربه لحضرة قدسه * وأناله ما لم تنله خليقة

وحباه من علياه ما لا تنتهي * كمية منه ولا كيفية

الله خصصه بفضل منه لم * يك قط منه مع سواه شركة
هو رحمة للعالمين و بغية * للمؤمنين ونعم تلك البغية
يافوز من نالته منه نظرة * تغشاه فى الدارين منها نضرة
يافوز من نالته منه شفاعة * يوم القيامة حيث تغشى الغشية
يارحمة الرحمن بل يامنة المنان يامن منه تزكو المنة
ياصفوة الله الذى أبدا به * تصفو المشارب وهو نعم الصفوة
انى لساحتك الكريمة ملتج * ياخير من لجأت اليه الامة
قد أوبقتنى السيأت وأوثقتنى المنكرات وادهشتنى الغفلة
فانظر الى بنظرة مرضية * يرجى بها لى قبل موتى نجدة
واحنن على فأنت خير أب على * أولاده يحنو ولى بك نسبة
ياخير من حنت اليه الجذع من * شوق وأنت اذدهتها فرقة
صلى عليك الله ماصب صبا * أبدا وماهبت صبا شرقية
والآل والاصحاب والاتباع ما * فاحت بنشر ختام مسك نفحة

وهذا آخر ماجرى به اليراع الى هذا الآن ولعل الله يحدث بعد ذلك ماعسى ان يذيل به هذا الديوان والحمد لله بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد الاولين والآخرين واله الطيبين الطاهرين وازواجه الطاهرات

وكان تمام طبع هذه الوسايل الجليله
فى العشر الاول من شهر رمضان
سنة ١٣٠١ بمطبعة الوطن
وعلى الله حسن الختام
والصلاة والسلام
على سيد الانام
آمين

